الإمامان
موسى الكاظم ومحمد الجواد
سيرة وتاريخ

تأليف

الشيخ محمد حسن آل ياسين

قسم الثقافة والإعلام
في
العتبة الكاظمية المقدسة

١

الإمامان

موسى الكاظم ومحمد الجواد

سيرة وتأريخ

تأليف
الشيخ محمد حسن آل ياسين

قسم الثقافة والإعلام
في
العتبة الكاظمية المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين محمد الصادق الأمين وعلى آل بيتهِ الطيبين الطاهرين أصفياء الله وخاصته من عباده الذين يهتدي بهم الساري ويبتردُ الصادي، ويلتجئ الملهوف.. فقد جعلوا من حياتهم الشريفة عناوين للجهاد، ودروساً للعباد، ما أشرق ليل وأدلهمَّ سواد. لقد ترك أئمتنا العظام عليهم السلام من التراث الهائل ما يضيق عن إحاطتهِ البيان ويكلُّ عن بلوغ شأوه اللسان، فهم (صلوات الله عليهم) كالبحر الزاخر لا تُحصى غرائبه ولا تنقضي عجائبه ولا غرو فهم عِدل القرآن.

ونحن في العتبة الكاظمية المقدسة إذ نستشعر جسامة المسؤولية الملقاة على عاتقنا بضرورة الحفاظ على تراث الأئمة الميامين عليهم السلام وإحياءه وإبراز كل ما يعنى بسيرتهم العطرة، فقد شرعنا بإعادة طباعة هذا المؤلف للمؤرخ الثَّبت، والعالم الفذ الجهبذ فضيلة الشيخ محمد حسن آل ياسين رحمه الله، بعد أخذ الإذن من ورثته الشرعيين جزاهم الله خيراً، لكي يأخذ هذا النتاج الثر طريقه إلى النور من جديد، وبحلةٍ تليق بما انطوى عليه من قيمةٍ علميةٍ، ومكنونٍ نفيس، آملين أن تنتفع الأجيال من هذه السياحة في رحاب الإمامين موسى بن جعفر الكاظم ومحمد بن علي الجواد عليهما السلام قدر ما تيسر في هذا الجهد الذي تركه المؤلف ليكون له رصيداً يضاف إلى ميزان حسناته ومن الله نستمد العون، إنّه ولي التوفيق.

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

٢٠/رمضان/١٤٣٠هـ

١٠ / ٩ / ٢٠٠٩ م

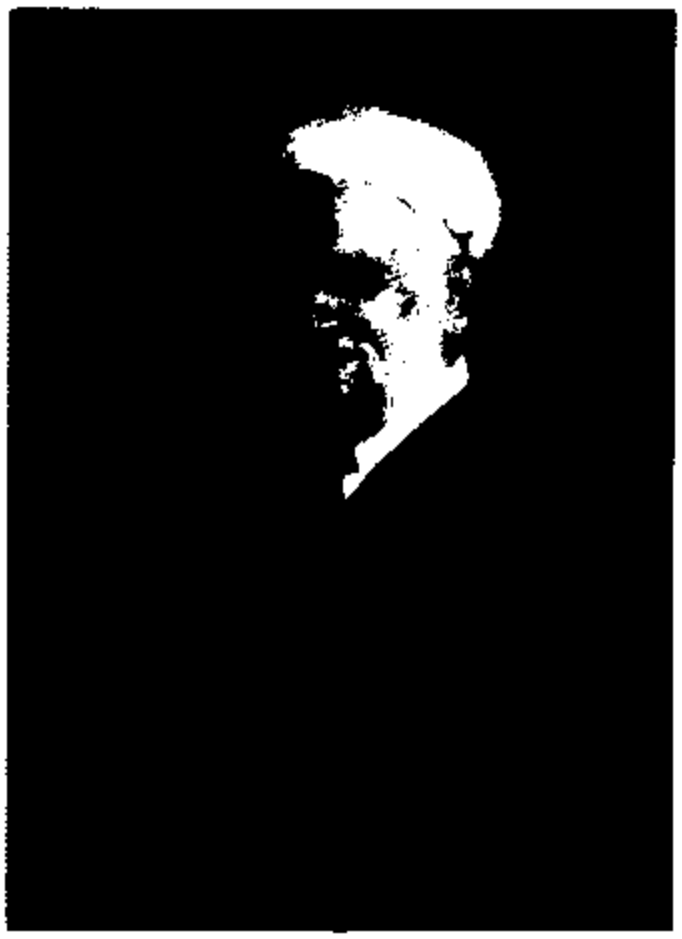

شذرات[1] من حياة الشيخ محمد حسن آل ياسين ١٣٥٠ ـ ١٤٢٧ هـ

وُلد الشيخ محمد حسن بن الشيخ محمد رضا بن الشيخ عبد الحسين بن الشيخ باقر بن الشيخ محمد حسن آل ياسين الخزرجي الكاظمي في النجف الأشرف يوم ١٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م.

نشأ على أبيه، كبير فقهاء عصره، والمرجع الأعلى، آية الله العظمى الشيخ محمد رضا آل ياسين (توفي ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م)، فكان المعلّم الأول الذي أثّر كثيراً في حياة ابنه الوحيد وشخصيته، وغرس فيه كلّ مقومات الشخصية الإسلامية المرموقة، مِن علم وورع، وتقوى وخلق، وسماحة وشجاعة وإباء، وكرم وعزة نفس. وفتح عينيه على زمر العلماء تتوافد على دارهم، لتستقي من نمير علوم مدرسة أهل البيت عليهم السلام. وقد أكمل دراسته بمراحلها المتعددة في النجف الأشرف، وهو أحد خريجي مدرسة منتدى النشر (كلية الفقه فيما بعد). وكان قد حضر البحث الخارج لوالده، وكتب تقريراته، وطبعت تحت عنوان (على هامش كتاب العروة الوثقى). ومن أساتذته: الشيخ عباس الرميثي، والشيخ محمد طاهر آل الشيخ راضي النجفي، ثم صار من خواص تلامذة المرجع الديني الأعلى، آية الله العظمى السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، الذي شهد له بالعلم والقدرة على

---

(١) توجد ترجمة موسعة للشيخ في موقع العتبة الكاظمية المقدسة على الانترنيت (www.aljawadain.org)

الاستنباط، وأجاز لمقلديه سنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م العمل برسالة (مناسك العمرة المفردة) التي كتبها تلميذه الشيخ محمد حسن آل ياسين. ومما جاء في وكالة السيد الخوئي للشيخ، والمصادق عليها في دائرة كاتب عدل النجف بتاريخ ١٩٧٣/٣/٢٩:

(إني الموقع أدناه السيد أبو القاسم الخوئي، قد عينت العلامة الحجة الشيخ محمد حسن آل ياسين، وكيلاً عاماً مطلقاً مفوضاً في كافة الصلاحيات القولية والفعلية، الممنوحة لي شرعاً وقانوناً...).

فضلاً عن أنه ﷺ كان ثقة المرجع الديني الأعلى، سماحة آية الله العظمى، السيد علي الحسيني السيستاني ﷺ والذي كان يُرجع الناس من أهل الكاظمية وبغداد إليه.

انتقل الشيخ من النجف الأشرف للإقامة في مدينة الكاظمية المقدسة، بعد وفاة عمه آية الله العلامة الشيخ راضي آل ياسين سنة ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.

أثّر الشيخ المترجم كثير في الحياة العلمية والثقافية في الكاظمية خاصة، بل وفي بغداد والعراق عامة، وفي العالم الإسلامي بوجه أعم، وترك بصمات واضحة سوف لا تمحى من الذاكرة. فبالإضافة إلى مؤلفاته الكثيرة والغزيرة والأصيلة، وأبحاثه المختلفة، فقد أسس في الكاظمية دار المعارف للتأليف والترجمة والنشر، وأنشأ مكتبة الإمام الحسن ﷺ العامة، وترأس الجمعية الإسلامية للخدمات الثقافية، وكان مشرفاً على تحرير مجلتها (البلاغ). وكانت لمحاضراته القيّمة تأثيراً كبيراً، وصدىً واسعاً، وخصوصاً في ليالي شهر رمضان من كل عام في جامع آل ياسين، الذي كان مركز نشاطه العلمي والديني والثقافي والتربوي والاجتماعي. وقد مارس بعضاً من هذه النشاطات في جامع إمام طه في بغداد (قرب ساحة الرصافي)، وكانت بعض مؤلفاته من منشورات الجامع المذكور.

ونظرا للنشاطات المتميزة للشيخ المترجم في شتى المجالات العلمية، وخصوصا علوم اللغة العربية، فقد عيّن عضواً عاملاً في المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٨٠م، وعضواً مؤازراً في مجمع اللغة العربية الأردني في السنة ذاتها، وزميلا في هيئة ملتقى الرواد سنة ١٩٩٤م، واختير عضو شرف في المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٩٧م.

ترك الشيخ رحمه الله تراثاً علمياً ضخماً، امتد إلى أكثر من نصف قرن من عمره المبارك، موزعاً بين التأليف (١٠٠ كتاب) والتحقيق (٤٧ كتاب) والدراسات والمقالات، باحثاً عن الحقيقة في كل ما كتب وألّف ونقل. وقد توزعت مؤلفاته وجهوده لتشمل العلوم الدينية، وعلوم اللغة العربية، والتاريخ، والسير والتراجم،

والفلسفة، والأدب، وغيرها. وقد نالت مؤلفاته وتحقيقاته وبحوثه اهتمام طبقات مختلفة من المجتمع، وكُتب عنها الكثير سواء ما أُرسل للمؤلف نفسه، أو ما نشر عنها داخل العراق وخارجه.

اعتزل الحياة العامة، ولزم داره - فارضاً على نفسه الإقامة الإجبارية - وذلك بعد إعدام ابن عمته، آية الله العظمى، الشهيد السعيد، السيد محمد باقر الصدر سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

توفي في داره في الكاظمية، في الساعة (٨ر٢١) قُبيل غروب يوم السبت ٢٦ جمادى الآخرة سنة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، وشُيّع صبيحة اليوم التالي تشييعاً حافلاً مهيباً، من مغتسل الكاظمية إلى الصحن الكاظمي الشريف. وبعد أداء مراسم زيارة الإمامين عليهما السلام، صلّى عليه سماحة الشيخ حسين آل ياسين- وهو الذي خلّفه، وقام مقامه- ودُفن في الساعة (١١ر٣٠) صباحاً، في الزاوية اليسرى البعيدة من سرداب الحجرة الثانية يمين الداخل إلى صحن المراد من باب الرجاء (غرفة رقم ٦٥، وفق الترقيم الجديد).

وأقيمت مجالس الفاتحة إلى روحه الطاهرة في الكاظمية والنجف وإيران ولبنان. وأبّنه العلماء والفضلاء والساسة، وتناقلت وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية خبر وفاته. ونعته العديد من المواقع الالكترونية على الشبكة العنكبوتية العالمية (الانترنيت)، وأثنت على الفقيد، ودوره الفاعل في ميادين الحياة كافة، ونشرت شذرات من سيرته وأعماله.

وأقيم الحفل التأبيني لمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته، في جامع آل ياسين في الكاظمية، عصر السبت الأول من شهر شعبان سنة ١٤٢٧هـ، الموافق ٢٠٠٦/٨/٢٦، وشارك فيه وفد يمثل المرجعية الدينية في النجف الأشرف، والأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ ﷾، والعلامة السيد حسين السيد هادي الصدر، والأستاذ عبد الحسين الجمالي، واتحاد الأدباء والكتاب في العراق، والأستاذ الدكتور جمال الدبّاغ، والشعراء الأدباء راضي مهدي السعيد، ومحمد سعيد الكاظمي، ورياض عبد الغني الحسن.

الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمدٍ المصطفى المختار خاتم النبيين وسيد المرسلين، وآله الصفوة الميامين الطيبين الطاهرين.

وبعد:

فليس من التكرار المملول أن أُعيد هنا ما سلف مني ذكره فيما قدَّمتُ به الكتب السابقة المعنيَّة بالأئمة المنتجبين، من كون الحديث عنهم أجمل الحديث، وكون سيرتهم العطرة المضمَّخة بالأريج أعذبَ السِّيَر، وكون حياتهم المعطاء الدفاقة بالخير أسمى ما عرفت البشرية من حياة؛ فيما تنشر من بركة؛ وتمنح من نقاء؛ وتضفي من ألق وتوهج ونور.

ولقد قلت سابقاً: أن نفسي كانت تسوقني -منذ حين- إلى كتابة هذه الأوراق الحافلة باللباب النافع والمقتصرة على المختصر المفيد، في تسجيل لمحات من تاريخ أولئك القادة العظام أبواب علم النبوة؛ وخزّان كنوز الوحي، وحاملي أسرار التنزيل، لأن تاريخهم المشعَّ المتلألئ هو تاريخ الإسلام الأصيل، بما حمل من هدى وإشراق وعطاء؛ وبما ألهم من عزم وتضحية وفداء.

وعشتُ إزاء هذه الرغبة الملحَّة بين عاملَيْ أخذٍ وردٍّ، يستقي أحدُهما حَذَرَه من شموخ هذا الموضوع ومن التضاؤل أمامه خوفاً وفرقاً من ولوج هذا الخضم البعيد الغور. ويستمد ثانيهما عزمَه من الإحساس بأن هناك جوانب في تاريخ الأئمة وسيرتهم وتراثهم الفكري؛ لم تبحث على النحو الذي يجب أن يكون عليه البحث -بمعناه المعاصر- في العرض والسرد والتحليل، بعيداً عما هو خارج عن المنهج العلمي مما لا ضرورة له من التفصيل والتطويل، بل أن هناك من تلك الجوانب ما لم يسلط عليه الضوء الكاشف بالقدر الذي ينبغي له من جلاء وتبيين، ولم تُجمَع أطرافه المهمة في دراسات موجزة تغني قارئ اليوم -وهو العَجِل الضيِّق الوقت- عن الرجوع إلى الكتب الضخمة والموسوعات الكبرى التي لم تلتزم في معظمها بطرائق التبويب المنهجي الحديث، ولم تخضع في الغالب لقواعد التدقيق والتمحيص والغربلة.

واستسلمتُ أخيراً لعنف الرغبة التي عاشت في حنايا نفسي حيناً غير قصير من الزمن، واقتحمتُ الميدان وكلي أمل بأن يحالفني التوفيق في إنجاز حلقات هذه ((السلسلة)) على النحو الذي رجوتهُ لها: قياماً بواجب الوفاء بأبرز أطراف البحث

ومسائله الرئيسة، والتزاماً بالأمانة والموضوعية في النقل والنقد والمحاكمة واستخلاص النتائج.

وهكذا بدأتُ العمل -متوكلاً على الله- في الإعداد لهذه الدراسات.

وعلى هدى ذلك المنهج حررتُ هذه الصفحات.

والله المسؤول أن يكتب لي في هذا المسعى بعض النجاح في إفادة القراء ونفعهم، وبعضَ الأجر والثواب في كتاب حسناته وميزان نفحاته. وهو -تعالى- وليُّ ذلك كله من قبل ومن بعد.

❖ ❖ ❖

وستُعنى هذه الرسالة بفصولها الثلاثة بعرض موجز لسيرة الإمام السابع من أئمة الحق الأصفياء المطهرين، (كاظم الغيظ) و(زين المتهجدين)، و(العبد الصالح) ابن زبدة الصالحين، مشعل الهداية وقطب رحى العلم موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

وقد عقدتُ الفصل الأول منها على تاريخ الإمام (بين ولادته وإمامته) متحدثاً فيه عن حياته الشخصية وشؤونه الذاتية؛ ومنها الولادة والنشأة؛ والكنى والألقاب؛ والأزواج والأولاد، مع الإشارة العابرة إلى بعض ما عانى في أيام الصبا والشباب من آلام نوائب دهره، ومظالم عصره، حيث كانت تلك السنون حافلة بالمصائب والمكاره النازلة بأهل البيت خاصة؛ والمآسي والأرزاء المنصبة على عموم المسلمين.

وعقدتُ الفصل الثاني على تاريخ الإمام (بين إمامته وشهادته) شارحاً فيه الأدلة على إمامته كما أرشدتُ إليها النصوص النبوية المتعاضدة الدلالة والموثَّقة السند والمتفق بين المسلمين على تلقي مضامينها بالقبول، مما يبحث عنه طالب النص الذي يعتقد أن لا إمامة بدونه. ثم عرضتُ ما تواترت به الشهادات على أهليته وكفايته للإمامة وانفراده بالمواصفات المطلوبة التي أجمع جمهور المسلمين على وجوب اجتماعها في شخص الإمام إذ لا إمامة لديهم بغيرها. مع بيان مقتضب لمجمل سِيَر من تقمَّص الخلافة والولاية العامة في عصره، لغرض التوعية والمقارنة والتذكير بحقائق الأمور.

ثم أوردتُ بشيء من الإستيعاب والشمول ما ذكر المؤرخون من مواقفه إزاء أحداث زمانه، وعلاقاته بحكّام تلك الأيام من مدَّعي الإمامة الدينية والنيابة النبوية؛ في مختلف جوانبها المتنوعة وحالاتها المضطربة؛ سلباً ومهادنة؛ وصعوداً

وانحداراً؛ وشـدّاً وإرخاءً، وما تحمل منهم من ألوان الأذى والإرهاب، وما تنقّل فيه من مناف وسـجون، وما ختم به الظالمون ذلك كله بدسّ السـم إليه، فكانت فيه نهاية حياته في دار البلاء والعذاب وبداية عيشه في رحاب الجنان والرضوان.

وعقـدتُ الفصـل الثالث على (تـراث الإمامة) الذي تلقّته الأمة من الإمام موسـى بن جعفر عليه السلام، فاسـتعرضتُ فيه أولاً مصادر علم الإمام ومنابع معرفته التي أصبح ببركتها بهذه المثابة من التفرد والشموخ بين مجموع رجال عصره وبارزي دهره. ثم أوردتُ شواهد ومقتطفات من ذلك التراث الذهبي الخالد الذي يمثّل الفكر الإسلامي الناصع أصدق تمثيل؛ ويجسّد الهدي الديني القويم أفضل تجسيد، وكان من تلك الأمثلة الإستشهاد ببعض ما أثر عنه في تمجيد العقل وتكريم العلم وتفضيل التفقّه والتعلّم على الإنشـغال بمسـتحبات العبادة والتنفّل، كما رويتُ نصوصاً بألفاظها لبعض ما رُوي عنه في التوحيد والعدل ومعاجز الأنبياء، مع إشـارات موجزة لذلك الكَمّ من أقواله وأحكامه في جميع أبواب الفقه وموضوعاته، وفي سائر مجالات الحياة الإجتماعية والشـؤون الأخلاقية والسـلوكية؛ وفيما يمـس الفرد والمجتمع ويضمن لهما الصلاح في الدارين والخير في النشأتين.

ولما كان الطريق الأوحد لوقوفنا على ذلك التراث -فيما أوردنا من شـواهده وما لم نـورد- هم الرواة الذين شـافهوا الإمام وسمعوا منه وحفظـوا حديثه فنقلوه إلى الأجيال من بعدهم، كان التعرف بهم -حتى بمجرد ذكر الأسماء- تتمة مهمة لا ينبغي اغفالها في هذا البحث؛ إن لم نقل بأنها جزءٌ لا يتجزأ منه بموجب مقتضيات الوفاء بالموضوع ورعاية اسـتيفاء متطلباته. وبالنظر إلى أن عدد هؤلاء الرواة كثير ووفير جداً؛ فقد اقتصرنا -طلباً للإختصار- على تسمية المؤلفين منهم خاصةً ممن نـصَّ مترجموهـم على أن لهـم كتاباً مدوَّنـاً أو أكثر من كتاب، تعبـيراً منّا عن الامتنان لهم والإعتزاز بدورهم الفاعل في رواية ذلك التراث والحفاظ عليه؛ كما أنه تعبير أيضاً عن الاحترام والتقدير لريادتهم عملية البحث والتدوين في المائة الهجرية الثانية؛ وكونهم الطلائع الأولى من رجال التأليف في تاريخ الإسلام.

❖ ❖ ❖

وفي الختام -كما في البدء- أكرر حمد الله تعالى على آلائه ونعمائه، وأبتهل إليه عزَّ وجل أن يسدِّد الخطا على الطريق، ويمدّ بمزيد من التوفيق، إنه خير مسدِّد وموفق ومعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

العراق/ بغداد/ الكاظمية

محمد حسن آل ياسين

الإمام موسى بن جعفر

بين ولادته وإمامته

موسى بن جعفر عليه السلام
بين ولادته وإمامته

«نشأ هذا الوليد السعيد في أحضان أبيه العظيم الذي ملأ الدنيا علمُه وفقهُه، وفي ظلال شجرة النبوة ودوحة الإمامة؛ حيث موضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي، فإذا هو منذ مطلع شبابه بحرٌ طافح بالعلم، متدفق بالمعرفة؛ زخّار بفقه الكتاب وحقائق الدين وأحكام الشريعة».

في السابع من شهر صفر[١]؛ لسنة ١٢٨هـ على الأرجح[٢]؛ وقيل: سنة ١٢٩هـ[٣]، وكان يوم الأحد[٤]؛ وقيل: الثلاثاء[٥]، وفي ساعات التهجد الروحي والنفحات الإلهية عند السحر[٦]، عندما كان ركب الإمامة المتلألئ بإشراق محيّا أبي عبدالله الصادق عليه السلام قد حطّ رحاله في الأبواء[٧] وهي منزل من منازل الطريق بين مكة والمدينة في رحلة العودة من الحج[٨]، أطلّ على الدنيا وجه موسى بن جعفر وهو يتهلّل تبلُّجا ورواءً، ويتوهّج سناً وجمالاً، فيغمر الأرجاء الكالحة المظلمة بمزيج من العطر والنور، ويُشيع في الركب المسافر أسمى مشاعر البهجة والحبور.

ثم وصل موكب الحجيج إلى المدينة المنورة ومعهم وليدهم المؤمّل المبارك، فعجّت بيوت النبوة بالمسرات والبشائر، وضجّت الحناجر بحمد الله تعالى على عطائه ونعمائه، وتقدّم الإمام الصادق عليه السلام إلى مَن حوله من أصحابه بأن يطعموا الناس ثلاثا بهذه المناسبة السعيدة[٩].

(١) المناقب: ٣٨٣/٢ وبحار الأنوار: ١/٤٨و٦و٩ وجواهر الكلام: ٩٨/٢٠ وعمدة الزائر: ٣٠٦.
(٢) الإرشاد: ٣٠٧ وتهذيب الطوسي: ٨١/٦ والمناقب: ٣٨٣/٢ وكفاية الطالب: ٣٠٩ والعبر: ٢٢٢/١؛ وسِيَر أعلام النبلاء: ٢٧٠/٦ وعمدة الطالب: ١٨٥ وتهذيب التهذيب: ٣٤٠/١٠ والفصول المهمة: ٢١٤ وشذرات الذهب: ٣٠٤/١ وبحار الأنوار: ١/٤٨و٦ ونور الأبصار: ١٣٦.
(٣) تاريخ أبي الفدا: ١٦/٢، ولم يذكر تاريخا آخر. وورد ذكر (سنة ١٢٨ وقيل ١٢٩) في الكافي: ٤٧٦/١ وتاريخ بغداد: ٢٧/١٣ وصفة الصفوة: ١٠٥/٢ ووفيات الأعيان: ٣٩٥/٤ وتذكرة الخواص: ٣٥٧ ومنهاج السُنة: ٢٤/٢ والبداية والنهاية: ١٨٣/١٠ ومطالب السؤول: ٦١/٢و٦٥ والنجوم الزاهرة: ١١٢/٢ والأئمة الإثنا عشر: ٩٣ وبحار الأنوار: ٧/٤٨ وجواهر الكلام: ٩٨/٢٠ وعمدة الزائر: ٣٠٦.
(٤) المناقب: ٣٨٣/٢ وبحار الأنوار: ٦/٤٨و٩ وجواهر الكلام: ٩٨/٢٠ وعمدة الزائر: ٣٠٦.
(٥) وفيات الأعيان: ٣٩٥/٤ والأئمة الإثنا عشر: ٩٣.
(٦) وفيات الأعيان: ٣٩٥/٤ والأئمة الإثنا عشر: ٩٣.
(٧) معظم المصادر المذكورة في الهامشين (٢) و (٣).
(٨) الكافي: ٣٨٥/١ وبحار الأنوار: ٣/٤٨.
(٩) بحار الأنوار: ٤/٤٨.

لقد كان هذا المولود الميمون مجمع الشرف المؤبّد، والمجد المخلّد، والسيادة المطلقة في الدنيا والآخرة، فهو وارث علم النبوة عن آبائه الطاهرين، والأمين على ثقل الإمامة المنتقل إليه من أسلافه المنتجبين، وحسبه أنه موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وابن فاطمة بنت محمد ﷺ، سيدة نساء العالمين، وهل أقلّت الأرض في سابقها ولاحقها مَن لا يخضع؛ بل لا يخشع؛ أمام عظمة هذا النسب؛ وزهو هذا الحسب؛ وشموخ هذا المجد الرفيع الذي لا يطاله منافس؛ ولا يرقى إليه محلّق؛ ولا يحوم حول ذراه أيٌّ من ذوي العنوان والكبرياء والسلطان.

أمّا أُمُّه فهي السيدة حميدة بنت صاعدة[١]، وكانت جارية مغربية أندلسية[٢]، ترجع بأعراقها إلى بربر المغرب[٣]، وهي أم أخويه إسحاق ومحمد[٤]، واشتهرت باسم (حميدة المُصفّاة)[٥] كما سمّاها بذلك الإمام جعفر الصادق عليه السلام في قوله المأثور عنه: «حميدة مصفّاة من الأدناس كسبيكة الذهب»[٦].

وعُرف هذا الوليد منذ بدء أمره وعمره بكنيته الشهيرة «أبو الحسن»[٧]، وقد

---

(١) مقاتل الطالبيين: ٤٩٩ وتاريخ اليعقوبي: ٣/١٤٥ (وفي المطبوع: حمدة) والإرشاد: ٣٠٧ وتهذيب الطوسي: ٦/٨١ والمناقب: ٢/٣٨٣ ومطالب السؤول: ٢/٦١ والفصول المهمة: ٢١٤ وبحار الأنوار: ٤٨/٦ وجواهر الكلام: ٢٠/٩٧ وينابيع المودة: ٣٨٢ ونور الأبصار: ١٣٦.

(٢) المناقب: ٢/٣٨٣ وتذكرة الخواص: ٣٥٧ وعمدة الطالب: ١٨٥ وبحار الأنوار: ٤٨/٨٦ وعقيدة الشيعة: ١٦٠.

(٣) الكافي: ١/٤٧٦ وبحار الأنوار: ٤٨/٧و٨ وعقيدة الشيعة: ١٦٠. وكان المنصور العباسي وعبد الرحمن بن معاوية ملك الأندلس ابنَيْ بربريتَيْنِ (تاريخ الخلفاء: ١٧٣).

(٤) بحار الأنوار: ٤٨/٢٢٨.

(٥) المناقب: ٢/٣٨٣ وبحار الأنوار: ٤٨/١و٦ وعمدة الزائر: ٣٠٦.

(٦) الكافي: ١/٤٧٧.

(٧) مقاتل الطالبيين: ٤٩٩ والإرشاد: ٣٠٧ وتهذيب الطوسي: ٦/٨١ وتاريخ بغداد: ١٣/٢٧ وكفاية الطالب: ٣٠٩ وتذكرة الخواص: ٣٥٧ والعبر: ١/٢٢١ والبداية والنهاية: ١٠/١٨٣ ومطالب السؤول: ٢/٦١ والفصول المهمة: ٢١٤ ومرآة الجنان: ١/٣٩٤ وعمدة الطالب: ١٨٥ وتهذيب التهذيب: ١٠/٣٣٩ والأئمة الإثنا عشر: ٨٩ وجواهر الكلام: ٢٠/٩٧ وينابيع المودة: ٣٨٢ وعمدة الزائر: ٣٠٦ ونور الأبصار: ١٣٦.

يكنيه بعضهم «**أبو الحسن الأول**»[١] تمييزا بينه وبين الإمامين أبي الحسن الرضا وأبي الحسن الهادي عليهما السلام، أما ما ورد في بعض المصادر من تكنيته «**أبو إبراهيم**»[٢] و «**أبو علي**»[٣] و «**أبو إسماعيل**»[٤]، فالراجح أنها كنىً متأخرة التأريخ، وقد أطلقت عليه بعد ذلك عندما أصبح أباً لهذا أو ذاك من الأولاد.

أما ألقابه فلم نعرف المتقدم منها والمتأخر؛ لعدم بيان ذلك في النصوص التاريخية، ولكن أشهرها وأكثرها شيوعا في المصادر وبين الناس ذلك اللقب الذي أصبح له بمثابة الاسم والعلم وهو «**الكاظم**»[٥]، ونصَّ عدد من المؤرخين على أنه قد لُقّب به لفرط حلمه وكظمه الغيظ وتجاوزه عن المسيئين إليه[٦].

«**وكان الناس بالمدينة يسمّونه: زين المتهجّدين**»[٧]، كما كان يدعى «**العبد الصالح**» من عبادته واجتهاده[٨].

كذلك كان من ألقابه التي ذكرها عدد من مترجميه «**الزاهر**» و «**الصابر**»

---

(١) المناقب: ٣٨٣/٢ وبحار الأنوار: ١١/٤٨.

(٢) مقاتل الطالبيين: ٤٩٩ والإرشاد: ٣٠٧ وتهذيب الطوسي: ٨١/٦ والمناقب: ٣٨٢/٢ وعمدة الطالب: ١٨٥ وبحار الأنوار: ١١/٤٨ وجواهر الكلام: ٩٧/٢٠ وعمدة الزائر: ٣٠٦.

(٣) الإرشاد: ٣٠٧ وتهذيب الطوسي: ٨١/٦ والمناقب: ٣٨٢/٢ وبحار الأنوار: ١١/٤٨ وجواهر الكلام: ٩٧/٢٠ وعمدة الزائر: ٣٠٦.

(٤) مطالب السؤول: ٦١/٢ وبحار الأنوار: ١١/٤٨.

(٥) جميع المصادر التي ترجمت له.

(٦) والإرشاد: ٣٠٧ و ٣١٩ وتهذيب الطوسي: ٨١/٦ والمناقب: ٣٨٢/٢ وكفاية الطالب: ٣٠٩ وكامل ابن الأثير: ١٠٨/٥ وتذكرة الخواص: ٣٥٧ والعبر: ٢٢١/١ والبداية والنهاية: ١٨٣/١٠ وتاريخ أبي الفدا: ١٦،١٥/٢ ومطالب السؤول: ٦١/٢ والفصول المهمة: ٢١٣ وعمدة الطالب: ١٨٥ والنجوم الزاهرة: ١١٢/٢ وتهذيب التهذيب: ٣٣٩/١٠ ومرآة الجنان: ٣٩٤/١ وبحار الأنوار: ١١/٤٨ وينابيع المودة: ٣٦٢ ونور الأبصار: ١٣٦ وإسعاف الراغبين: ٢١١ وعقيدة الشيعة: ١٦٤.

(٧) الإرشاد: ٣١٩ والمناقب: ٣٨٢/٢ وبحار الأنوار: ١١/٤٨ و ١٠٤،١٠٣.

(٨) الإرشاد: ٣٠٧ وتهذيب الطوسي: ٨١/٦ وتاريخ بغداد: ٢٧/١٣ والمناقب: ٣٨٢/٢ وصفة الصفوة: ١٠٣/٢ ووفيات الأعيان: ٣٩٣/٤ وشرح نهج البلاغة: ٢٩١/١٥ وتذكرة الخواص: ٣٥٧ وسِيَر أعلام النبلاء: ٢٧١/٦ ومطالب السؤول: ٦١/٢ والنجوم الزاهرة: ١١٢/٢ ومرآة الجنان: ٣٩٤/١ وتهذيب التهذيب: ٣٤٠/١٠ والأئمة الإثنا عشر: ٨٩ وعقيدة الشيعة: ١٦٤.

و «الوفيّ» و «الأمين»[١]، وأضاف إليها سبط ابن الجوزي: «السيد» و «الطيب» و «المأمون»[٢].

ثم اشتهر بعد وفاته -وخصوصا عند أهل العراق- بـ«باب قضاء الحوائج إلى الله» وذلك لنجح قضاء حوائج المتوسلين به[٣].

نشأ هذا الوليـد السعيد في أحضان أبيه جعفر بن محمد الصادق عليه السلام الذي عُرف بين الناس بأنه الإمام «الذي ملأ الدنيا علمه وفقهه»[٤]، والذي قال فيه أحد تلامذته وهو النعمان بن ثابت إمام المذهب المنسوب إليه: «ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد»[٥]، وقال فيه عمرو بن أبي المقدام: «كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين»[٦]، وأجمعت الكلمة على أنه الإمام الذي «احتج به سائر الأمة» و«حدّث عنه الأئمة»[٧].

نشأ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في حجر هذا الأب العظيم، متفيّئاً ظلال شجرة النبوة، ودوحة الإمامة، حيث اختار الله موضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي، وحيث استقر ملتقى رافِدَي السماء والأرض، واجتمع الثقلان اللذان لن يفترقا حتى يردا الحوض، كتاب الله وعترة الرسول، فكانت نشأة متميزة فذّة لا يتسنى مثلها إلا لنظرائه من ذرّية النبيين وسلالة المرسلين، فإذا هو منذ صباه بحرٌ موّاج بالعلم دفّاق بالمعرفة، زخّار بفقه الكتاب وحقائق الدين وأسرار الشريعة.

---

(١) يراجع ذلك في المناقب: ٣٨٢/٢ ومطالب السؤول: ٦١/٢ والفصول المهمة: ٢١٤ وبحار الأنوار: ١١/٤٨ ونور الأبصار: ١٣٦.

(٢) تذكرة الخواص: ٣٥٧.

(٣) مطالب السؤول: ٦١/٢ والفصول المهمة: ٢١٣ وينابيع المودة: ٣٦٢ ونور الأبصار: ١٣٦ وإسعاف الراغبين: ٢١١.

(٤) شرح نهج البلاغة: ٢٧٤/١٥.

(٥) تذكرة الحفّاظ: ١٦٦/١ والنجوم الزاهرة: ٩/٢ وغيرهما من المصادر.

(٦) حلية الأولياء: ١٩٣/٣ ومنهاج السُنة: ١٢٤/٢ وتهذيب التهذيب: ١٠٤/٢ وغيرهما من المصادر.

(٧) تذكرة الحفّاظ: ١٦٧/١ وسير أعلام النبلاء: ٢٥٧/٦.

وحسبنا مثلا على ذلك ما رواه الرواة عن أبي حنيفة قال:

«رأيت موسى بن جعفر. وهو صغير السن. في دهليز أبيه، فقلت: أين يُحدث الغريب منكم إذا أراد ذلك؟ فنظر اليّ ثم قال: يتوارى خلف الجدار، ويتوقّى أعين الجار، ويتجنّب شطوط الأنهار ومساقط الثمار وأفنية الدور والطرق النافذة والمساجد، ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها، ويضع بعد ذلك حيث شاء».

قال: «فلما سمعت هذا القول منه نبُل في عيني وعظُم في قلبي، فقلت له:

« ممن المعصية؟».

«فقال: إن المعصية لا بد أن تكون من العبد أو من ربه أو منهما جميعا، فإن كانت من الله تعالى فهو أعدل وأنصف من أن يظلم عبده ويؤاخذه بما لم يفعله، وإن كانت منهما فهو شريكه؛ والقوي أولى بإنصاف الضعيف، وإن كانت من العبد وحده فعليه وقع الأمر؛ وإليه توجّه النهي، وله حق الثواب والعقاب ووجبت الجنة والنار»[1].

هكذا نشأ موسى بن جعفر في هذه البيئة المباركة الناصعة النقاء، وفي تلك البيوت التي يعلو فيها ذكر الله أطراف الليل وآناء النهار، وتتردد في جنباتها همسات التسبيح والتهليل، وأصداء الابتهال والترتيل، وينتشر منها على الناس فيوض العلم النافع؛ ودروس العمل الصالح؛ وأمثولة الخلق السامي والأدب الرفيع.

وسرعان ما اكتملت خطوط رجولته الناطقة ومعالم شبابه المتفتّح، واتضح للعيان صفاته الخَلْقية ومواهبه الخُلُقية وملكاته الذاتية، على نحو ممتاز ولافتٍ للنظر، فكان كما روى مؤرخوه ومترجموه «**أسمر اللون**»[2]، «**ازهر**»، «**كث اللحية**»[3]، كما كان أيضا في مزايا الذات «**رابط الجاش**»[4]، «**حسن الصوت**،

---

(١) المناقب: ٣٧٦/٢ واللفظ منه. وورد قريب منه في الكافي: ١٦/٣ وتحف العقول: ٣٠٧ - ٣٠٨ والاحتجاج: ٢١١ وبحار الأنوار: ٢٤٧/١٠و١٠٦/٤٨.

(٢) عمدة الطالب: ١٨٥ والفصول المهمة: ٢١٤ وبحار الأنوار: ١١/٤٨و٢٤٨ ونور الأبصار: ١٣٦.

(٣) المناقب: ٣٨٢/٢ وبحار الأنوار: ١١/٤٨.

(٤) عمدة الطالب: ١٨٥ وبحار الأنوار: ٢٤٨/٤٨.

حسن القراءة»[١]، بل كان أحسن الناس صوتا بالقرآن؛ **«وكان إذا قرأ يحزن ويبكي السامعون لتلاوته»**[٢]، مضافا إلى ما تقدّم ذكره في ألقابه من اشتهاره بكظم الغيظ وتحمّل الأذى والصبر على مكاره الدهر وشدائد الأيام وإساءات الأعداء.

واستقل منذ ذلك الحين بحياته البيتية في أسرته الخاصة بين نسائه وأولاده، وقد رزقه الله على امتداد أيامه في هذه الدنيا عددا كبيرا من البنين والبنات لم يتفق المؤرخون على تعدادهم وأسمائهم، ولكنهم بلغوا **«سبعة وثلاثين»** لدى بعضهم[٣]، وقيل: ثلاثون[٤]، وقيل: أربعون[٥]، وقيل غير ذلك وأكثر منه[٦].

ونورد فيما يأتي أسماء الذكور مرتبة على تسلسل الحروف الهجائية:

١- إبراهيم الأصغر	٢- إبراهيم الأكبر	٣- أحمد
٤- إسحاق	٥- إسماعيل	٦- جعفر
٧-الحسن	٨- الحسين	٩- حمزة
١٠- داوود	١١- زيد	١٢- سليمان
١٣- العباس	١٤- عبد الرحمن	١٥- عبد الله
١٦- عبيد الله	١٧- عقيل	١٨- علي (الرضا)
١٩- الفضل	٢٠- القاسم	٢١- محمد
٢٢- هارون	٢٣- يحيى[٧]	

(١) الاحتجاج: ٢١٥.
(٢) الإرشاد: ٣١٩ والمناقب: ٣٧٩/٢و٣٨٣ وبحار الأنوار: ١٠٣/٤٨-١٠٤.
(٣) الإرشاد: ٣٢٤ وكفاية الطالب: ٣١٠ والفصول المهمة: ٢٢٣-٢٢٤ والصواعق المحرقة: ١٢٢ وبحار الأنوار: ٢٨٣/٤٨-٢٨٧ ونور الأبصار: ١٣٩.
(٤) المناقب: ٣٨٣/٢.
(٥) تذكرة الخواص: ٣٦٠ والبداية والنهاية: ١٨٣/١٠.
(٦) تاريخ اليعقوبي: ١٤٥/٣ ومطالب السؤول: ٦٥/٢ وسير أعلام النبلاء: ٢٧٤/٦ وعمدة الطالب: ١٨٥ وبحار الأنوار: ٤٨/ ٢٨٨-٢٨٩ وينابيع المودة: ٣٨٣.
(٧)رجعنا في إعداد هذه القائمة إلى: الإرشاد: ٣٢٤ والمناقب: ٣٨٣/٢ وعمدة الطالب: ١٨٥

وكما عانى سلفه الصالح من أهل البيت منذ نعومة أظفارهم آلام قسوة الحاكمين الطغاة، خلفاء الجور، وسلاطين الظلم، فقد عانى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام مثل ذلك منذ أيام طفولته ومطلع صباه، يوم تسلط على رقاب المسلمين أبو جعفر المنصور ثاني الحكّام العباسيين، الذي امتد عهد ملكه من سنة ١٣٦هـ إلى سنة ١٥٨هـ، وكان عهدا عجيبا في ظلمه وظلامه في تاريخ الإسلام، بما حفل من ألوان المآسي، وحمل من ضروب المظالم والوقائع السود، وكما قال الدكتور حسين مؤنس وهو يستعرض تلك الحقبة الزمنية القاتمة مقارنا إياها بما سبقها من حقبة بني أمية:

«إن ما وقع على الناس من المظالم أيام بني العباس كان أهول وأبشع، ولقد قتل أبو العباس السفّاح وأعمامه ألوفا كثيرة ظلما وعدوانا، وجاء أخوه أبو جعفر المنصور فقتل من الناس أكثر، وكان في جملة المقتولين أعمامه، وهانت الدماء على رجال بني العباس، حتى أن الإنسان ليترحم على أيام الجاهلية»[1].

لقد عاش هذا الفتى وهو في الثانية عشرة من العمر مأساة سجن أبناء عمومته الحسنيين وقتل بعضهم في سنتي ١٣٩-١٤٠هـ، ثم عاصر خروج محمد بن عبدالله بن الحسن المعروف بالنفس الزكية وأخيه إبراهيم من بعده، وثورتهما الدموية على المنصور، وما رافق هاتين الثورتين وما تلاهما من قتل عدد غير قليل من أبناء الحسن وأنصارهم وأعوانهم، في جملة ضحايا تلك المجزرة الإنسانية الفظيعة التي حلّت بمسلمي المدينة المنورة، وما صاحب ذلك من المحن التي ألّمت بالناس بلا فرز ولا تمييز.

ومع إن الإمام جعفر الصادق عليه السلام كما يعلم الخليفةُ حقّ العلم لم يبارك ثورة

والفصول المهمة: ٢٢٣ ونور الأبصار: ١٣٩، ويُراجع في هذه المصادر أسماء البنات أيضاً.

(١) مجلة أكتوبر المصرية/ العدد٢٣٤/ ٢٠ مارس ١٩٨٣م/ الحلقة الرابعة من بحث متسلسل له بعنوان «ظلمات بعضها فوق بعض».

النفس الزكية ولم يشارك فيها، وكذلك لم يشارك ولم يبارك ثورة أخيه إبراهيم، فقد شمله ومعظم أفراد عائلته ذلك البلاء الطاغي والإرهاب الأسود، وقد حدّث الصادق عليه السلام واصفا ما أصابه وأهل بيته بعد مصرع إبراهيم فقال في جملة حديثه: «**حُشرنا من المدينة فلم يُترك فيها منا محتلمٌ حتى قدمنا الكوفة، فمكثنا فيها شهرا، نتوقع فيها القتل** إلى آخر ما قال»[1]، وكان في هذا التسيير وذلك الاعتقال ما كان من ضروب الأذى والاضطهاد والهوان، مما رآه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بأُم عينيه، وعاشه ساعة بعد ساعة، لأنه كان بطبيعة الحال ممن شمله الحشر من المدينة إلى الكوفة، وممن ذاق ما ترتب على هذا الحشر من ويلات وآلام.

ثم كان من بين تلك المظالم الكبرى التي حفل بها عهد المنصور قبل ثورة الأخوين وبعدها؛ ما أصاب الإمام الصادق عليه السلام من استبداد الحاكم الظالم وجوره، إذ استدعاه مكررا إلى العراق؛ إلى الحيرة يوم كان المنصور فيها، وإلى الهاشمية حين انتقل إليها، وقيل إلى بغداد أيضا[2] وكلها استدعاءات دالة على عداء دفين وطويّة خبيثة ونفس أمّارة بالسوء وزخّارة بالضغينة، وقد عاش الإمام موسى بن جعفر عليه السلام كل ذلك يوما بيوم ورحلة بعد أخرى، وهو قلق أشد القلق على أبيه من مكايد السلطان ومضمراته السيئة.

ثم كانت خاتمة مطاف المنصور في أفاعيله تجاه الإمام الصادق عليه السلام قتله بالسُّم تنفيسا عن غيرته القاتلة وحقده المكبوت، فيما حدّثت به بعض الروايات التاريخية التي نسبت هذا العمل الشنيع للخليفة نفسه، بالتصريح في بعضها، وعلى نحو الاحتمال في بعض آخر[3].

وتقول إحدى الروايات: أن المنصور لما بلغه خبر وفاة الإمام الصادق عليه السلام أسرع

---

(١) مقاتل الطالبيين: ٣٥٠،٣٥١.

(٢) يراجع كتابنا: الإمام جعفر الصادق عليه السلام: ٧٤-٧٥.

(٣) مروج الذهب: ٢١٢/٣ وشرح نهج البلاغة: ٢٣٨/١٥ وتذكرة الخواص: ٣٥٦ والفصول المهمة: ٢١٢ والصواعق المحرقة: ١٢١ وغيرها من المصادر التي تقدم ذكرها بالتفصيل في بحثنا المعني بالإمام الصادق عليه السلام.

بالكتابة إلى واليه على المدينة يأمره: «**إن كان أوصى إلى رجل بعينه فقدّمه واضرب عنقه**» فبحث الوالي في الأمر ودقّق، ثم كتب إلى خليفته: أنه أوصى إلى خمسة: أبي جعفر المنصور الخليفة ومحمد بن سليمان الوالي وابنيه موسى وعبد الله وحميدة أم موسى[1]، وهكذا حمى الله وليّه موسى من القتل ببركة فطنة أبيه وبُعد نظره في إشراك هؤلاء الخمسة في وصيته الظاهرية المعلنة على الملأ، وإن كان المنصور لم يكتف بذلك ولم يرتدع به، وإنما بقي يتابع هذه المسألة لبعض الوقت فيما روى هشام بن سالم في حديثٍ له؛ إذ ذكر أنه كان للمنصور «**بالمدينة جواسيس على من يجتمع بعد جعفر إليه الناس فيؤخذ فتضرب عنقه**»[2].

وخلاصة القول: لقد عاش الإمام موسى بن جعفر عليه السلام منذ نشأته الأولى كل هذه المآسي والآلام، وعاصرها حدثاً حدثاً وألماً تلو ألم، ولكنه كآبائه الأئمة المُهتضَمين لم يُرعب بجميع ذلك، ولم يتهيّب المسيرة وما تنطوي عليه من شدائد ومحن، بل كان لسان حاله وهو يستقبل المكاره ما أُثر عن جده الحسين عليه السلام يوم الطف إذ قال مخاطبا ربه: «**هوّن عليّ ما نزل بي انه في سبيلك**».

وبهذه النفس الشمّاء الزاخرة بالصبر والتحمّل والثبات؛ والشامخة بمشاعر وجوب القيام بالمسؤولية الكبرى مهما كانت الظروف، استقبل موسى بن جعفر عليه السلام عهد إمامته الشرعية، ورحلة ولايته الدينية، وهو يعرف منذ البداية حق المعرفة جميع معوّقات الانطلاق وأخطار المسير وأشواك الطريق.

---

(١) بحار الأنوار: ٤٧/٣.

(٢) الإرشاد: ٣١١.

الإمام موسى بن جعفر

بين إمامته وشهادته

الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بين إمامته وشهادته

«في عام ١٤٨هـ خلت الساحة الإسلامية من إمامها الشرعي المفترض الطاعة بوفاة جعفر بن محمد الصادق عليه السلام»

«وتلفّت المسلمون الملتزمون بأحكام دينهم يمينا ويسارا بحثا عن الإمام الجامع للشرائط الشرعية المقررة في الإمامة، فلم يجدوا من تجتمع فيه الشروط والمواصفات كالإمام موسى بن جعفر عليه السلام، بل لم يكن من هو أهل لها غيره على وجه الحصر والتعيين».

«وعاصر هذا الإمام خلال مدة إمامته الشرعية أربعة من الخلفاء العباسيين هم المنصور والمهدي والهادي والرشيد ولقي منهم ما لقي من ضروب العنت والظلم والتنقل في السجون والمعتقلات، حتى طغى الكيل في نفس الحاكم فلم يجد سبيلا للتنفيس عن حقده الأسود غير دس السم إليه، فكان في ذلك شهادته وذهابه إلى ربه».

في عام ١٤٨هـ خلت الساحة الإسلامية من إمامها الشرعي المفترض الطاعة بوفاة جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، الذي أختاره الله تعالى إلى جواره في شهر شوال من هذا العام، فانتقل إلى أعلى عليين مع النبيين والصدّيقين، وحسن أولئك رفيقا.

وكان لا مناص للمسيرة الإسلامية كما ألزم قائدها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله من وجود إمام مفترض الطاعة في كل عصر وزمان حتى قيام الساعة، يقتدي الناس به ويهتدون بهديه، ويستضيئون بنور علمه ومشكاة فضله، ويتقربون إلى الله تعالى بمعرفته معرفة الإقرار والتصديق والإتباع، لأن «**من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية**»[1] كما جاء في لفظ الحديث الشريف، بداهة أن ليس المراد من هذا النص مجرد معرفة اسم الإمام ومحض التحقق من رسم إملائه وحروف هجائه، وإنما هو العمل الدقيق بجميع توجيهاته وتعليماته، والسير الأمين على هدى منهجه ومواقع خُطاه.

وتلفّت المسلمون الملتزمون بأحكام دينهم يمينا ويسارا بحثا عن الإمام الجامع للشرائط الشرعية المقررة في مواصفات الإمامة وضوابطها العامة والخاصة، فلم يجدوا مَنْ تجتمع فيه الضوابط والمواصفات كالإمام موسى بن جعفر عليه السلام، بل لم يكن من هو أهل لها غيره على وجه الحصر والتعيين.

وكان الدليل الأول على انحصار الإمامة به دون سواه، نصّ أبيه عليه وهو الإمام المسلّم الإمامة لدى جميع المسلمين كما تقدّم بيانه بالتفصيل في كتابنا «**الإمام جعفر الصادق** عليه السلام»، وإن قرّاء التاريخ الإسلامي ومواكبي أحداثه منذ الخلافات الأولى يعلمون علم اليقين أن نصّ السلف على الخلف كان الدليل الأكبر، بل الأوحد الذي احتج به مصححو تلك الخلافات، برهاناً على صحتها ووجوب الأخذ بها والإذعان لها، حتى وإن لم يتوفر في الخليفة اللاحق المنصوص عليه من سلفه أيّ شرط من شروط الاستحقاق التي ذكرها الفقهاء في بيان مؤهلات المرشح لتقمّص الولاية الشرعية.

---

(١) يراجع في هذا الحديث: صحيح مسلم: ٢٢/٦ ومسند أحمد: ٤٤٦/٣و٩٦/٤ والكافي: ٣٧٦/١ والمعجم الكبير ٣٨٨/١٩ ومجمع الزوائد: ٢١٨/٥ و ٢٢٤ و ٢٢٥.

وقد تمثل نصّ الإمام الصادق عليه السلام على ابنه في مجموعة وافرة من الروايات المصرّحة بلا لبس أو إبهام بتعيين ابنه موسى إماما من بعده للمسلمين، وشارك في نقلها وسماعها عدد غير قليل من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام المقربين، وخاصة الثقات المعروفين، وأولاده الفقهاء الصالحين[1].

وجليٌّ كل الجلاء لمن عرف الإمام الصادق حق المعرفة أن نصّه على ابنه موسى بالإمامة واختياره من بين أخوته لهذا المركز الديني الخطير؛ لم يكن عملا من أعمال الحب الأبوي الأعمى والمودة الطاغية والعاطفة المتغلبة، وإنما هو جزء لا يتجزأ كما في جميع ما ورد عن الأئمة المنتجبين عليهم السلام في مجمل أقوالهم وأفعالهم من مواريثهم المتداولة فيما بينهم عن أسلافهم الطاهرين، رواية عن جدهم الأمين الناطق بالوحي والمطّلع على الغيب، وقد أُثر بعض ذلك عن لفظ النبي صلى الله عليه وآله أيضا فيما تسرّب على لسان الناقلين والمحدِّثين من غير أهل البيت، على الرغم من جهود الأعداء وتباينهم على كتمان تلك الروايات الصريحة المأثورة وإخفاء أمرها عن جماهير المسلمين.

ومن أمثلة ذلك وشواهده ما رواه الشيخ القندوزي الحنفي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله من تسمية الأئمة من بعده واحدا بعد واحد، وذكر فيهم موسى بن جعفر عليه السلام وما رواه من بعده أيضا عن جابر بن عبدالله الأنصاري من تسمية رسول الله صلى الله عليه وآله للأوصياء من بعده، ومنهم موسى بن جعفر الذي يُدعى بالكاظم[2].

وهذه النصوص المحمدية الشريفة التي ورد فيها اسم موسى بين الأئمة الذين ذكرت أسماؤهم فيها بالتفصيل، لم تكن إلا التأكيد والتأييد على نحو قاطع لما قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله أيضا واتفق المسلمون على روايته عنه من كونهم (إثني عشر)[3] إماماً، كما أنها تقف جنباً إلى جنب مع باقي أحاديث الإمامة

---

(١) الكافي: ١/٣٠٧-٣١١ والإرشاد: ٣٠٧-٣٠٨ والمناقب: ٢/٣٨٢ وشرح نهج البلاغة: ١٥/٢٩٠ وبحار الأنوار: ٣٦/٤٠١؛ و٤٧/٢٥١ و ٢٥٣ و ٢٦١ و ٣٤٣؛ و ٤٨/١٢-٢٧.

(٢) ينابيع المودة: ٤٤١-٤٤٣.

(٣) صحيح البخاري: ٩/٧٨ و ١٠١ وصحيح مسلم: ٦/٣ و ٤ وسنن الترمذي: ٤/٥٠١ وسنن أبي داود: ٢/٤٢١ ومسند أحمد: ٢/١٢٨ و ٣/١٢٩ و ١٨٣ و ٤/٤٢١ و ٥/٨٦-١٠٨ ومواضيع كثيرة في معجم الطبراني الكبير: ٢/٢١٤-٢٨٦، ونص على صحة هذا الحديث وتواتره في

والأئمة لتوضح بما لا مزيد عليه ماذا أراد النبي ﷺ بيانه وإفهامه للناس لمّا أعلمهم بأنه تارك فيهم الثقلين كتاب الله والعترة أهل بيته؛ وأنهم لن يضلوا ماداموا متمسكين بهما[1] وإنها بنفسها لهي العترة الطاهرة المطهرة التي عناها سيد المرسلين وخاتم النبيين حينما قال فيما أخرجه عنه الحافظ أبو نعيم بسنده: «**مَن سَرَّهُ أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّة عدنٍ غرسها ربي، فليوالِ عليّاً من بعدي وليوالِ وليّه، وليقتدِ بالأئمة من بعدي، فإنهم عترتي، خُلقوا من طينتي، رُزقوا فهماً وعلماً، وويلٌ للمكذبين بفضلهم من أمتي، للقاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي**»[2].

✿ ✿ ✿

ومع أن ذلك كله ثابت وصحيح ومتفق عليه بين المسلمين، بل فيه ما هو بالغ حدّ التواتر المسلّم، فإننا نجد -كما هو ماثل في كتب الأحكام السلطانية والتاريخ- إن هناك أُناساً من غير العترة الطاهرة قد ادّعوا الخلافة وارتدوا جلبابها زاعمين أنهم الولاة والأئمة الشرعيون، كما نجد أن الكثرة الكاثرة من عامة الناس قد استسلموا لذلك الإدعاء ولم يعلنوا اعتراضهم على هذا الزعم. فهل كان أولئك المدّعون صادقين فيما أوهموا الناس به؟، وهل كانوا حقا كذلك وكما افترضهم وعّاظ السلاطين؟، وهل اجتمعت فيهم الصفات المطلوبة وفي طليعتها كونهم أفقه أهل زمانهم، والأعدل، والأفضل من غيرهم ليكونوا خلفاء بالمصطلح الديني الخاص بالولاية والإمامة؟

إنها لأسئلة حائرة ما زالت تدور في الأذهان؛ على مر العصور والأزمان، ولم نقف فيما كتب الكاتبون وحرّر المدافعون والتوفيقيّون؛ على ما يصلح أن يعدّ الجواب المقنع الشافي الذي يزيل الغموض ويرفع الحيرة ويكشف الإبهام ويهدي إلى سواء السبيل.

الفصل: ٤/٨٩ والصواعق المحرقة: ٦.

(١) صحيح مسلم: ٧/١٢٢ وسنن الترمذي: ٥/٦٦٢ و ٦٦٣ ومسند أحمد: ٣/١٤ و ١٧ و ٢٦ و ٥٩ و ٤/٣٦٧ و ٥/١٨٢ و ١٨٩ وحلية الأولياء: ١/٣٥٥ والصواعق المحرقة: ٨٩-٩٠.

(٢) حلية الأولياء: ١/٨٦.

وما دام الأمر مضبّب الأجواء ومبهم المعالم كما أسلفنا؛ فإن الجدير بنا حرصاً على تجلية الحقيقة وكشف الحجب؛ واطمئناناً إلى التثبُّت من معرفة ما كان عليه أمر هؤلاء الزاعمين في مجمل حالهم، كما رواه مشاهير المؤرخين وإن كنّا نعتقد أنهم لم يسجلوا كلّ ما بلغهم خبره من ذلك أن نقف متمهّلين لنستعرض الخطوط العامة لسِير أولئك الحكام، لتحديد مدى التزامهم بتعاليم الدين وأخلاق الشرع وواجبات الحاكم المسلم في إشاعة الأمن والعدل وتطبيق الأحكام والقواعد المقررة، ولنتبيّن في ضوء جميع ذلك ما يصح وما لا يصح أن يقال بشأنهم؛ من تحقق شروط الولاية الشرعية؛ وانطباق مواصفات الإمامة الدينية.

١ـ المنصور (عبدالله بن محمد)

تملّك لليالٍ خلون من ذي الحجة سنة ١٣٦هـ، ومات لستٍّ خلون من ذي الحجة سنة ١٥٨هـ[١]، وكانت أيامه كلها حافلة بالقتل والبطش والقسوة والتنكيل، وقد «**قتل خلقا كثيرا حتى استقام ملكه**» كما يقول السيوطي[٢]، ولم يسلم من غدره وبطشه حتى أقرب الناس إليه من أعمام وقوّاد وأصحاب، كعمّه عبدالله بن علي، وباني الدولة أبي مسلم الخراساني، وغيرهما من الخاصة والمقربين.

وهو الذي أمر بضرب أبي حنيفة النعمان بن ثابت، ثم سجنه فمات بعد أيام «**وقيل: انه قتله بالسم**»[٣]، كما قيل أنه قتل الإمام جعفر الصادق بالسم أيضا[٤].

كما أنه القاتل لمحمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم في سنة ١٤٥هـ، بعد أن قام قبل ذلك بحبس أبيهما عبدالله بن الحسن وأهليهم جميعا وسائر من يمت إليهم بصلة نسبٍ أو سبب «**وهم مقيّدون في كبلٍ وغلّ**»[٥] حتى ماتوا في السجن، «وقيل:

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ٣/١٠٠و١٢٢ وتاريخ الطبري: ٨/٦٠ ومروج الذهب: ٣/٢٠٩.
(٢) تاريخ الخلفاء: ١٧٢.
(٣) المصدر نفسه: ١٧٢.
(٤) كتابنا الإمام جعفر الصادق: ٨٣ - ٨٤.
(٥) تاريخ الطبري: ٧/٥٤٠ و ٥٤٢ و ٥٥٠.

أنهم وُجدوا مسمّرين في الحيطان»[١]، وكان من أمثلة فظائعه مع بعضهم أنه **«أمر باسطوانة مبنية ففُرِّغت، ثم أُدخل فيها محمد بن إبراهيم بن الحسن فبُني عليه وهو حي»**[٢]، والعجيب الغريب أن المنصور قد فعل كل هذه الأفاعيل بهؤلاء العلويين، بعد أن سبقت منه ومن أهل بيته البيعة لمحمد بن عبدالله أيام الإعداد للثورة على بني أُمية؛ وبعد أن سلّم له القيادة بإجماع المؤرخين[٣]ولكن الملك عقيم؛ وإغراءه للنفس الأمّارة قاهر.

وروى الطبري: أن المنصور بعد شهادة النفس الزكية وأصحابه أمر **«بالبحر فأُقفل على أهل المدينة، فلم يُحمل اليهم من ناحية البحار شيء، حتى كان المهدي فأمر بالبحر ففتح لهم»**[٤]، كما أنه كتب إلى واليه على البصرة يأمره **«بهدم دور مَن خرج مع إبراهيم وبعقر نخلهم»**[٥]، مع أن القرآن الكريم الذي يدّعي المنصور احترامه والعمل به يعلن ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، ولكن الحقد الأعمى والضغن الأسود يُفقدان صاحبهما صواب الرؤية وسلامة التصرّف ويصدّانه عن تحكيم الشرع وإتباع القرآن الكريم.

وروى السيوطي فيما روى من أخبار المنصور: أنه لم يكن **«يظهر لندمائه بشرب ولا غناء، بل يجلس وبينه وبين الندماء ستارة، وبينهم وبينها عشرون ذراعا، وبينهما وبينه كذلك»**[٦]، ولكنه لم يوضح السبب في وضع تلك الستارة والأذرع الفاصلة، وربما كان ذلك بدافع الحياء من ندمائه !!!

ثم روى السيوطي أيضا في أخبار المنصور: أن ابن هرمة الشاعر وكان مدمنا شرّيبا للخمر دخل عليه يوما، فقال له المنصور: (ما حاجتك؟ قال: **تكتب إلى عاملك بالمدينة ان لا يحدّني إذا وجدني سكران**، فقال: **لا أُعطِّل حدّا من حدود**

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ٣/١٠٦.
(٢) تاريخ الطبري: ٧/٥٤٦.
(٣) يراجع في تفاصيل ذلك، مقاتل الطالبيين: ٢٠٦ ٢٠٨ و ٢٥٥ ٢٥٦ والإرشاد: ٢٩٥ ٢٩٦ والفخري: ١٤١ ١٤٢.
(٤) تاريخ الطبري: ٧/٦٠٣.
(٥) تاريخ الطبري: ٧/٦٥٥.
(٦) تاريخ الخلفاء: ١٧٩.

الله، قال: **تحتال لي**، فكتب إلى عامله: **من أتاك بابن هرمة سكران فاجلده مائة واجلد ابن هرمة ثمانين**، فكان من يراه سكران يقول: **من يشتري مائة بثمانين، ثم يتركه ويمضي**)[1].

٢ـ المهدي (محمد بن عبدالله)

تملّك بعد وفاة أبيه في أواخر شهر ذي الحجة سنة ١٥٨هـ، ومات لأيام بقين من المحرم سنة ١٦٩هـ[2].

وبادر وقد شاهد ما كان يفعله أبوه من مظالم الناس وألوان الإساءة إلى جماهير المسلمين فـ«**افتتح أمره بالنظر في المظالم؛ والكف عن القتل؛ وأمن الخائف؛ وإنصاف المظلوم**»[3]، وكان من ذلك ردُّ عين أبي زياد التي صادرها المنصور من الإمام الصادق عليه السلام فأعادها المهدي إلى ولده[4].

ومع أن هذا الخليفة كما أسلفنا قد افتتح عهده بإطلاق السجناء وإنصاف المظلومين، فإن الطالبيين بالخصوص لم يكونوا من أولئك المشمولين بالأمن والإنصاف، بل تحمّلوا ما تحمّلوا من أذاه وبطشه وعدائه الدفين المستحكم، فكانت له مواقف سوء حاقدة مع الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ومنها السجن كما يأتي، كما كانت له مواقف مشابهة مع عدد غير معروف من ذرية عليّ وفاطمة عليهما السلام لم يتورع فيها عن كل ضروب الجور والشر والقتل المتعمد، ويكفينا مثلا على ذلك ما رواه الطبري عن الوزير يعقوب بن داود قال:

«**بعث إليَّ المهدي يوما فدخلت عليه، فإذا هو في مجلس مفروش... على بستان فيه شجر ... وإذا عنده جارية ما رأيت أحسن منها .... فقال لي: يا يعقوب؛ كيف ترى مجلسنا هذا؟ قلت: على غاية الحسن .... فقال: هو لك؛ احمله بما فيه وهذه الجارية،... فدعوت له بما يجب، ثم قال: يا يعقوب؛ ولي إليك حاجة، ... فقلت:**

---

(١) تاريخ الخلفاء: ١٧٨.
(٢) تاريخ اليعقوبي: ٣٤/٣ وتاريخ الطبري: ١٠٩/٨ و ١٧١ ومروج الذهب: ٢٣٣/٣.
(٣) مروج الذهب: ٢٣٦/٣.
(٤) تاريخ الطبري: ٦٠٣/٧.

الأمـر لأمـير المؤمنين وعليّ السمع والطاعة. قـال: واللهِ؟ قلـتُ: واللهِ، ثلاثاً، قال: وحياة رأسـي؟ قلت: وحياة رأسـك، قال: فضع يدك عليه واحلف به، قال: فوضعت يدي عليه وحلفتُ له به لأعملنّ بما قال ... فلما اسـتوثق مني في نفسـه قال: هذا فلان بن فلان من ولد عليّ أُحبُّ أن تكفيني مؤونته وتريحني منه وتعجّل ذلك، قال: قلت أفعل، قال: فخذه إليك. فحوّلتُه إليّ وحوّل الجارية وجميع ما كان في البيت مـن فـرش وغير ذلك، وأمر لـي معه بمائة ألف درهم .... فلشـدة سـروري بالجارية صيّرتها في مجلس بيني وبينها ستر، وبعثتُ إلى العلوي، فأدخلتهُ وسألتهُ عن حاله .... وإذا هـو ألـبُّ النـاس وأحسـنهم إبانة .... وقال لي في بعض مـا يقول: ويحك يا يعقـوب؛ تلقـى الله بدمي وأنا رجل من ولد فاطمة بنت محمد، قلت: لا والله، فهل فيـك خـير؟ قال: إن فعلتَ خيرا شـكرتُ لك .... فقلت له: أيُّ الطـرق أحب إليك؟ قـال: طريـق كـذا كـذا،قلت فمن هناك مـن تأنس به وتثق بموضعـه؟ قال: فلان وفلان، قلتُ فابعث إليهما وخذ هذا المال وامض معهما ... وإذا الجارية قد حفظت عليّ قولي، فبعثتُ به مع خادم لها إلى المهدي ... وبعث المهدي من وقته ذاك فشحن تلك الطرق ... فلم يلبثوا أن جاؤه بالعلوي بعينه وصاحبيه والمال».

«قـال يعقـوب: وأصبحتُ من غـد ذلك اليوم فإذا رسـول المهدي يسـتحضرني ... فقـال: يـا يعقوب؛ ما حال الرجـل؟ قلت: يا أمير المؤمنين قد أراحـك الله منه قال: مات؟ قلت: نعم، قال: والله؟ ثم قال: قم فضع يدك على راسـي، قال: فوضعت يدي على رأسه وحلفتُ له به. قال: يا غلام؛ أخرج إلينا ما في هذا البيت قال: ففتح بابه عـن العلـوي وصاحبيه والمـال بعينه. قال: فبقيتُ متحيراً وسـقط في يدي ... فقال المهدي: لقد حلّ لي دمك لو آثرتُ إراقته، ولكن احبسوه»[1].

ولهذه التصرفات الظالمة والأعمال الخارجة على كتاب الله وسُـنة رسـوله أهمل أهـلُ الدين المهـديَّ وأباه، فلم يرو عنهمـا راوٍ، ولم يرجع إليهما مسـلم في فتوى، وقال: الذهبي «ما علمت أحداً احتج بالمهدي ولا بابنيه في الأحكام»،[2] وذلك طبيعي جداً بعد تسـليم الجميع بكونهما من الجهلة بالشريعة والمخالفين للكتاب والسُنة

(١) تاريخ الطبري: ٨/١٥٧ ١٥٩.
(٢) تاريخ الخلفاء: ١٨٥.

قولاً وعملاً وسلوكاً وتطبيقاً.

وذكر المؤرخون أن المهدي «**أول من ظهر للندماء من خلفاء بني العباس**»[١]، ورووا أنه كان «**لا يشرب النبيذ؛ لا تحرُّجا؛ ولكنه كان لا يشتهيه، وكان اصحابه .. ومواليه يشربون عنده بحيث يراهم**»[٢].

٣ـ الهادي (موسى بن محمد)

تملّك لسبع بقين من المحرم سنة ١٦٩هـ، ومات لليالٍ بقين من شهر ربيع الأول سنة ١٧٠هـ[٣].

وجاء في التعريف به: أنه كان «**قاسي القلب، شرس الأخلاق، صعب المرام**»[٤]، وأنه «**كان يتناول المُسكر**»[٥]، و«**يلعب، ويركب حماراً فارهاً، ولا يقيم أبهة الخلافة**» و «**كان جبّارا، وهو أول من مشت الرجال بين يديه بالسيوف المرهفة**»[٦].

وذكر اليعقوبي: «**أن موسى ألحّ في طلب الطالبيين، وأخافهم خوفاً شديداً... وكتب إلى الآفاق في طلبهم**»[٧]، وكان من آثار ذلك ردٌ فعله المتوقع قيام الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام بانتفاضته في سنة ١٦٩هـ وإرسال الخليفة جيشاً لقمعها، حيث استطاع جيش السلطان التغلب على الموقف وقتل الحسين المذكور ومن معه في (فخّ) على ستة أميال من مكة المكرمة، وإبقاءهم ثلاثة أيام على وجه الأرض بلا دفن[٨]، وقد احتُزّت رؤوسهم فكانوا مائة رأس ونيفاً[٩].

---

(١) تاريخ الخلفاء: ١٧٩.
(٢) تاريخ الطبري: ١٦٠/٨.
(٣) تاريخ اليعقوبي: ١٣٩/٣ وتاريخ الطبري: ٢٠٥/٨ و ٢١٢ ومروج الذهب: ٢٤٦/٣.
(٤) مروج الذهب: ٢٤٦/٣.
(٥) تاريخ الطبري: ٢٢٢/٨ و ٢٢٣ و ٢٢٧ وتاريخ الخلفاء: ١٨٦.
(٦) تاريخ الخلفاء: ١٨٦.
(٧) تاريخ اليعقوبي: ١٣٧/٣.
(٨) تاريخ اليعقوبي: ١٣٧/٣ ومروج الذهب: ٢٤٨/٣.
(٩) تاريخ الطبري: ١٩٢/٨ ١٩٧.

٤ـ الرشيد (هارون بن محمد)

تملك صبيحة الليلة التي مات فيها أخوه الهادي؛ وذلك لليالٍ بقين من شهر ربيع الأول سنة ١٧٠هـ، ومات لليالٍ خلون من جمادى الأولى أو الآخرة سنة ١٩٣هـ[١].

وكان من بواكير إجراءاته الإدارية: أمره «**بإخراج من كان في مدينة السلام من الطالبيين إلى مدينة الرسول ﷺ**»[٢]، ثم كان له معهم عامةً ومع سيدهم وإمامهم موسى بن جعفر عليه السلام خاصةً، من ضروب الجرائم وألوان المظالم، ما أنسى ما فعله سلفه من الحكام، مما يأتي بيانه مفصلا في موضعه من البحث.

وأخرج السلفي في الطيوريات بسنده عن ابن المبارك قال:

«**لما أفضت الخلافة إلى الرشيد وقعت في نفسه جارية من جواري المهدي، فراودها عن نفسها، فقالت: لا أصلح لك إن أباك قد طاف بي. فشغف بها فأرسل إلى أبي يوسف فسأله: اعندك في هذا شيء؟ فقال: يا أمير المؤمنين! او كلما ادّعت امةٌ شيئاً ينبغي ان تُصدّق؟ لا تُصدّقها فإنها ليست بمأمونة**».

«قال ابن المبارك: **فلم أدر ممن أعجب: من هذا الذي قد وضع يده في دماء المسلمين وأموالهم يتحرج عن حرمة أبيه. أو من هذه الأمة التي رغبت بنفسها عن امير المؤمنين. أو من هذا فقيه الأرض وقاضيها قال: اهتك حرمة أبيك واقضِ شهوتك وصيَّره في رقبتي**»[٣].

ولخّص السيوطي رواية عن الذهبي مجمل ما يمكن تعريف الرشيد به؛ فذكر أنه صاحب أخبار وحكايات «**في اللهو واللذات المحظورة والغناء**»[٤].

ومن حقنا المشروع بعد هذه الوقفة العجلى على سِيَر مدَّعي الخلافة الإسلامية

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ١٣٩/٣ و ١٦٠ وتاريخ الطبري: ٢٣٠/٨ ومروج الذهب: ٢٥٧/٣.
(٢) تاريخ الطبري: ٢٣٥/٨.
(٣) تاريخ الخلفاء: ١٩٣.
(٤) تاريخ الخلفاء: ١٨٩ ١٩٠.

والولايـة الدينية في تلك الحقبة الزمنية الـتي نعنى بها هنا، وبمعونة التأمل الواعي لما قال فيهم المؤرخون وحدّث عنهم الحفّاظ وروى بشـأنهم الرواة، أن نتسـاءل بألم ومرارة عن سلّة المهملات التي أُلقيت فيها شروط الإمامة ومواصفاتها المقررة المتفق على وجوب اجتماعها في متبوّئ هذا المركز الخطير؟

وإذا كانت كلمات السـلف ورواياتهم في هـؤلاء المدعين كما تقدم؛ وقد نقلنا منهـا بعضهـا وعرضنا غيضاً من فيضها، فماذا قال أولئك السـلف في موسـى بن جعفر عليه السلام؛ فقهاً وديناً وخلقاً وسلوكاً؟

ذلك ما لا بد من عرض سريع لمجملٍ منه، يوضح الصورة؛ ويبيّن الصواب؛ ويظهر الحقيقة جليّة لكل ذي عينين ولكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

موسى بن جعفر عليه السلام

علمه وفقهه

قال أبو حاتم: «**ثقة أمين صدوق، إمام من أئمة المسلمين**»[1].

وقال المفيد: «**كان أعبد أهل زمانه وأورعهم وأجلّهم وأفقههم**»[2].

وقال السـروي: «**كان أفقه أهل زمانه وأحفظهم لكتاب الله**»[3].

وقـال ابـن طلحـة الشـافعي: «**الإمـام الكبـير القـدر العظيـم الشـأن المشـهور بالكرامات**»[4].

---

(١) منهاج السُنة: ٢/٢٤ و ١٢٤ وسير أعلام النبلاء: ٦/٢٧٠ وتهذيب التهذيب: ١٠/٣٤٠ وشذرات الذهب: ١/٣٠٤.
(٢) الإرشاد: ٣٠٧.
(٣) المناقب: ٢/٣٨٣.
(٤) مطالب السؤول: ٢/٦١.

وقال الذهبي: هو «**الإمام القدوة**»[١].

وقال ابن الصبّاغ المالكي: «**الإمام الكبير القدر، والأوحد الحجّة الحبر**»[٢].

وقال ابن تغرى بردى: «**كان سيّداً عالماً فاضلاً سَنيّاً جواداً ممدّحاً مجاب الدعوة**»[٣].

وعلى هذه الشاكلة كانت كلمات جميع من تحدَّث عنه وترجم له، ولخَّص ذلك كلّه ابن حجر العسقلاني بقوله: «**مناقبه كثيرة**»[٤].

عبادته وورعه

قال اليعقوبي: «**كان موسى بن جعفر عليه السلام من أشدّ الناس عبادة**»[٥].

وروى المفيد: «**إنّه كان يصلّي نوافل الليل ويصلها بصلاة الصبح، ثمّ يعقّب حتّى تطلع الشمس، ويخر لله ساجداً فلا يرفع رأسه من الدعاء والتحميد حتّى يقرب زوال الشمس**»[٦].

وذكر مؤرّخوه: أنّه «**كان يبكي من خشية الله حتّى تخضلّ لحيته بالدموع**»[٧].

وحدَّث علي بن جعفر أخوه قال: «**خرجنا مع أخي موسى بن جعفر عليه السلام في اربع عُمَرٍ يمشي فيها إلى مكّة بعياله وأهله: واحدة منهن مشى فيها ستة وعشرين يوماً، واخرى خمسة وعشرين يوماً، واخرى اربعة وعشرين يوماً، واخرى احداً وعشرين يوماً**»[٨].

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٦/ ٢٧٠ والعبر: ١/ ٢٢٢.
(٢) الفصول المهمة: ٢١٣.
(٣) النجوم الزاهرة: ٢/ ١١٢.
(٤) تهذيب التهذيب: ١٠/ ٣٤٠.
(٥) تاريخ اليعقوبي: ٣/ ١٤٥.
(٦) الإرشاد: ٣١٦.
(٧) الإرشاد: ٣١٦ والمناقب: ٢/ ٣٧٩ وبحار الأنوار: ٤٨/ ١٠١.
(٨) بحار الأنوار: ٤٨/ ١٠٠.

« وروي: أنّه دخل مسجد رسول الله ﷺ فسجد سجدةً في اول الليل، وسُمِعَ وهو يقول في سجوده: عَظم الذنبُ عندي فليحسن العفوُ من عندك؛ يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة، فجعل يردِّدها حتى أصبح»[1].

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي: «موسى بن جعفر بن محمَّد - وهو العبد الصالح- جَمَعَ من الفقه والدين والنسك والحلم والصبر»[2].

وقال ابن تيمية: «موسى بن جعفر مشهور بالعبادة والنسك»[3].

وقال القندوزي الحنفي: «كان أعبد أهل زمانه واعلمهم واسخاهم»[4].

مكارم أخلاقه

قال المفيد: «كان أوْصَل الناس لأهله ورحمه»[5].

وقال ابن طلحة الشافعي: «كان يجازي المسيء بإحسانه إليه، ويقابل الجاني بعفوه عنه»[6].

وروى الكليني من شواهد مكارم أخلاقه؛ ما حدَّث به معتب قال: «كان ابو الحسن موسى عليه السلام في حائطٍ له يصرم، فنظرتُ إلى غلام له قد اخذ كارة من تمر فرمى بها وراء الحائط، فأتيته فأخذتهُ وذهبت به إليه فقلتُ: جعلتُ فداك؛ إنّي وجدت هذا وهذه الكارة فقال للغلام: فلان، قال: لبيك، قال: أتجوع؟ قال: لا يا سيدي، قال: فتعرى؟ قال: لا يا سيّدي. قال: فلأي شيء أخذت هذه؟ قال: اشتهيتُ ذلك، قال: اذهب فهي لك، وقال: خلّوا عنه»[7].

وروى الخطيب البغدادي من تلك الشواهد ما أسنده إلى جدّه يحيى بن الحسن

---

(١) تاريخ بغداد: ١٣/٢٧ ووفيات الأعيان: ٤/٣٩٣ وسير أعلام النبلاء: ٦/٢٧١ والأئمة الإثنا عشر: ٨٩.
(٢) شرح نهج البلاغة: ١٥/٢٩١.
(٣) منهاج السنة: ٢/١٢٤.
(٤) ينابيع المودّة: ٣٦٢.
(٥) الإرشاد: ٣١٦.
(٦) مطالب السؤول: ٢/٦١.
(٧) الكافي: ٢/١٠٨.

عن غير واحدٍ من أصحابه: «أن رجلاً من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذيه [أي يؤذي الإمام الكاظم] ويشتم علياً، -قال: وكان قد قال بعض حاشيته: دعنا نقتله، فنهاهم عن ذلك أشدَّ النهي وزجرهم أشد الزجر-، وسأل عن العمريِّ فذُكِر له أنّه يزدرع بناحية من نواحي المدينة، فركب إليه في مزرعته فوجده فيها، فدخل المزرعة بحماره، فصاح به العمري: لا تَطَأْ زرعنا، فوطئه بالحمار حتّى وصل إليه، فنزل فجلس عنده وضاحكه وقال له: فكم ترجو أن يجيئك فيه؟ قال: أرجو أن يجيئني مائتا دينار، قال: فأعطاه ثلاثمائة دينار، وقال: هذا زرعك على حاله، فقام العمري فقبَّل رأسه، وانصرف، فراح إلى المسجد فوجد العمري جالساً، فلمّا نظر إليه قال: ﴿اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾، فوثب أصحابه فقالوا له: ما قصّتك؟، قد كنتَ تقول خلاف هذا، قال: فخاصمهم وشاتمهم، وجعل يدعو لأبي الحسن موسى كلّما دخل وخرج»[1].

وذكر ابن أبي الحديد المعتزلي: «ان عبداً لموسى بن جعفر عليه السلام قدَّم إليه صَحْفَةً فيها طعام حارٌّ، فعجل فصبَّها على رأسه ووجهه، فغضب فقال له: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾، قال: قد كظمتُ، قال: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾، قال: قد عفوتُ، قال: ﴿وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، قال: أنت حُرٌّ لوجه الله؛ وقد نحلتُك ضيعتي الفلانيَّة»[2].

كرمه وسخاؤه

اشتهر الإمام الكاظم عليه السلام في عصره بالجود والسخاء وسعة العطاء، حتّى بلغ ذلك- فيما روى الرواة- أنّه «كان يتفقّد فقراء المدينة في الليل، فيحمل إليهم العينَ والوَرِقَ والأدقَّة والتمور، فيوصل إليهم ذلك ولا يعلمون من أيّ جهة هو»[3]، «وذكر جماعة من أهل العلم: أن أبا الحسن عليه السلام كان يصل بالمائتي دينار إلى ثلاثمائة دينار»، وكان «يُضرَب المَثَلُ بصرار موسى» حتّى قيل: «عجباً لمن جاءته صرّة موسى فشكا القلّة»[4].

---

(١) تاريخ بغداد: ١٣/٢٨-٢٩.

(٢) شرح نهج البلاغة: ١٨/٤٦.

(٣) الإرشاد: ٣١٦ - ٣١٧ والمناقب: ٢/٣٧٩ والفصول المهمّة: ٢١٩ وعمدة الطالب: ١٨٥ وبحار الأنوار: ٤٨/١٠٢ ونور الأبصار: ١٣٨.

(٤) الإرشاد: ٣١٨ والمناقب: ٢/٣٧٩ وعمدة الطالب: ١٨٥ وبحار الأنوار: ٤٨/١٠٤ و١٠٨و ٢٤٨.

وتناقل المحدِّثون والمؤرّخون حتّى كاد يبلغ حدَّ التواتر: أن الإمام «**كان يسمع عن الرجل أنّه يؤذيه فيبعث إليه بصرّة فيها ألف دينار** - وفي لفظ ابن كثير الدمشقي: فيرسل إليه بالذهب والتحف- ، **وكان يصرُّ الصرر ثلاثمائة وأربعمائة دينار ومائتي دينار، ثمّ يقسّمها بالمدينة**»[1].

وجاء في أمثلة ذلك السخاء ما أخرجه الخطيب البغدادي والذهبي عن عيسى بن محمّد بن مغيث القرظي - وكان قد بلغ تسعين سنة حينما حدَّث بهذا الحديث - قال:

«**زرعتُ بطيخاً وقِثّاءً وقرعاً في موضع بالجوّانية على بئرٍ يقال لها أُمُّ عظام، فلمّا قرب الخير واستوى الزرع بغتني الجراد فأتى على الزرع كلّه، وكنتُ غرمتُ على الزرع وفي ثمن جملَيْنْ مائة وعشرين ديناراً، فبينما انا جالس طلع موسى بن جعفر بن محمّد، فسلّم ثمّ قال: ايش حالك؟ فقلتُ: أصبحتُ كالصَّريم؛ بغتني الجراد فأكل زرعي، قال: وكم غرمتَ فيه؟، قلت: مائة وعشرين ديناراً مع ثمن الجَملَيْنْ، فقال: يا عرفة؛ زِنْ لأبي المغيث مائة وخمسين ديناراً... فقلت: يا مبارك؛ ادخلْ وادعُ لي فيها، فدخل ودعا... ثمّ علّقت عليه الجملين وسقيتُه، فجعل الله فيها البركة، زكتْ فبعتُ منها بعشرة آلاف**»[2].

وأورد الخطيب البغدادي أيضاً في أمثلة ذلك ما رواه عن محمّد بن موسى قال: «**خرجتُ مع أبي إلى ضياعه بساية،فأصبحنا في غداة باردة، وقد دنونا منها وأصبحنا على عين من عيون ساية، فخرج إلينا من تلك الضياع عبد زنجي.... على راسه قدرُ فخار يفور، فوقف على الغلمان، فقال: أين سيدكم؟ قالوا: هو ذاك، قال: ابو مَنْ يُكنّى؟ قالوا له: أبا الحسن، قال: فوقف عليه فقال: يا سيدي يا أبا الحسن؛ هذه عصيدة أهديتُها إليك، قال: ضعها عند الغلمان، فأكلوا منها، ثمّ ذهب فلم نَقُلْ بَلَغَ حتّى خرج على رأسه حزمة حطب حتّى وقف فقال له: يا سيّدي هذا حطب**

---

(١) مقاتل الطالبيين: ٤٩٩ وتاريخ بغداد: ١٣/٢٧ - ٢٨ ووفيات الأعيان: ٤/٣٩٣ وسير أعلام النبلاء: ٦/٢٧١ والبداية والنهاية: ١٠/١٨٣ ومرآة الجنان: ١/٣٩٤ والأئمّة الإثنا عشر: ٨٩ وشذرات الذهب: ١/٣٠٤ وينابيع المودّة: ٣٨٢.

(٢) تاريخ بغداد: ١٣/٢٩ وسير أعلام النبلاء: ٦/٢٧٢.

أهديتُه إليك، قال: ضعه عند الغلمان وهَبْ لنا ناراً، فذهب فجاء بنارٍ، قال: وكتب أبو الحسن اسمه واسم مولاه فدفعه إليَّ وقال: يا بنيَّ احتفظ بهذه الرقعة حتّى أسألك عنها، قال: فوردنا إلى ضياعه وأقام بها... ثمّ قال: امضوا بنا إلى زيارة البيت، فخرجنا حتّى وردنا مكّة، فلمّا قضى أبو الحسن عمرته دعا صاعداً فقال: اذهب فاطلب لي هذا الرجل [يعني صاحب الضيعة التي فيها العبد الزنجي]، **فإذا علمتَ بموضعه فأعلمني حتّى أمشي إليه؛ فأنّي أكره أن أدعوه والحاجة لي، قال لي صاعد: فذهبتُ حتّى وقفتُ على الرجل... ومضى معي حتّى أتيتهُ...** فقال له أبو الحسن: **غلامك فلان تبيعه؟، قال له: جعلتُ فداك؛ الغلام لك والضيعة.... فاشترى أبو الحسن الضيعة والرقيق منه بألف دينار، وأعتق العبد ووهب له الضيعة،** قال إدريس بن أبي رافع: **فهو ذا وَلَدُهُ في الصرّافين بمكّة»**[1].

ونكتفي بهذين المثالين شاهداً على كرم الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وسخائه، وأنّه لكرمٌ فاق به كرماء عصره وأسخياء زمانه، على الرغم من أنّهُ كان يعيل إعالةً فعليَّةً «**ما يزيد على خمسمائة من العيال**»[2]، ويعلّق المستشرق دونالدسن على هذا السخاء فيقول: «**ربّما كان هذا السخاء والكرم ممّا جعل المهديُّ يرتاب به، فأقدمه إلى بغداد وحبسه**»[3].

وكلمة يجب أن تُسجَّل هنا قبل الانتقال عن هذا الموضوع: تلك هي أن هذا الكرم الواسع الذي أصبحت صُرَرُه مضربَ المثَل؛ لم يكن بفضل ما يصل الإمام من الأموال الشرعيّة من أتباعه وشيعته في شرق الأرض وغربها، لأنّ إيصال تلك الأموال لمستحقّيها لا يعدُّ جوداً ولا كرماً. وإنّما تجسَّد ذلك السخاء الثَرُّ والعطاء الغَدق بسبب ما كان يصله من حاصل ضياعه ومزارعه التي دخلت في ملكه شراءً أو إرثاً من أسلافه، ويظهر من كتب التاريخ والبلدان أن ذرّيّة علي بن أبي طالب عليه السلام كانوا يملكون ضياعاً كثيرة في عدة مواضع في الحجاز بين مكّة والمدينة وبالقرب منهما، وأن بعض ذلك قد دخل في حيازة الإمام الكاظم عليه السلام

(١) تاريخ بغداد: ١٣/٢٩ – ٣٠، وروى الحافظ ابن كثير الدمشقي القصة باختصار في البداية والنهاية: ١٠/١٨٣.
(٢) بحار الأنوار: ٤٨/١٣٠.
(٣) عقيدة الشيعة: ١٦٤.

فكان ملكه الخاص، ثمّ زاد عليه ما تسنّى له شراؤه على مرِّ الأيّام؛ وما استطاع أن ينهض بإحيائه من الأرضي الموات.

وقد ورد في عددٍ من المصادر الحديثيّة والتاريخيّة ذكرُ «**بعض أمواله**» أو «**ضيعته**» أو «**حائط له**»[١]. وكانت إحدى تلك الضياع في نَقَمى[٢] - وهي موضع «**من أعراض المدينة كان لآل أبي طالب**»[٣]-، كما كانت له ضيعة بسايّة[٤]، وسايَةُ وادٍ تابع للمدينة المنوّرة، ومزارعه فيها نخل وعنب ورمان، وقال البكري وياقوت: «**أصلها لولد علي بن أبي طالب**»[٥]، كما أن إحدى ضياعه كانت تعرف بـ «**اليسيرة**» أو «**اليسيرية**» وهي التي وهبها لولده أحمد[٦].

وجاء في إحدى الروايات أن واحدة من تلك المزارع قد تصدَّق بها الإمام عليه السلام في حياته على مجموع ذرّيته من بعده وجعلها وقفاً عليهم، ويبدو أنها كانت أرضاً واسعة الجوانب بعيدة الأطراف، إذ ذكر كتابُ الإمام المحرَّر بهذا الشأن: أنّه تصدَّق بهذه الأرض كلّها «**نخلها وأرضها ومائها وأرجائها وحقوقها وشربها من الماء**»[٧].

وتصرّح النصوص المأثورة أنّ الإمام عليه السلام كان يعمل في تلك الأراضي بيده في بعض الأحيان، فقد روى علي بن حمزة قال: «**رأيت أبا الحسن عليه السلام يعمل في أرضٍ له قد إستنقعت قدماه في العرق، فقلت: جعلت فداك؛ أين الرجال؟ فقال: يا علي؛ قد عمل باليد من هو خير منّي في أرضه، فقلت: ومَنْ هو؟ فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، وآبائي كلّهم كانوا قد عملوا بأيديهم**»[٨].

---

(١) الكافي: ١٠٨/٢ و٣٢٦/٣ والإرشاد: ٣١٢و٣١٥و٣٢٤ وبحار الأنوار: ٥٧/٤٨و١٣٠.
(٢) الإرشاد: ٣١٧ وتاريخ بغداد: ٢٨/١٣ وبحار الأنوار: ١٠٢/٤٨.
(٣) معجم البلدان: ٣١٠/٨.
(٤) تاريخ بغداد: ٢٩/١٣.
(٥) معجم ما استعجم: ٧٨٧/٣ ومعجم البلدان: ٢٣/٥.
(٦) الإرشاد: ٣٢٤ والفصول المهمّة: ٢٢٤.
(٧) بحار الأنوار: ٢٨١/٤٨ - ٢٨٢.
(٨) الكافي: ٧٥/٥ وبحار الأنوار: ١١٥/٤٨.

ونعـود بعد هذه الوقفة التفصيليـة الواعية على خلاصة تاريخ خلفاء تلك الحقبة ممّن ادّعوا أنهم أمراء المؤمنين وأولياء أمر المسـلمين، وعلى تأريخ الإمام موسى بن جعفـر عليه السلام الموثّـق بالمصادر والأسـانيد، لنعرف بما لا يقبل الشـكّ والتردّد مواهب موسـى وملكاته؛ في علمه وسـخائه؛ وفي تقاه وورعه، وفي نبيل سـلوكه وفاضل خُلُقه؛ وفي سـخاء يده وكـرم عطائه، وتلك هي -دون غيرها- الصفات الأسـاس التي اتّفق المفكّرون الإسـلاميّون على وجوب اجتماعها في المرشّـح للإمامة؛ وأهمّ الشـروط الـتي افترض الفقهـاء توافرها في المؤهَّل لهذا المركـز الديني الأعلى في الإسلام.

ويشـكّل ذلـك كلّـه بمجموعـه حجّـةً بالغةً علـى عمـوم الجاهلـين والمغفَّلين والمنكـرين، ويوضح لهم أبين الوضوح حكمة الإختيار وبراعة الإنتقاء ودقة النظر المستشـرف للغيب؛ في الأحاديث النبويّة الشريفة المعنيّة بتعيين الأئمّة والنصّ عليهم وكونهم إثنى عشر إماماً كما تقدَّم بيانه في صدر هذا الفصل.

كذلـك اتّضحـت بما لا مجال فيه لشـكٍّ أو تـردّد أيضاً حقيقـة أولئك المدَّعين للولاية الشـرعيّة، فراغاً من مواصفات التأهيل، وخلوّاً ممّا يجب أن يكونوا عليه مـن كفايات الإسـتحقاق. فلم يكن لديهم فقـه بالشـريعة وأحكامها، ولا علم بمعانـي القرآن والحديث، ولا ورع يردعهم عن محارم الله، ولا التزام يصدُّهم عن متابعة الهوى وإطاعة شهوات النفس الأمّارة بالسوء.

وليس معنى ذلك أننا ننسب لهم العجز عن إدارة الدولة وشؤون الحكم؛ والفشل في الهيمنـة علـى تلـك الرقعـة المترامية الأطـراف التي نطلـق عليها اسـم «**التراب الإسلامي**»، بل نعترف لهم أصرح الاعتراف بالقدرة التامة على ضبط دفّة السلطان؛ وإخضـاع الناس؛ وحفظ النظام العام، ولكن ذلك -كما دلّلنا عليه وقفتنا هذه- لا يعدُّ إمامة بحسـب التعبير الفقهي، ولم يكن خاضعاً لأتّباعٍ صادق وتنفيذٍ أمين لقواعد الشرع وضوابط الدين وتعاليم الإسلام الصارمة.

ومن مجموع المقارنة بين هذين الطرفين في تلك الجوانب التي عُني ببيانها الفقهاء

وتكفَّلت بشرحها مصادر الأحكام السلطانيّة؛ وأسهبت في روايتها كتب الحديث والتاريخ، يتجلّى للعيان بما لا يقبل التأويل وما لا يصحّ فيه التوهّم؛ أن الإمامة في ذلك العصر إنّما كانت للإمام موسى بن جعفر عليه السلام دون سواه، وأن غيره من المدَّعين -أيّاً ما كانوا- لا يجوز اعتبارهم أئمّة دينٍ وولاة أمرٍ بالمصطلح القرآني، وإن كانوا حكّاماً وخلفاء بالمصطلح السياسي الدنيوي.

وذلك هو الحقّ الجليُّ البينّ الذي لا حقّ غيره.

امتدّت إمامة موسى بن جعفر عليه السلام الشرعيّة حقبة غير قصيرة من الزمن؛ تناهز نحواً من خمس وثلاثين سنة، وقد شهد العدو والصديق أنّه كان خلالها مطمح الأنظار؛ ومهوى القلوب؛ وملتقى الأفئدة؛ وملجأ أهل الدين؛ ومنهل طالبي العلم والباحثين عن الحقيقة.

وعاصر في هذه المدّة المديدة الحافلة أحداثاً مختلفة الألوان؛ ووقائع متنوعة الآلام، كما عاصر فيها أربعة من الحكّام كانوا - على تفاوت أذواقهم وأساليبهم - متفقين على عداء الطالبيين ومعاملتهم بالقسوة والغلظة؛ ومطاردتهم في كلّ حدب وصوب، من دون أن تعرف قلوبهم خوفاً من الله أو تقيُّداً بدين أو تأنيباً من ضمير.

ويبدو أن أبا جعفر المنصور - وهو أول الحكّام الذين أُبتلي بهم الإمام في بداية إمامته- قد اكتفى في ختام مطاردته لأهل البيت؛ بفعلته الشنعاء وجريمته النكراء؛ بقتل الإمام الصادق عليه السلام بالسمّ، كما روى غير واحد من المؤرّخين ممّن أسلفنا ذكره فيما تقدّم، بعد أن سبقتها فجائعه وفظائعه ضد عبد الله بن الحسن وذوي قرباه من العلويين، ثمّ ضد ولديه محمّد وإبراهيم وجميع أصحابهما وأتباعهما من جمهور المسلمين، ولعلّه حينما استراح من هؤلاء جميعاً قرَّر أن يهادن الإمام الكاظم عليه السلام وأن لا يقوم بأيَّة إساءة إليه، فتنفَّس الإمام الصعداء من أذى المنصور منذ سنة ١٤٨هـ حتّى نهاية حياة الخليفة في سنة ١٥٨هـ.

ومـع أننـا لا نملـك من كلمـات المؤرّخين ما يجلـو لنا صورة العلاقـة بين الإمام والمنصور؛ في سـلبها وأيجابها؛ وشـدّها وإرخائها، ولكن القـدر المتيقن منها أنّها كانـت أقـرب إلى المهادنـة والموادعة منها إلى التشـنُّج والتوتر، ويقول المستشـرق دونلدسـن: أن «**حياة موسـى في المدينة... في هذا العصر الشـديد الإضطراب؛ ليس معهـا دليل قاطع به... وكان الإمام موسـى يعـرف أن كلّ خليفة ينظر إليه بعين الحذر ويراقبه لعلّه يجد فيه ما يدل على عدم إخلاصه!**»[1].

ومهمـا يكن مـن أمر؛ فقد رحل المنصـور عن الدنيا، ولم يسـجِّل له أيَّ موقف ظالم وأيّ تصرف عدواني صارخ ضد الإمام الكاظم عليه السلام، وبذلك استطاع الإمام أن يتفـرّغ لمهمّات العلم والدرس في المدينة المنـوّرة، في الوقت الذي كان أبو جعفر خلاله متفرّغاً لمهمّات سلطانه وشهوات نفسه في بغداد.

وتسـلَّم المهديُّ الحكم من أبيه المنصور أثر موته في سـنة ١٥٨هـ، فبدأ المشّاؤون بالنميم والسعاة بالسوء في إثارة المهدي على الإمام، من دون أن توضح لنا النصوص التاريخيّة أسباب هذه الإثارة وحوادثها المقتضية لها، ويعلّل المستشرق دونلدسن ثورة الغضب في نفس المهدي بسبب ما شاع من سخاء الإمام وكرمه -وقد سبق منّا نقل ذلـك منه- ولكننا لا نقرّ هذا التعليل ولا نتفق مع هذا المستشـرق فيه، لأنّ أموال المهـدي كانـت أكثر من أموال الإمام أضعاف المرّات، وكان باسـتطاعته -وهو الخليفة الحاكم بأمره- أن يغدق على الناس العطاء، حتّى يلفت كلّ الأنظار إليه فيكون هو الأشهر بين الأسخياء.

وأيّاً ما كان الأمر؛ فقد نجح ذوو النفوس الخبيثة في سـعيهم لتأزيم الموقف بين الإمام والسـلطان، فاستُدْعي الإمام إلى بغداد، وحُبِس هناك باتّفاق المؤرّخين مدّة مـن الزمـن[2]، ويبدو من بعـض النقول والروايات أن اسـتدعاء الإمام وحبسـه في

(١) عقيدة الشيعة: ١٦٢ - ١٦٣.

(٢) تاريـخ بغـداد: ٢٧/١٣ وصفة الصفوة: ١٠٥/٢ ومنهاج السـنة: ١٢٤/٢ وسير أعلام النبلاء:

عهد المهدي قد تكرّر أكثر من مرة، فقد روى أبو خالد الرماني (أو الزبالي) وصاحبه أبو يعقوب أنهما التقيا الإمام في الطريق بين الحجاز والعراق في قَدْمته الأولى على المهدي[1]، وذِكْرُ «**القَدْمَة الأولى على المهدي**» دليلٌ على تعدُّد القَدْمات وتكرّرها، وإن لم نعرف عددها وملابساتها بالتفصيل.

وروى الخطيب البغدادي عن الفضل بن الربيع عن أبيه؛ قال:

«**لمّا حبس المهدي موسى بن جعفر رأى المهديُّ في النوم عليَّ بن ابي طالب وهو يقول: يا محمّد ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾، قال الربيع: فأرسل إليَّ ليلاً فراعني ذلك، فجئتهُ فإذا هو يقرا هذه الآية -وكان احسن الناس صوتاً- وقال: عليَّ بموسى بن جعفر، فجئته به فعانقه واجلسه إلى جانبه، وقال: يا أبا الحسن؛ إني رايت أمير المؤمنين علي بن ابي طالب في النوم يقرا عَلَيَّ كذا، فتؤمنني أن تخرج عليَّ او على احدٍ من ولدي؟، فقال: الله؛ لا فعلتُ ذاك ولا هو من شأني، قال: صدقتَ يا ربيع اعطه ثلاثة آلاف دينار وردّه إلى أهله إلى المدينة، قال الربيع: فأحكمتُ أمره ليلاً فما أصبح إلا وهو في الطريق خوف العواتق**»[2].

وهذا النص -كما يرى القارئ- صريح الدلالة على أن الإمام كان محبوساً عند الربيع وزير الخليفة، وهناك نصّ آخر يستفاد منه أنّه كان سجيناً عند حميد بن قحطبة[3] أحد جلاوزة الحكم المقرَّبين، ولا بد أن ذلك في قَدْمةٍ اخرى سابقة أو لاحقة؛ غير تلك التي تحدَّث عنها الربيع.

٢٧٠/٦ والبداية والنهاية: ١٨٣/١٠ ومرآة الجنان: ٣٩٤/١ وتهذيب التهذيب: ٣٤٠/١٠ وشذرات الذهب: ٣٠٤/١ وينابيع المودة: ٣٨٢.

(١) الكافي: ٤٧٧/١ - ٤٧٨ والمناقب: ٣٥٢/٢ - ٣٥٣ وبحار الأنوار: ٧٢/٤٨ - ٧٣ و ٢٢٨ - ٢٢٩.

(٢) تاريخ بغداد: ٣٠/٣-٣١ وورد الخبر بتفصيل أكثر أو أقل في تاريخ الطبري: ١٧٧/٨ ونثر الدر: ٩٢/٣ وصفة الصفوة: ١٠٤/٢ وكامل ابن الأثير: ٧٢/٥ ووفيات الأعيان: ٣٩٣/٤ ومطالب السؤول: ٦١/٢-٦٢ وتذكرة الخواص: ٣٥٩ وسير أعلام النبلاء: ٢٧٢/٦ - ٢٧٣ والبداية والنهاية: ١٨٣/١٠ والفصول المهمّة: ٢١٤ ومرآة الجنان: ٣٩٤/١ - ٣٩٥ والأئمّة الإثنا عشر: ٨٩ - ٩٠ وشذرات الذهب: ٣٠٤/١ وبحار الأنوار: ١٤٨/٤٨ وينابيع المودّة: ٣٨٢.

(٣) المناقب: ٣٦٥/٢ وبحار الأنوار: ١٢٩/٤٨ - ١٤٠.

وانتهى عهد المهدي وعهد قدماته وسجونه للإمام، فتسلَّم الهادي السلطة أثر وفاة أبيه، ويبدو أن الهادي قد ورث من المهدي الحقد والضغينة على آل علي وفاطمة عليها السلام، فلم يسلم الإمام من أذاه وشرِّه خلال أيَّام حكمه التي لم تدم طويلاً، وروى الحافظ ابن حجر الهيتمي: «أن موسى الهادي حبسه أولاً ثمّ أطلقه»[1]، وذكر الآبي: أن «**موسى الهادي قد هَمَّ به**»[2] أي بقتله، وروى آخرون: أن الخليفة قد تنكّر للإمام «**فهلك قبل أن يوصل إلى الكاظم عليه السلام أذىً**»[3].

وعندما نريد البحث والتعمّق في معرفة دوافع الخليفة الهادي إلى حبس الإمام أو إيصال الأذى إليه أو العزم على قتله؛ فقد يرجح في الظن أن ذلك مرتبط بقضية ثورة الحسين بن علي في سنة ١٦٩هـ، كما يرجح أيضاً أن يكون تراجعه عن تنفيذ ما عزم عليه بسبب ما علمه بعد ذلك من جلاوزته ومخبريه من عدم مشاركة الإمام في تلك الثورة ورفضه دعوة ابن عمّه للخروج معه، وقد جاء في رواية الكليني: أن الحسين بن علي لمّا أعلن أمره واستولى على المدينة المنوَّرة «**دعا موسى بن جعفر إلى البيعة، فأتاه فقال له: يا ابن عم؛ لا تكلّفني ما كلَّف ابنُ عمّك أبا عبد الله، فيخرج منّي ما لا أُريد كما خرج من ابي عبد الله ما لم يكن يريد**، فقال له الحسين: **إنّما عرضتُ عليك أمراً فان أردتَه دخلتَ فيه وإن كرهته لم احملك عليه، والله المستعان**، ثمّ ودَّعه، فقال له أبو الحسن موسى بن جعفر حين ودَّعه: **يا ابن عم؛ أنّك مقتول**»[4]. وتنصّ رواية أبي الفرج الأصبهاني على أنّه لم يتخلَّف أحدٌ من الطالبيين عن الخروج مع الحسين هذا «**إلا الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن؛ وموسى بن جعفر بن محمّد**»[5].

---

(١) الصواعق المحرقة: ١٢٢ وينابيع المودّة: ٣٦٣.
(٢) نثر الدر: ١/٣٥٨.
(٣) عمدة الطالب: ١٨٥ وبحار الأنوار: ٤٨/٢٤٨.
(٤) الكافي: ١/٣٦٦ وبحار الأنوار: ٤٨/١٦٠ - ١٦١.
(٥) مقاتل الطالبيين: ٤٤٧.

ولم يكن امتناع الإمام موسى بن جعفر عليه السلام عن تأييد ابن عمّه؛ بالخروج معه؛ أو حثّ الناس على بيعته؛ أو إعلان وجوب الانخراط في صفوف الثائرين معه، ناشئاً عن خوفٍ من بطش السلطة، أو إيثارٍ للحياة على الموت؛ أو حبٌّ للدنيا وزبارجها الخدّاعة، وأين منه كلّ ذلك؛ وهو يعيش بطش السلطة وأذاها في كلّ يوم، ويتمنّى لقاء الله وقدومه عليه في كلّ دعاء وابتهال.

ولقد سبق منّا القول في بحوثنا السابقة المعنيّة بالأئمّة علي بن الحسين ومحمّد بن علي الباقر وجعفر بن محمّد الصادق عليهم السلام: أن هؤلاء القادة ليسوا من حيث المنطلق والمبدأ هواة حكم أو عشّاق سلطان، ولم يكن من أهدافهم في الدنيا كرسي الملك أو عرش الخلافة، وإنّما يتمثّل همّهم الأكبر وشغلهم الشاغل في العمل على تطبيق أحكام الدين، وتجسيد ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله على صعيد الواقع المعاش للمسلمين، فإنْ علموا بتحقيق الثورة لذلك -ولو بالقوة لا بالفعل كما في ثورة الحسين عليه السلام -قاموا بها ولم يأبهوا بفداحة الخسائر وعظم التضحيات، وإن لم يضمنوا هذه النتيجة لا في الحال ولا في المستقبل المنظور امتنعوا عن إراقة الدماء وتأجيج نيران الحروب والفتن، لأنها بلا جدوى ولا مردود.

ومن هنا كان سبب تخلُّف الإمام عن تأييد نهضة ابن عمّه، لعلمه مسبَّقاً بأنّها محكومة بالفشل المحتّم؛ وغير مكتوب لها النجاح -ولو بأدنى درجاته- في تحقيق الهدف، وبذلك لن يكون لها من نتيجة سوى مقتل القائمين بها ومقتل من يناصرهم فيها من جماهير الناس الناقمة على بني العبّاس، وسوى تعزيز قبضة الحاكم وتدعيم تسلّطه على الرقاب، من دون أن يترتّب عليها أو يكون من آثارها شيء ملموس في إصلاح المفاسد وإزالة المظالم وتنفيذ شرع الله في خلقه وأرضه.

وعلى الرغم من علم الإمام بهذه الخاتمة وإخباره الحسين بصريح اللفظ أنه مقتول؛ وإصرار الحسين على موقفه وتصميمه، فقد أُثِر عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لمّا بلغه نبأ شهادة ابن عمّه قوله فيه: **«إنّا لله وإنّا إليهِ راجعون، مضَى واللهِ مسلماً صالحاً صوّاماً؛ آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر؛ ما كان في أهل بيته**

مثله»[1]، مشيراً في ذلك إلى أن قيام الحسين بنهضته إنّما كان من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس مشمولاً بعنوان الجهاد الشرعي العام الذي تجب مشاركة جميع المسلمين فيه إن توافرت شروطه وأركانه.

وهكذا انتهت هذه الانتفاضة أو الثورة -كما انتهت ثورات بني الحسن الأخرى السابقة عليها- بلا فائدة ولا عائدة، ولعلّ ما أسلفنا ذكره من اقتناع الخليفة بعدم إقرار الإمام لها وعدم مشاركته فيها قد خفَّف من غيظه وغلوائه ضده، فابتعد عنه شرُّه خلال الأشهر الباقية من عمر الهادي وقد شاء الله أن لا تطول ولا تمتد.

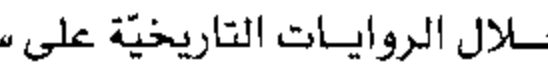

ثمّ آل الأمر والصولجان بعد الهادي إلى أخيه هارون الرشيد، فكانت أيّامه من أشدّ الأيّام -بل الأشدَّ مطلقاً- على الطالبيين عامة والإمام موسى بن جعفر خاصة، ولم نقف من خلال الروايات التاريخيّة على سبب معيَّن لهذا التشنج الهاروني الجائر، غير الحقد والغيرة والعُقَد الموروثة له من أسلافه العبّاسيين تجاه أبناء عمهم العلويين. إذ لو كان له سبب غير ذلك -أيّاً مّا كان- لذكره المؤرّخون ولو من باب الدفاع عن تصرفات الخليفة وتسويغ سوء أعماله.

وكمثلٍ واحدٍ يكفينا مؤونة الشرح والتطويل نسوق ما جاء في رواية عبيد الله البزاز النيسابوري قال:

«كان بيني وبين حميد بن قحطبة الطائي الطوسي معاملة، فرحلتُ إليه في بعض الأيّام، فبلغه خبر قدومي فاستحضرني... وذلك في شهر رمضان وقت صلاة الظهرين فلمّا دخلتُ إليه... أُحضرت المائدة، وذهب عنّي أنّي صائم... ثمّ ذكرتُ فأمسكتُ يدي، فقال لي حميد: مالك لا تأكل؟ فقلتُ: أيها الأمير؛ هذا شهر رمضان؛ ولستُ بمريض ولا بي علّة توجب الإفطار وإنّي لصحيح البدن، ثمّ دمعت عيناه وبكى، فقلت له... ما يبكيك أيها الأمير، فقال:

---

(١) بحار الأنوار: ٤٨/١٦٥.

أنفذ إليَّ هارون الرشيد... ثمّ قال لي: خذ هذا السيف وامتثل ما يأمرك به هذا الخادم، قال: فتناول الخادم السيف وناولنيه، وجاء بي إلى بيتٍ بابُه مغلق، ففتحه فإذا فيه بئر في وسطه وثلاثة بيوت أبوابها مغلقة، ففتح بابَ بيتٍ منها فإذا فيه عشرون نفساً عليهم الشعور والذوائب؛ شيوخ وكهول وشبان مقيَّدون فقال لي: إنّ أمير المؤمنين!! يأمرك بقتل هؤلاء، وكانوا كلّهم علويّة من ولد علي وفاطمة، فجعل يخرج إليَّ واحداً بعد واحد فأضرب عنقه، حتّى أتيتُ على آخرهم، ثمّ رمى بأجسادهم ورؤوسهم في تلك البئر، ثمّ فتح بابَ بيتٍ آخر فإذا فيه أيضاً عشرون نفساً من ولد علي وفاطمة مقيَّدون، فقال لي: إنَّ أمير المؤمنين!! يأمرك بقتل هؤلاء... فأتيتُ على آخرهم، ثمّ فتح باب البيت الثالث فإذا فيه مثلهم عشرون نفساً من ولد علي وفاطمة... فجعل يخرج إليَّ واحداً بعد واحد فأضرب عنقه... حتّى أتيتُ على تسعة عشر منهم، وبقي شيخ منهم عليه شعر، فقال لي: تبّاً لك يا مشوم؛ أيّ عذرٍ لك يوم القيامة إذا قدمتَ على جدِّنا رسول الله ﷺ وقد قتلت من أولاده ستين نفساً... فارتعشت يدي وارتعدت فرائصي، فنظر إليَّ الخادم مغضباً وزبرني، فأتيتُ على ذلك الشيخ فقتلتهُ... فإذا كان فعلي هذا وقد قتلتُ ستين نفساً من ولد رسول الله ﷺ، فما ينفعني صومي وصلاتي، وأنا لا أشكّ أنّي مخلَّد في النار»[1].

إن هذه القصة بمفردها -وقد أسلفنا أنّها مَثَلٌ يحكي لنا تاريخ الرشيد في مجموع فقراته- كافية في الدلالة على طريقة تعاملُ هذا الخليفة مع العلويين أيّا ما كانت مقاماتهم الدينيّة والاجتماعية؛ وفي المقدّمة منهم رمزهم الأكبر وسيّدهم الأعلى موسى بن جعفر عليه السلام.

وينسب ابنُ عنبة الداوودي إلى الرشيد في أول تولّيه السلطة أنّه «**اكرم الإمام وعظّمه**»[2]. ثمّ تغيَّر عليه بعد ذلك فأمر بحبسه.

وسواء أصحَّ خبر هذا الإكرام المصطنع أو لم يصحّ، فان المؤرّخين قد أجمعوا في تواتر الخبر على أن الرشيد كان حاقداً كلّ الحقد على الإمام؛ وانّه قد سجنه

(١) بحار الأنوار: ١٧٦/٤٨ - ١٧٨.
(٢) عمدة الطالب: ١٨٥ وبحار الأنوار: ٢٤٨/٤٨.

لعدة سنوات؛ وانّه قد توفّي في سجن الرشيد [1] باتّفاق النصوص.

ووردت الرواية في بعض المصادر تتحدّث عن نصٍّ وصيّةٍ للإمام موسى بن جعفر عليه السلام ونصّ وقفية إحدى ضياعه، والراجح عندي أن ذلك قد تمّ بعد تولي الرشيد الملك، وانّه ليدل بوضوح على إحساس الإمام بأنّ حياته قد أصبحت في خطرٍ منتظر الوقوع في ظل هذا الحاكم الجديد، فحرّر هذه الوصيّة والوقفيّة من بابِ التحسُّب للطوارئ والمفاجآت لتنظيم شؤون عائلته وأولاده من بعده.

وجاء في نصّ الوصيّة:

«أن أبا إبراهيم موسى بن جعفر أشهد على وصيّته إسحاق بن جعفر بن محمّد، وإبراهيم بن محمّد وجعفر بن صالح ومعاوية الجعفريين؛ ويحيى بن الحسين بن زيد؛ وسعد بن عمران الأنصاري؛ ومحمّد بن جعفر الأسلمي: بعد أن اشهدهم انّه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وانّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور، وأنّ البعث بعد الموت حقّ، وأنّ الحساب والقصاص حقّ، وأنّ الوقوف بين يدي الله عزّ وجلّ حقّ، وأن ما جاء به محمّد صلى الله عليه وآله حقّ، وأن ما نزل به الروح الأمين حقّ، على ذلك احيا وعليه اموت وعليه أُبعث إن شاء الله».

«أشهدهم انّ هذه وصيّتي بخطّي... وأوصيتُ بها إلى عليّ ابني وبنيَّ بعده، إن شاء وآنس منهم رشداً وأحبَّ إقرارهم فذلك له، وإن كرههم وأحبَّ أن يخرجهم فذلك له، ولا أمر لهم معه. واوصيتُ إليه بصدقاتي وأموالي وصبياني الذين خلَّفتُ وولدي، وإلى إبراهيم والعبّاس واسماعيل واحمد وأُمّ احمد، وإلى عليّ امر نسائي دونهم؛ وثلث صدقة أبي وأهل بيتي يضعه حيث يرى، ويجعل منه ما يجعل ذو المال في ماله... وإن أحبَّ أن يبيع أو يهب او ينحل او يتصدق على غير ما وصَّيتُه فذاك إليه... وإن رأى أن يقرَّ إخوته الذين سميتُهم في صدر كتابي هذا اقرَّهم، وإن كره

---

(١) نثر الدر: ١/ ٣٦٠ ووفيات الأعيان: ٤/ ٣٩٤ وتذكرة الخواص: ٣٥٩ ومنهاج السنة: ٢/ ١٢٤ وسير أعلام النبلاء: ٦/ ٢٧٠ والعبر: ١/ ٢٢٢ والبداية والنهاية: ١٠/ ١٨٣ ومرآة الجنان: ١/ ٣٩٥ وتهذيب التهذيب: ١٠/ ٣٤٠ والأئمّة الإثنا عشر: ٩٠ وشذرات الذهب: ١/ ٣٠٤ وبحار الأنوار: ٤٨/ ٢٢٨ وينابيع المودّة: ٣٦٣ و ٣٨٢.

فله أن يخرجهم غير مردود عليه، وإن أراد رجل منهم أن يزوِّج أخته فليس له أن يزوِّجها إلاّ بإذنه وأمره... ولي عنده مال؛ وهو مصدَّق فيما ذكر من مبلغه إن أقلَّ وأكثر، فهو الصادق... وأولادي الأصاغر وأُمّهات أولادي من أقام منهن في منزلها وفي حجابها فلها ما كان يجري عليها إن أراد ذلك... ولا يزوِّج بناتي أحدٌ من إخوتهن ومن أُمهاتهن ولا سلطان ولا عمل لهن إلا برأيه ومشورته... وهو أعرف بمناكح قومه؛ إن أراد أن يزوِّج زوَّج؛ وإن أراد أن يترك ترك»[1].

وجاء في كتاب وقف الصدقة الجارية على ذرّيته ما لفظه:

«هذا ما تصدَّق به موسى بن جعفر؛ تصدَّق بأرضه مكان كذا وكذا... كلّها ونخلها ومائها وأرجائها وحقوقها وشربها من الماء؛ وكلُّ حقٍّ هو لها؛ في مرفع أو مظهر أو عنصرٍ أو مرفق أو مساحة او مسيل أو عامر أو غامر. تصدَّق بجميع حقِّه من ذلك على ولده من صلبه الرجال والنساء، يقسَّم ما أخرج الله عزّ وجلّ من غلتها -بعد الذي يكفيها في عمارتها ومرافقها وبعد ثلاثين عذقاً يقسَّم في مساكين أهل القرية- بين ولد موسى بن جعفر؛ للذكر مثل حظ الأنثيين، فإن تزوجت امرأة من ولد موسى بن جعفر فلا حقَّ لها في هذه الصدقة حتّى ترجع إليها بغير زوج، فإن رجعت كان لها مثل حظ التي لم تتزوج من بنات موسى. ومَنْ توفّي من ولد موسى وله ولدٌ فولده على سهم أبيهم؛ للذكر مثل حظ الأنثيين؛ على مثل ما شرط موسى بين ولده من صلبه. ومَنْ توفّي من ولد موسى ولم يترك ولداً رُدَّ حقُّه على أهل الصدقة، وليس لولد بناتي في صدقتي هذه حقّ إلا أن يكون آباؤهم من ولدي، وليس لأحدٍ في صدقتي حقٌّ مع ولدي وولد ولدي وأعقابهم ما بقي منهم أحد، فإن انقرضوا ولم يبق منهم احد فصدقتي على ولد أبي من أمي ما بقي منهم أحدٌ ما شرطتُ بين ولدي وعقبي، فإن انقرض ولد أبي من أمي واولادهم فصدقتي على ولد أبي وأعقابهم ما بقي منهم أحد، فإن لم يبق منهم أحد فصدقتي على الأوْلى فالأوْلى حتّى يرث الله الذي ورثها وهو خير الوارثين».

«تصدَّق موسى بن جعفر بصدقته هذه -وهو صحيح- صدقةً حبيساً بتّاً بتلاً...

---

(١) بحار الأنوار: ٤٨/٢٧٦ - ٢٨٠.

ابتغاء وجه الله تعالى والدار الآخرة، ولا يحلّ لمؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيعها أو يبتاعها أو يهبها أو ينحلها أو يغيّر شيئاً ممّا وضعتُها عليه حتّى يرث الله الأرضَ وَمَنْ عليها»[1]

وعلى كلّ حال، فإنّ المتّفق عليه بين المؤرّخين أنّ أيّام الرشيد كانت أسوأ الأيّام على الإمام إرهاباً وإرعاباً وسجوناً ومعتقلات، ويستفاد من مجموع كلماتهم وأقوالهم أن الإمام في عهد هذا الخليفة قد تكرَّر سجنه وإخلاء سبيله أكثر من مرّة قبل سجنه الأخير الذي توفّي فيه، كما يستفاد منها أنّه حُبِس في البصرة مرة؛ وفي بغداد مرّات، وإنّه تنقّل في حبوس عيسى بن جعفر؛ والفضل بن الربيع؛ والفضل بن يحيى البرمكي، ثمّ السندي بن شاهك[2] في آخر المطاف.

وروى المسعودي عن عبد الله بن مالك الخزاعي -وكان على دار الرشيد وشرطته- قال:

«أتاني رسول الرشيد في وقتٍ ما جاءني فيه قط، فانتزعني من موضعي... فلمّا صرتُ إلى الدار سبقني الخادم فعرَّف الرشيد خبري، فأذن لي في الدخول، فدخلتُ فوجدتهُ قاعداً على فراشه، فسلَّمتُ فسكت ساعة... ثمَّ قال لي: يا عبد الله؛ أتدري لمَ طلبتُك في هذا الوقت؟، قلتُ: لا والله يا امير المؤمنين، قال: إنّي رأيتُ الساعة في منامي كأنّ حبشياً قد أتاني ومعه حربة، فقال: إن لم تُخلِ عن موسى بن جعفر الساعة وإلاّ نحرتُك بهذه الحربة، فأذهب فخلِّ عنه، فقلتُ: يا امير المؤمنين؛ أُطْلِقُ موسى بن جعفر؟ ثلاثاً، قال: نعم امضِ الساعة حتّى تطلق موسى بن جعفر، وأعطه ثلاثين ألف درهم، وقل له: إن أحببتَ المقام قِبَلنا فلك عندي ما تحب، وإن أحببتَ المضيَّ إلى المدينة فالإذن في ذلك إليك، فمضيتُ إلى الحبس... وخلَّيتُ سبيله»[3].

---

(١) بحار الأنوار: ٤٨/٢٨١ - ٢٨٢.

(٢) المناقب: ٢/٣٨٤ والفصول المهمّة: ٢٢٢.

(٣) مروج الذهب: ٣/٢٦٥ - ٢٦٦ ووفيات الأعيان: ٤/٣٩٤ والأئمّة الإثنا عشر: ٩١-٩٢. ومختصر منه في مرآة الجنان: ١/٣٩٥ والصواعق المحرقة: ١٢٢ وينابيع المودّة: ٣٦٣.

وهذا النصّ صريح كل الصراحة في إطلاق السراح وتخلية السبيل، وهو دليل واضح على تكرار حبس الإمام أيّام الرشيد، وقد يبدو من بعض النصوص ما يستشعر منه بقاء الإمام في بغداد بعد إطلاق سراحه ذاك برهة من الوقت، كما في الخبر الذي يرويه أبو هاشم الجعفري ويذكر فيه أنّه كان «**مع ابي الحسن عليه السلام في السفينة في دجلة** -إلى آخر الخبر-»[1]، فإن وجوده في السفينة في دجلة ممّا يشعر بالبقاء إن لم يدل عليه.

ومهما يكن من أمر، فقد أفادنا خبر المسعودي المتقدّم تخلية سبيل الإمام بعد سجنه ذاك، كما أفادتنا نصوص أخرى إعادة الحبس وتكراره، ولم يتّضح لنا بشكل قاطع أسباب تلك الحبوس المتكرّرة ودوافعها الحقيقية، ولكنَّ من المحتمل أن يكون أولها مرتبطاً بحجّ الرشيد لأول مرّة بعد استخلافه، وبما ذكره المؤرّخون من أنّه «**لمّا دخل المدينة توجّه لزيارة النبيّ صلى الله عليه وآله ومعه الناس، فتقدّم الرشيد إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: السلام عليك يا رسول الله؛ السلام عليك يا ابن عم، مفتخراً بذلك على غيره، فتقدّم أبو الحسن عليه السلام إلى القبر، فقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبه، فتغيّر وجه الرشيد وتبيّن الغيظ فيه**» فكتمه وقال: «**هذا الفخر يا أبا الحسن حقّاً**»[2].

والمستنبط من مجموع روايات هذه الحادثة -وقد وردت في عددٍ غير قليل من المصادر المعتمدة كما يتّضح من مراجعة هامش التخريج- إنّ الرشيد قد صدمته هذه المفاخرة الصريحة أو المباهلة الجريئة، فأفسدت عليه مشاعر التعالي ولذّة المباهاة، وحرمته من توهم قدرته على خداع السامعين والمشاهدين بأنّه أقرب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وبكونه الأحقَّ بالخلافة بحكم هذه القربى المتّصلة الوشائج. ويبدو أن الإمام قد أحسَّ بهدف الرشيد من هذا الإعلان؛ فبادر إلى إعلام جماهير الحاضرين بأنّه الأقرب رحماً ونسباً والألصق لحمةً وسبباً، وإنّه ابن رسول

---

(١) الكافي: ٤٢٢/٣.

(٢) الإرشاد: ٣١٨ وتاريخ بغداد: ٣١/١٣ والمناقب: ٣٨٠/٢ والإحتجاج: ٢١٤ وكامل ابن الأثير: ١٠٨/٥ وكفاية الطالب: ٣١٠ ووفيات الأعيان: ٣٩٤/٤ وتذكرة الخواص: ٣٥٩ وسير أعلام النبلاء: ٢٧٣/٦ والبداية والنهاية: ١٨٣/١٠ ومرآة الجنان: ٣٩٥/١ والصواعق المحرقة: ١٢٢ والأئمّة الاثنا عشر: ٩٠-٩١ وبحار الأنوار: ١٠٣/٤٨و١٢٥-١٣٦ وينابيع المودّة: ٣٦٣.

الله ﷻ حقّاً على رغم زيف المزيِّفين وتضبيب المضبِّبين.

وتدلّنا الأخبار المعنيّة بهذا الموضوع على أن الرشيد بعد أن كتم غضبه وغيظه؛ لم يستطع نسيان ذلك أو إغفال أمره، بل يظهر بجلاء أن تلك المجابهة العنيفة المؤدَّبة من الإمام موسى بن جعفر قد هيمنت على نفس الخليفة وأفكاره فأصبحت شغله الذهني الشاغل؛ وصار يستغل كلّ لقاء له بالإمام -على قلّة تلك اللقاءات- للحديث والبحث في هذه المسألة.

وكان من ذلك ما ورد من أن الرشيد سأله يوماً فقال:

«**لِمَ زَعمتُمْ انَّكم اقربُ إلى رسول الله ﷺ مِنَّا؟**».

فقال الإمام: «**لو أن رسول الله ﷺ أُنْشِر فخطب إليك كريمتك هل كنت تُجيبه**».

فقال الرشيد: «**سبحان الله، وكنتُ افتخر بذلك على العرب والعجم**».

فقال الإمام: «**لكنّه لا يخطب إليَّ ولا أُزوِّجهُ، لأنّه وَلَدنا ولم يلدكم**»[1].

وفي لفظٍ آخر: أن الإمام قال للرشيد: «**هل كان يجوز ان يدخل على حرمك وهنَّ منكشفات؟**، فقال: **لا**، فقال: **لكنّه يدخل على حرمي كذلك؛ وكان يجوز له**»[2].

وفي مجلس آخر سأل الرشيد الإمام قائلاً:

«**لِمَ قلتم إنّا ذرّيّة رسول الله ﷺ وجوَّزتم للناس أن ينسبوكم إليه فيقولون: يا بني رسول الله؛ وأنتم بنو علي، وإنّما يُنسَب الرجل إلى أبيه؟**».

فقال الإمام: «**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ﴾، وليس لعيسى اب، وإنّما أُلحق بذرّيّة الأنبياء من**

---

(١) نثر الدر: ١/٣٥٩ وبحار الأنوار: ٤٨/١٢٧-١٢٨.
(٢) نثر الدر أيضاً: ١/٣٥٩.

قِبَل أُمّه، وكذلك أُلحِقنا بذرّيّة النبيّ ﷺ من قبل أُمّنا فاطمة».

ثمّ أضاف الإمام إلى ذلك لزيادة التبيين فقال: «قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾، ولم يَدعُ ﷺ عند مباهلة النصارى غير عليّ وفاطمة والحسن والحسين وهما الأبناء»[1].

وسأله الرشيد يوماً فقال: «أريد أن أسألك عن العبّاس وعلي؛ بِمَ صار عليٌّ أولى بميراث رسول الله ﷺ من العبّاس، والعبّاس عم رسول الله ﷺ وصنو أبيه؟».

فأجابه الإمام قائلاً: «إن النبيَّ ﷺ لم يورِّث مَنْ قدر على الهجرة فلم يهاجر، إن اباك العبّاس آمن ولم يهاجر، وإن علياً عليه السلام آمن وهاجر، وقال الله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾، فالتَمَعَ وَجه هارون وتغير»[2].

وذكر مؤرخو الأدب من شواهد النزاع في قربى أولاد البنات في العصر العبّاسي الأول -وهو فرع شدة اهتمام حكام ذلك العصر بهذه المسألة- ما رواه أبو الفرج الأصبهاني بسنده عن محمّد بن يحيى بن أبي مُرَّة التغلبي قال:

«مررتُ بجعفر بن عفّان الطائي يوماً وهو على باب منزله، فسلَّمتُ عليه فقال لي: مرحباً يا أخا تغلب؛ اجلس. فجلستُ، فقال لي: أما تعجب من ابن أبي حفصة -لعنه الله- حيث يقول:

أنَّى يكون وليس ذاك بكائنٍ

لبني البنات وراثة الأعمامِ

(١) نثر الدر: ١/٣٥٩-٣٦٠ وبحار الأنوار: ٤٨/١٢٢-١٢٣و١٢٨-١٢٩ وينابيع المودّة: ٣٦٢. ومختصر منه في تحف العقول: ٣٠٢ والفصول المهمّة: ٢٢٠ نور الأبصار: ١٣٦ وإسعاف الراغبين: ٢١١.

(٢) تحف العقول: ٣٠٢ وبحار الأنوار: ١٠/٢٤٢.

«فقلتُ: بلى واللهِ؛إنّي لأتعجب منه وأكثر اللعن له، فهل قلتَ في ذلك شيئاً، فقال: نعم، قلتُ:

لِمْ لا يكون وإنّ ذاك لكائنٌ

لبني البنات وراثة الأعمامِ

للبنت نصف كامل من ماله

والعمُّ متروك بغير سهامِ

ما للطليق وللتراث وإنّما

صلّى الطليق مخافة الصمصامِ[1]

ويعلّق الباحث المعتزلي عزّ الدين بن أبي الحديد على هذا الموضوع فيقول في جملة ما أورد في تعليقه المسهب:

«فإن قلتَ: أيجوز أن يقال للحسن والحسين وولدهما: أبناء رسول الله؛ وولد رسول الله؛ وذرّيّة رسول الله؛ ونسل رسول الله؟».

«قلتُ: نعم، لأنّ الله تعالى سمّاهم ابناءه في قوله تعالى: ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ وإنّما عنى الحسن والحسين. ولو أُوصي لولد فلانٍ بمالٍ دخل فيه أولاد البنات، وسمّى الله تعالى عيسى ذرّيّةَ إبراهيم في قوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ إلى أن قال: ﴿وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾، ولم يختلف أهل اللغة في أن ولد البنات من نسل الرجل».

«فإن قلتَ: فما تصنع بقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾».

«قلتُ: أسألك عن أبوّته لإبراهيم بن مارية، فكما تجيب به عن ذلك فهو جوابي عن الحسن والحسين عليهما السلام، والجواب الشامل للجميع: أنّه عنى زيد بن حارثة، لأنّ العرب كانت تقول: زيد بن محمّد؛ على عادتهم في تبنّي العبيد، فأبطل الله تعالى

(١) الأغاني: ١٠/٩٤-٩٥.

ذلك ونهى عن سنّة الجاهليّة، وقال: إن محمّداً ﷺ ليس أباً لواحدٍ من الرجال البالغين المعروفين بينكم ليعتزى إليه بالبنوّة، وذلك لا ينفي كونه أباً لأطفالٍ لم تطلق عليهم لفظة الرجال كإبراهيم وحسن وحسين عليهم السلام».

«فإن قلتَ: أتقول إنّ ابنَ البنت ابنٌ على الحقيقة الأصلية أم على سبيل المجاز».

«قلتُ: لذاهبٍ أن يذهب إلى أنّه حقيقة أصلية، لأنّ أصل الإطلاق الحقيقة، وقد يكون اللفظ مشتركاً بين مفهومين وهو في أحدهما أشهر، ولا يلزم من كونه أشهر في أحدهما أن لا يكون حقيقة في الآخر، ولذاهبٍ أن يذهب إلى أنّه حقيقة عرفية؛ وهي التي كثر استعمالها، وهي في الأكثر مجاز، حتّى صارت حقيقة في العرف؛ كالراوية للمزادة والسماء للمطر. ولذاهبٍ أن يذهب إلى كونه مجازاً قد استعمله الشارع، فجاز إطلاقه في كلّ حال واستعماله كسائر المجازات المستعملة».

«وممّا يدل على اختصاص ولد فاطمة دون بني هاشم كافةً بالنبي ﷺ: أنّه ما كان يحلّ له ﷺ أن ينكح بنات الحسن والحسين عليهما السلام ولا بنات ذريتهما وإن بَعُدْنَ وطال الزمان، ويحلّ له نكاح بنات غيرهم من بني هاشم من الطالبيين وغيرهم وهذا يدل على مزيد الأقربيّة وهي كونهم أولاده، لأنّه ليس هناك من القربى غير هذا الوجه، لأنّهم ليسوا أولاد أخيه ولا أولاد اخته؛ ولا هناك وجهٌ يقتضي حرمتهم عليه إلاّ كونه والداً لهم وكونهم أولاداً له»[1].

وهكذا كانت قضيّة قربى أولاد البنات وما حصل من المباهلة بشأنها أمام ضريح النبيّ ﷺ مصدراً إضافياً من مصادر حقد الرشيد على الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام، وربّما كانت هي السبب في سجنه الذي حدّثنا عنه مسؤول شرطة الخليفة فيما تقدّم نقله.

(١) شرح نهج البلاغة: ١١/٢٦-٢٨.

ومنـذ هذا الحبس -وهو الحلقة الأولى في سلسـلة الحبوس الهارونيّة- بدأ الإمام رحلـة العـذاب والعسـف والإضطهاد في عهد الرشـيد، ولم يكتب لهـا الختام إلا بنهاية حياة الإمام كما يأتي بيانه.

ويقـول السـيد أمير الهندي: أنّـه قد «**حدث مرّتين أن سمح الرشـيد لهـذا الإمام الوديـع بالرجـوع إلى الحجـاز، ولكنّ شـكوكه كانت في كلتا المرّتـين تتغلّب على طيبة قلبه!!**»[1].

ولم يذكر هذا الباحث طبيعة تلك الشـكوك وأسـباب السجون، غير أنّي أظن أن منها ما كان مرتبطاً بقضية خروج يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن على الرشـيد، على الرغم ممّا اشـتهر يومذاك من أن الإمام قد وقف من هذه الحركة موقفاً سلبياً صريحاً في تجنبه واعتزاله؛ فلم يعلن أيّ إقرارٍ بشرعيتها أو تأييدٍ لها، ولم يكـن ذلك حتمـاً ممّا تجهله السـلطة أو ممّا يخفى خبره علـى عيون الخليفة ورقبائه في المدينة المنوّرة.

وجـاء في الروايـة: أن يحيى حين صحّ عزمه على الثورة كتـب إلى الإمام كتاباً جاء فيه:

«**أمّا بعد: فأنّي أُوصي نفسـي بتقوى الله، وبها أُوصيك... خبِّرني مَنْ وَرَد عليّ من أعوان الله على دينه ونشر طاعته؛ بما كان من تحنُّنك مع خذلانك، وقد شاورتُ في الدعوة للرضا من آل محمّد ﷺ، وقد احتجبتَها واحتجبها أبوك من قبلك، وقديماً ادَّعيتم ما ليس لكم!؛ وبسطتم آمالكم إلى مالم يعطكم الله!، فاستهويتم واضللتم، وأنا محذِّرك ما حذَّرك الله من نفسه**».

فكتب إليه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام مجيباً:

«**أمّـا بعـد: فإنّي احذِّرك الله ونفسـي، واعلمك أليم عذابه وشـديد عقابه وتكامل نقماته، واوصيك ونفسي بتقوى الله فإنّها زين الكلام وتثبيت النعم. أتاني كتابك تذكـر فيـه أنّي مُدَّعٍ وأبي من قبل.. وذكرتَ أنّي ثبَّطـتُ الناس عنك لرغبتي فيما**

---

(١) مختصر تاريخ العرب: ٢٠٨-٢٠٩.

في يديك. وما منعني من مدخلك الذي أنت فيه -لو كنتُ راغباً- ضعفٌ عن سنَّة ولا قلَّةُ بصيرةٍ بحجَّة»[1].

ولم يبالِ يحيى بنصائح الإمام وتحذيراته فأعلن نهضته، غير أنّها سرعان ما باءت بالفشل فقُبض على يحيى وأودع السجن أولاً ثمّ مات. ورُوي أنّ الرشيد **«بنى عليه اسطوانة بالرافقة وهو حيٌّ»**، وقيل: **«أنّه دسَّ إليهِ في الليل مَنْ خنقه حتّى تلف»**، وقيل: **«أنّه سقاه سمّاً»**، وقيل: **«أنّه أجاع السباع ثمّ القاه إليها فأكلته»**[2]. ولا حول ولا قوّة إلا بالله.

وبفشل حركة يحيى استراح هارون من انتفاضات العلويين بعض الوقت، ولكن ضغنه على الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لم يهدأ ولم يستقر، فكان آخر حبوس الإمام في سنة ١٧٩هـ بعد ما أكمل الخليفة عمرته في شهر رمضان، وقدم المدينة زائراً قبر النبيّ صلى الله عليه وآله، فأمر بحمل الإمام إلى العراق، ثمّ شخص إلى الحجّ[3].

وروى أبو الفرج الأصبهاني والشيخ المفيد وغيرهما -بألفاظ متقاربة- فقالوا:

«كان السبب في قبض الرشيد على أبي الحسن موسى عليه السلام وحبسه وقتله... أن الرشيد جعل ابنه محمّداً في حجر جعفر بن محمّد بن الأشعث، فحسده يحيى بن خالد بن برمك على ذلك وقال: إن أفضت الخلافة إليه زالت دولتي ودولة ولدي، فاحتال على جعفر بن محمّد بن الأشعث -وكان يقول بالإمامة- حتّى داخله وأنس به وأسرَّ إليه، وكان يكثر غشيانه في منزله فيقف على أمره ويرفعه إلى الرشيد؛ ويزيد عليه في ذلك بما يقدح في قلبه».

ثمّ إستطاع ابن برمك في خلال ذلك أن يشتري ضمير علي بن اسماعيل بن جعفر؛ ابن أخ الإمام الكاظم عليه السلام، وأن يستعين به ويحرِّضه على عمِّه، وأن يستدعيه إلى بغداد ليحدِّث الرشيد بما يلفِّقه من أخبار عمِّه وما ينسبه إليه، وقد علم الإمام

---

(١) الكافي: ١/٣٦٦-٣٦٧.

(٢) مقاتل الطالبيين: ٤٨٢.

(٣) الكافي: ١/٤٧٦ وتاريخ بغداد: ١٣/٢٧ ووفيات الأعيان: ٤/٣٩٤ والأئمّة الإثنا عشر: ٩٠ وبحار الأنوار: ٤٨/٢٠٦.

بهذا الأمر فحذَّر ابن أخيه ونبَّهه على سوء فعله، فلم ينفع التحذير والتنبيه، وخرج علي بن اسماعيل المذكور «**حتّى أتى يحيى بن خالد البرمكي، فتعرَّف منه خبر موسى بن جعفر، فرفعه إلى الرشيد وزاد فيه، ثمّ أوصله إلى الرشيد فسأله عن عمّه فسعى به إليه... وقال: ان الأموال تُحمَل إليه من المشرق والمغرب... فسمع ذلك منه الرشيد وأمر له بمائتي الف درهم**».

«**وحجّ الرشيد في تلك السنة فبدأ بقبر النبيّ ﷺ... فقال: يا رسول الله؛ إنّي أعتذر إليك من شيء أريد أن أفعله، أريد أن أحبس موسى بن جعفر، فإنّه يريد التشتيتَ بين أُمّتك وسفكَ دمائها!!، ثمّ أمر به فأُخذ من المسجد، فأُدخل إليه، فقيَّده. وأُخرج من داره بَغْلان عليهما قبَّتان مغطّتان؛ هو في إحداهما، ووجَّه مع كل واحدٍ منهما خيلاً، فأخذوا بواحدة على طريق البصرة والأخرى على طريق الكوفة، ليعمّي على الناس أمره، وكان موسى في التي مضت إلى البصرة، فأمر الرسول أن يسلِّمه إلى عيسى بن جعفر بن المنصور -وكان على البصرة حينئذ- فمضى به فحبسه عنده سنة**»[1].

وفي أثناء هذه السنة كتب الرشيد إلى واليه يأمره بقتل الإمام، فأستدعى عيسى بن جعفر بعض خاصته وثقاته فاستشارهم فيما كتب إليه الرشيد فأشاروا عليه بالاستعفاء من ذلك، فكتب عيسى إلى الرشيد يقول له: لقد طال أمر موسى بن جعفر ومقامه في حبسي، وقد إختبرتُ حاله ووضعتُ عليه العيون طول هذه المدّة فما وجدتُه يفتر عن العبادة، ووضعتُ من يسمع منه ما يقول في دعائه فما دعا عليك ولا عليَّ ولا ذَكَرَنا بسوء، وما يدعو لنفسه إلا بالمغفرة والرحمة، فإن أنتَ أنفذتَ إليَّ من يتسلَّمه منّي وإلا خلَّيتُ سبيله، فأنّي متحرج من حبسه[2].

وكان بعض عيون عيسى بن جعفر قد أبلغه أنّه طالما سمع الإمام يردِّد في دعائه خلال ذلك الحبس عنده ويكثر من ترداده: «**اللهم إنَّك تعلم أنّي كنت أسألك ان تفرِّغني لعبادتك، اللهم وقد فعلتَ فلك الحمد**»[3].

---

(١) مقاتل الطالبيين: ٥٠١-٥٠٢ والإرشاد: ٣١٩-٣٢٠ والفخري: ١٧٢ وبحار الأنوار: ٤٨/٢٣١-٢٣٢. ومعظم النصّ في المناقب: ٢/٣٧١.

(٢) مقاتل الطالبيين: ٥٠٢.

(٣) الإرشاد: ٣٢١ والمناقب: ٢/٣٧٩ وبحار الأنوار: ٤٨/١٠٧.

ويستفاد من بعض الروايات أن الإمام لم يكن مضيَّقاً عليه في سجن عيسى بالبصرة، بل ورد فيها ما يدل على دخول آحادٍ من الناس عليه يتفقدونه ويسألونه الأحكام الشرعيّة[1].

ثمّ وجَّه الرشيد إلى عيسى بن جعفر من تسلَّم الإمام منه، فنُقل إلى بغداد فسُلِّم إلى الفضل بن الربيع، فبقي عنده مدّة طويلة، فأراده الرشيد على شيء من أمره فأبى، فكتب إليه ليسلِّمه إلى الفضل بن يحيى[2].

وروى أحمد بن عبد الله عن أبيه قال: «**دخلتُ على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح، فقال لي: اشرف على هذا البيت وانظر ما ترى، فقلت: ثوباً مطروحاً، فقال: انظر حسناً، فتأمّلتُ فقلت: رجلٌ ساجد، فقال لي: تعرفهُ؟ هو موسى بن جعفر، اتفقدهُ الليل والنهار فلم أجدهُ في وقتٍ من الأوقات إلا على هذه الحالة: إنّه يصلّي الفجر فيعقِّب إلى أن تطلع الشمس، ثمّ يسجد سجدة فلا يزال ساجداً حتّى تزول الشمس... فإذا صلّى العتمة افطر، ثمّ يجدِّد الوضوء... فلا يزال يصلّي في جوف الليل حتّى يطلع الفجر**»[3].

وتسلَّم الفضلُ بن يحيى الإمام فجعله في بعض حجر دوره، ووضع عليه الرصد، وكان الإمام عليه السلام مشغولاً بالعبادة كعادته، «**يُحْيي الليل كلّه صلاةً وقراءة للقرآن ودعاء واجتهاداً، ويصوم النهار في أكثر الأيّام، ولا يصرف وجهه عن المحراب**»[4].

ويظهر من بعض الروايات أن الفضل هذا خاصةً وآل برمك عامةً قد أساؤا معاملة الإمام كلّ السوء، فقد جاء في الأثر عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أنّه قال لأحمد بن محمّد بن أبي نصر في أثناء حديث طويل: «**ان الله يدافع عن اوليائه، وينتقم لأوليائه من أعدائه، أما رأيتَ ما صنع الله بآل برمك وما انتقم لأبي الحسن عليه السلام**»[5]، كما روى عبد الله بن طاووس عن الإمام الرضا عليه السلام أيضاً:

---

(١) بحار الأنوار: ٤٨/٢٩و٤٧.
(٢) مقاتل الطالبيين: ٥٠٢ والإرشاد: ٣٢٠.
(٣) المناقب: ٢/٣٧٩ وبحار الأنوار: ٤٨/٢١٠-٢١١.
(٤) الإرشاد: ٣٢١.
(٥) الكافي: ٢/٢٢٤ وبحار الأنوار: ٤٨/٢٤٩.

أن يحيى بن خالد هو الذي سمَّ أباه موسى بن جعفر عليه السلام [1].

ولكن روايات أخرى تقول: أنّ الفضل بن يحيى لمّا أطّلع على عبادة الإمام وانقطاعه إلى الله في جميع أوقات الليل والنهار وسَّع عليه وأكرمه، وأن ذلك قد علم به الرشيد -وكان في الرقّة يومذاك- «**فكتب إليه ينكر عليه توسعته على موسى عليه السلام ويأمره بقتله، فتوقّف عن ذلك ولم يُقْدِم عليه، فاغتاظ الرشيد لذلك ودعا مسروراً الخادم، فقال له: أخرج على البريد في هذا الوقت إلى بغداد وأدخل من فورك على موسى بن جعفر، فإن وجدتَه في دعة ورفاهية فأوصل هذا الكتاب إلى العبّاس بن محمّد ومُرْهُ بامتثال ما فيه وسَلَّم إليه كتاباً آخر إلى السندي بن شاهك يأمره فيه بطاعة العبّاس بن محمّد**».

«**فقدم مسرور فنزل دار الفضل بن يحيى لا يدري أحدٌ ما يريد، ثمّ دخل على موسى فوجده على ما بلغ الرشيد، فمضى من فوره إلى العبّاس بن محمّد والسندي بن شاهك فأوصل الكتابين إليهما. فلم يلبث الناس أن خرج الرسول يركض ركضاً إلى الفضل بن يحيى، فركب معه وخرج مشدوهاً دَهِشاً حتّى دخل على العبّاس بن محمّد، فدعا العبّاسُ بسياطٍ وعقابين، وأمر بالفضل فجُرِّد وضربه السندي بين يديه مائة سوط، وخرج متغير اللون خلاف ما دخل**».

«**وكتب مسرور بالخبر إلى الرشيد، فأمر بتسليم موسى إلى السندي بن شاهك. وجلس الرشيد مجلساً حافلاً وقال: أيها الناس؛ إن الفضل بن يحيى قد عصاني وخالف طاعتي ورأيت أن ألعنه فالعنوه. فلعنه الناس من كلّ ناحية حتّى ارتج البيت والدار بلعنه، وبلغ يحيى بن خالد الخبر فركب إلى الرشيد، فدخل من غير الباب الذي يدخل الناس منه حتّى جاءه من خلفه وهو لا يشعر به، ثمّ قال له: التفت يا أمير المؤمنين إليَّ، فأصغى إليه فزعاً، فقال: إنّ الفضل حَدَثٌ وأنا أكفيك ما تريد، فانطلق وجهه وسُرَّ وأقبل على الناس فقال: انّ الفضل كان قد عصاني في شيء فلعنتهُ، وقد تاب وأناب إلى طاعتي فتولّوه، فقالوا: نحن أولياء من واليتَ وأعداء من عاديتَ، وقد توليناه، ثمّ خرج يحيى بن خالد بنفسه على البريد حتّى**

---

(١) بحار الأنوار: ٤٨/٢٤٢.

وافى بغداد، فماج الناس وارجفوا بكلّ شيء، واظهر أنّه ورد لتعديل السواد والنظر في أمور العمّال، وتشاغل ببعض ذلك ايّاماً. ثمّ دعا السندي بن شاهك فأمره فيه بأمره، فامتثله»[1].

وهكذا انتقل الإمام في خاتمة مطاف الأذى والعذاب إلى سجن السندي بن شاهك، بعد أن أمضى سنة كاملة في سجن عيسى بن جعفر بالبصرة؛ ومُدَداً أخرى لم تحدِّدها الروايات في سجني الفضل بن الربيع والفضل بن يحيى ببغداد كما تقدَّم.

ويبدو من بعض الأخبار أن الرشيد كان يلتقي أحياناً بالإمام بعد أن أصبح مسجوناً بالقرب منه في بغداد، وكانا يتجاذبان الحديث في بعض الأمور التي تشغل بال الخليفة أو يريد اختبار الإمام فيها، فقد روى الزمخشري وغيره: «**انّ هارون الرشيد كان يقول لموسى بن جعفر: حُدَّ فدكاً حتّى اردها إليك، فيابى، حتّى ألحّ عليه، فقال عليه السلام: إن حَدَدْتُها لا تردّها، قال: بحقّ جدّك إلاّ فعلتَ، قال: امّا الحدُّ الأول فعَدَن** -فتغير وجه الرشيد وقال: **إيهاً**-، قال: **والحدُّ الثاني سمرقند** -فاربدَّ وجهه-، **والحدُّ الثالث افريقية... والرابع سِيف البحر ممّا يلي الخزر وارمينية**، قال الرشيد: **فلم يبق لنا شيء فتحوَّلْ إلى مجلسي**، قال موسى: **قد اعلمتُك إنّني إن حدّدتها لا تردّها**»[2].

وروى بعضهم وقوع هذا الحوار بين الإمام والمهدي العبّاسي [3]، وربّما تكرّر ذلك من الخليفتين، لأنّ قضيّة غصب فدك وخبر مصادرتها من فاطمة الزهراء عليها السلام في حياتها ومن أبنائها من بعدها؛ أمرٌ مشهور في تاريخ الإسلام منذ صدره الأول، ومعروف بكلّ جلاء لدى جميع الهاشميين من طالبيين وعباسيين[4].

---

(١) النصّ في مقاتل الطالبيين: ٥٠٣-٥٠٤ والإرشاد: ٣٢٢-٣٢٣ وبحار الأنوار: ٤٨/٢٣٣-٢٣٤. ومعظمه في المناقب: ٢/٣٨٥-٣٨٦ وبعضه في الفصول المهمّة: ٢٢٠-٢٢٢ والصواعق المحرقة: ١٢٢ وبحار الأنوار: ٤٨/٢٠٧-٢١٠و٢٢١ ونور الأبصار: ١٣٨-١٣٩.

(٢) ربيع الأبرار: ١/٣١٥-٣١٦ والمناقب: ٢/٣٨١ وتذكرة الخواص: ٣٥٩ وبحار الأنوار: ٤٨/١٤٤.

(٣) الكافي: ١/٥٤٣ وبحار الأنوار: ٤٨/١٥٦-١٥٧.

(٤) يراجع ذكرنا لفدك وكونها «الرمز» لحقّ أهل البيت عليهم السلام في كتابنا الإمام محمّد بن علي

ولا بد أن يكون هذا الحوار قد دار في إحدى لقاءات الخليفة بالإمام وهو سجين عنده ببغداد، كما لا بد أن تكون بينهما لقاءات أخرى يستدعيه الرشيد لأجلها من السجن كلّما أهمّه أمرٌ أو شغل ذهنه شاغل ذو شأن.

وجاء في إحدى روايات الدينوري: أن الرشيد قال يوماً للأصمعي وهو يحدّثه عن وَلَدَيه الأمين والمأمون: «**كيف بكم إذا ظهر تعاديهما وبدا تباغضهما ووقع بأسهما بينهما؛ حتّى تُسْفَك الدماء ويودَّ كثير من الأحياء أنّهم كانوا موتى؟**».

فسأله الأصمعي: «**يا أمير المؤمنين؛ هذا شيء قضى به المنجّمون عند مولدهما، أو شيء أثرته العلماء في أمرهما؟**».

قال الرواة: «**فكان المأمون يقول في خلافته: قد كان الرشيد سمع جميع ما جرى بيننا من موسى بن جعفر بن محمّد، فلذلك قال ما قال**»[1].

✿ ✿ ✿

وانتقل الإمام بأمر الخليفة إلى سجن السندي بن شاهك -وهو السجن الأخير في سلسلة سجونه خلال السنوات السود العجاف في آخر عمره- وروى الخطيب البغدادي والحافظ الذهبي وغيرهما أن أخت السندي سألت أخاها أن تتولى أمر هذا العبد الصالح في حبسه -وكانت تتديَّن- فوافق على ذلك، فكانت على خدمته، وحُكي أنّها قالت:

«**كان إذا صلّى العتمة حمد الله ومجّده ودعاه، فلم يزل كذلك حتّى يزول الليل، فإذا زال الليل قام يصلّي حتّى يصلّي الصبح، ثمّ يذكر حتّى تطلع الشمس، ثمّ يقعد إلى ارتفاع الضحى، ثمّ يتهيأ ويستاك، ويأكل، ثمّ يرقد إلى الزوال، ثمّ يتوضأ ويصلّي، ثمّ يذكر في القبلة حتّى يصلّي المغرب، ثمّ يصلّي ما بين المغرب إلى العتمة، فكانت تقول: خاب قومٌ تعرَّضوا لهذا الرجل**»[2].

الباقر ٦٣-٦٥.

(١) الأخبار الطوال: ٣٨٩.

(٢) تاريخ بغداد: ٣١/١٣ وكامل ابن الأثير: ١٠٨/٥ وسير أعلام النبلاء: ٢٧٣/٦ وتاريخ أبي

ولمّا كان الخليفة قد صمم وهو في الرقّة على التخلّص من الإمام -كما مرت الإشارة إليه-، بعد أن نفذ صبره؛ فلم يعد في قوس تحمله منزع؛ ولا في دائرة حقده متّسع، فقد أصدر الأمر إلى السندي بتنفيذ ذلك؛ على أن يكون محاطاً بتستّر وإخفاء كاملين، فبدأ السندي يعدّ العدّة لجريمته النكراء؛ مستخدماً كلّ ما لديه من مكر وحيلة وخداع.

وكان من جملة أساليب الدجل والتغطية سماحُه لبعض كبار رجال الدولة وأعوانها بالدخولَ على الإمام في سجنه، وجاء في الرواية: أن أبا يوسف القاضي ومحمّد بن الحسن صاحبَيْ أبي حنيفة وتلميذيه المعروفَيْنِ قد زارا الإمام في السجن، ويقول الراوي: أنّه بينما كان هذان الرجلان هناك إذ جاء رجل كان موكّلاً بشؤون الإمام من قبل السندي بن شاهك فقال: «**إن نوبتي قد انقضت وانا على الانصراف، فإن كان لك حاجة أمرتَني حتّى آتيك بها في الوقت الذي تخلفني النوبة؟** فقال: **ما لي حاجة** فلمّا أن خرج قال الإمام لأبي يوسف: **ما اعجب هذا؛ يسألني أن أكلّفه حاجة من حوائجي، وهو ميت في هذه الليلة**، فقال أحدهما للآخر: **إنّا جئنا لنسأله عن الفرض والسنّة، وهو الآن جاء بشيء آخر كأنه من علم الغيب**[1]».

«ثمّ بعثا برجل مع الرجل فقالا: **اذهب حتّى تلزمه وتنظر ما يكون من أمره في هذه الليلة... فمضى الرجل فنام في مسجدٍ في باب داره، فلمّا اصبح سمع الواعية... فقال: ما هذا؟**، قالوا: **قد مات فلان في هذه الليلة... فانصرف إلى ابي يوسف ومحمّد وأخبرهما الخبر**، فأتيا أبا الحسن فقالا: **قد علمنا أنك أدركتَ العلم في الحلال والحرام؛ فمن اين أدركتَ امر هذا الرجل الموكّل بك أنّه يموت في هذه الليلة؟**، قال: **من الباب الذي أخبر بعلمه رسول الله ﷺ عليّ بن ابي طالب عليه السلام**»[1].

كما كان من جملة طرائق السندي في التغطية والتمهيد للقتل سماحُه ببعض الأسئلة والرسائل أن تصل إلى الإمام؛ وأن يقوم حرّاس السجن بإيصال أجوبتها إلى

الفدا: ١٥/٢.

(١) الفصول المهمّة: ٢٢٣ وبحار الأنوار: ٦٤/٤٨-٦٥ ونور الأبصار: ١٣٨.

السائلين، كما في رواية الحسين المختار قال: «**خرجتْ إلينا الواحُ من ابي الحسن موسى وهو في الحبس** -إلى آخر الرواية-»[١]، وكما في رواية علي بن سويد قال: «**كتبتُ إلى ابي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس كتاباً اسأله عن حاله وعن مسائل كثيرة، فاحتبس الجواب عليَّ أشهراً، ثمّ اجابني بجوابٍ**» جاء فيه بعد حمد الله: «**امّا بعد: فإنّك امرؤ انزلك الله من آل محمّد بمنزلةٍ خاصة... كتبتَ تسألني عن امور... رأيتُ أن أفسِّر لك ما سألتَني عنه**»، ثمّ قال: «**إن اول ما أُنهي إليك إني أنعى إليك نفسي في لياليَّ هذه، غير جازع ولا نادم ولا شاكٍّ فيما هو كائن ممّا قد قضى الله عزّ وجلّ وحتم** -إلى آخر الكتاب-»[٢].

وروى الخطيب البغدادي: أنّ الإمام كتب إلى الرشيد وهو في الحبس كتاباً جاء فيه: «**أنّه لن ينقضي عنّي يوم من البلاء إلاّ إنقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتّى نفضي جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون**»[٣].

وواضح من النصوص المتقدّمة إحساس الإمام بثاقب علمه إن أيّامه قد دنت -كما صرَّح بذلك في كتابه المتقدّم إلى عليٍّ بن سويد- على الرغم من كلّ محاولات السندي وأساليبه في الكتمان والإخفاء، ثمّ جاء في بعض الروايات ما يفهم منه مكاشفة السندي للإمام باقتراب الأجل وساعة الرحيل، واستئذانه منه أن يكفنه ويقوم بتجهيزه، فأبى الإمام وقال له: «**إنّا اهل بيتٍ مهورُ نسائنا وحجُّ صرورتنا وأكفان موتانا من طاهر أموالنا، وعندي كفني، وأريد أن يتولى غسلي وجهازي مولاي فلان**»[٤].

وأخيراً -وقد حان الحين ونزل الأجل- أقدم عدو الله السندي بن شاهك على فعلته السوداء وجريمته الدهياء بدسّ السمِّ للإمام؛ إطاعةً لأمر سيِّده الخليفة،

---

(١) الكافي: ٣١٢/١ والإرشاد: ٣٢٦.

(٢) الكافي: ١٢٤/٨-١٢٦ وبحار الأنوار: ٢٤٢/٤٨-٢٤٤.

(٣) تاريخ بغداد: ٣٢/١٣ وصفة الصفوة: ١٠٥/٢ وكامل ابن الأثير: ١٠٨/٥-١٠٩ وتذكرة الخواص: ٣٦٠ وسير أعلام النبلاء: ٢٧٣/٦ والبداية والنهاية: ١٨٣/١٠ والفصول المهمّة: ٢٢٣ وبحار الأنوار: ١٤٨/٤٨ ونور الأبصار: ١٣٩.

(٤) الإرشاد: ٣٢٣ وتحف العقول: ٣٠٨ والفصول المهمة: ٢٢٢ وبحار الأنوار: ٢٣٤/٤٨ ونور الأبصار: ١٣٩.

فقضى السمّ عليه كما هو معروف ومشهور في معظم المصادر المعنيَّة بتاريخ الإمام[١]، وإن روى بعضهم «**أنّه غُمِر في بساطٍ ولُفَّ حتّى مات**»[٢]، ولكنها رواية لم تصح ولم تثبت.

وسرعان ما جمع السندي ثمانين رجلاً من الوجوه فأدخلهم على موسى بن جعفر عليه السلام، وطلب منهم -كما حدَّث أحدُ هؤلاء الثمانين- أن ينظروا إلى هذا الرجل هل حدث به حدثٌ، فإن الناس يزعمون أنّه قد فُعِل به ويكثرون في ذلك، وهذا منزله وفراشه موسَّع عليه غير مضيَّق، ولم يرد أمير المؤمنين به سوءاً، وإنّما ينتظر به أن يقدم فيناظر أمير المؤمنين، وهذا هو صحيح موسَّع عليه في جميع أموره، فسلوه... فقال موسى بن جعفر: «**امّا ما ذكر من التوسعة وما أشبهها فهو على ما ذكر، غير انّي اخبركم ايها النفر انّي قد سُقِيتُ السمَّ في سبع تمرات... وبعد غدٍ اموت**»، قال الراوي: «**فنظرتُ إلى السندي بن شاهك يضطرب ويرتعد**»[٣].

وفي رواية أخرى: أن السندي المذكور أدخل عليه «**الفقهاء ووجوه اهل بغداد وفيهم الهيثم بن عدي وغيره، فنظروا إليه لا أثر به من جراح ولا خنق، واشهدهم على انّه مات حتف أنفه، فشهدوا على ذلك!!**»[٤]، وفي نصّ اليعقوبي: أنّه «**احضر القوّاد والكتّاب والهاشميين والقضاة ومن حضر ببغداد من الطالبيين**»[٥] للشهادة على كونه مات حتف أنفه، وفي لفظ محمّد بن صدقة العنبري: «**إن الذين دخلوا عليه هم شيوخ الطالبية وبني العبّاس**»[٦].

وأُخرج جثمان الإمام مسجّى في تابوته، فـ «**وُضِع على الجسر ببغداد، ونودي**

(١) مروج الذهب: ٣/٢٧٣ وتهذيب الطوسي: ٦/٨١ والمناقب: ٢/٣٨٣و٣٨٤ والفخري: ١٧٢ ووفيات الأعيان: ٤/٣٩٥ والفصول المهمّة: ٢٢٢ والأئمّة الإثنا عشر: ٩٣ والصواعق المحرقة: ١٢٢ وبحار الأنوار: ٤٨/٢و٦و٢٠٧ وجواهر الكلام: ٢٠/٩٨ وعمدة الزائر: ٣٠٦ وينابيع المودّة: ٣٦٣ وإسعاف الراغبين:٢١٢.

(٢) عمدة الطالب: ١٨٥ وبحار الأنوار: ٤٨/٢٤٨.

(٣) الكافي: ١/٢٥٨-٢٥٩ والمناقب: ٢/٣٨٦ وبحار الأنوار: ٤٨/٢١٢و٢٤٧-٢٤٨.

(٤) الإرشاد: ٣٢٣. والفخري: ١٧٢ وسير أعلام النبلاء: ٦/٢٧٤ والفصول المهمّة: ٢٢٢ وبحار الأنوار: ٤٨/٢٢٦ و٢٣٤ ونور الأبصار: ١٣٩.

(٥) تاريخ اليعقوبي: ٣/١٤٥.

(٦) بحار الأنوار: ٤٨/٢٢٨.

-برواية المفيد: «**هذا موسى بن جعفر قد مات فانظروا إليه، فجعل الناس يتفرَّسون في وجهه وهو ميت. وقد كان قوم زعموا في أيّام موسى عليه السلام أنّه هو القائم المنتظر، وجعلوا حبسه هو الغيبة المذكورة للقائم، فأمر يحيى بن خالد أن يُنادى عليه: هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة أنّه هو القائم الذي لا يموت، فانظروا إليه. فنظر الناس إليه ميتاً**»[1].

وروي: أن سليمان بن جعفر بن أبي جعفر المنصور كان ذات يوم جالساً فمرَّت به جنازة، فقال: «**سلوا هذه جنازة مَنْ؟**»، فقيل: **هذا موسى بن جعفر مات في الحبس فأمر الرشيد أن يدفن بحاله، فقال سليمان: موسى بن جعفر يدفن هكذا!!**»، ثمّ أمر غلمانه «**بتجهيزه، وكفَّنه بكفنٍ فيه حبرة استعملت له بألفين وخمسمائة دينار مكتوب عليها القرآن كلّه ومشى حافياً، ودفنه**»[2].

وفي رواية أخرى: أن سليمان أمر غلمانه أن يأخذوا الجثمان من أيدي جلاوزة السندي، وقال لهم: «**إنْ مانعوكم فاضربوهم... فنزلوا إليهم فأخذوه من أيديهم... ووضعوه في مفرق أربعة طرق، وأقام المنادين ينادون: ألا مَنْ أراد الطَّيبَ ابن الطَّيب موسَى بن جعفر فليخرج، وحضر الخلق، وغُسِّل وحُنِّط بحنوط فاخر**»[3] إلى آخر ما تقدّم في الرواية السابقة.

وكانت وفاة الإمام في يوم الجمعة[4]، في اليوم الخامس والعشرين من رجب على المشهور[5]، وروى بعض الأعلام أنّها كانت لستٍّ خلون من رجب[6]، وقيل: لستٍّ

---

(١) الإرشاد: ٣٢٣. وبعض النص في مقاتل الطالبيين: ٥٠٤-٥٠٥ والمناقب: ٣٨٦/٢ ونور الأبصار: ١٣٩.

(٢) المناقب: ٣٨٦/٢-٣٨٧.

(٣) بحار الأنوار: ٢٢٧/٤٨و٢٢٨.

(٤) المناقب: ٣٥٧/٢و٣٨٣ وبحار الأنوار: ٦/٤٨و٢٠٧و٢٣٠و٢٣١ وجواهر الكلام: ٩٨/٢٠ وينابيع المودّة: ٣٨٣.

(٥) تاريخ بغداد: ٣٢/١٣ وصفة الصفوة: ١٠٥/٢ وكفاية الطالب: ٣١٠ ووفيات الأعيان: ٣٩٥/٤ ومطالب السؤول: ٦٥/٢ وتاريخ أبي الفداء: ١٦/٢ والبداية والنهاية: ١٨٣/١٠ والفصول المهمّة: ٢٢٣ والأئمة الإثنا عشر: ٩٣ وبحار الأنوار: ١/٤٨و٧و٢٠٦و٢٢٨ وعمدة الزائر: ٣٠٦ ونور الأبصار: ١٣٩.

(٦) الكافي: ٤٧٦/١ والإرشاد: ٣٠٧ وبحار الأنوار: ٢٠٦/٤٨و٢٣٧ وعمدة الزائر: ٣٠٦.

بقين منه[١]، وقيل: لخمس خلون منه[٢]، وكانت في الأشْهر الشبيه بالإتفاق بين جمهور مؤرخي الإمام سنة ١٨٣ هـ[٣]، وقيل: سنة ١٨٦هـ[٤]، كما قيل: سنة ١٨١هـ أيضاً[٥].

ودفن عليه السلام في المقبرة المعروفة منذ تمصير بغداد بأسم مقابر قريش؛ بباب التبن من غربيّ مدينة السلام؛ حيث قبره الشريف اليوم، وكان قاضي القضاة ابن خلكان قد وصف هذا المشهد -في النصف الثاني من القرن السابع الهجري- فقال: **«وعليه مشهد عظيم فيه من قناديل الذهب والفضة وأنواع الآلات والفرش ما لا يحدُّ»**[٦].

وذكره المؤرّخ أبو الفدا فقال:

«وقبره مشهور هناك، وعليه مشهد عظيم»[٧].

---

(١) تهذيب الطوسي: ٨١/٦ والمناقب: ٣٨٣/٢ وبحار الأنوار: ٦/٤٨و٢٠٧ وجواهر الكلام: ٩٨/٢٠.

(٢) المناقب: ٣٨٣/٢ وبحار الأنوار: ١/٤٨و٦و٢٠٧ وجواهر الكلام: ٩٨/٢٠ وعمدة الزائر: ٣٠٦ وينابيع المودّة: ٣٨٣.

(٣) تاريخ اليعقوبي: ١٤٥/٣ وتاريخ الطبري:٢٧١/٨ والكافي: ٤٨٦/١ والإرشاد: ٣٠٧ والمناقب: ٣٨٣/٢ وتاريخ بغداد: ٣٢/١٣ وتهذيب الطوسي: ٨١/٦ وصفة الصفوة: ١٠٥/٢ وكفاية الطالب: ٣١٠ ووفيات الأعيان: ٣٩٥/٤ ومطالب السؤول: ٦٥/٢ وكامل ابن الأثير: ١٠٨/٥ وتاريخ أبي الفدا: ١٦/٢ ومنهاج السنة: ٢٤/٢و١٢٤وتذكرة الخواص: ٣٦٠، وسير أعلام النبلاء: ٢٧٤/٦ والعبر: ٢٢١/١ والبداية والنهاية: ١٨٣/١٠ ومرآة الجنان: ٣٩٤/١ والفصول المهمة ٢٢٣، والنجوم الزاهرة: ١١٢/٢ وتهذيب التهذيب: ٣٤٠/١٠ والأئمّة الإثنا عشر: ٩٣ وعمدة الطالب: ١٨٥ وشذرات الذهب: ٣٠٤/١ وبحار الأنوار:١/٤٨و٦و٢٠٦و٢٠٧و٢٣٧ وجواهر الكلام: ٩٨/٢٠ وتاريخ الخميس: ٣٣٢/٢ وينابيع المودّة: ٣٨٣ ونور الأبصار: ١٣٩ وعمدة الزائر: ٣٠٦ ومختصر تاريخ العرب: ٢٠٨.

(٤) مروج الذهب: ٢٧٣/٣ والمناقب: ٣٨٣/٢ ووفيات الأعيان: ٣٩٥/٤ والأئمة الإثنا عشر: ٩٣ وبحار الأنوار: ٦/٤٨.

(٥) بحار الأنوار: ٢٠٧/٤٨ وجواهر الكلام: ٩٨/٢٠ وعمدة الزائر: ٣٠٦.

(٦) وفيات الأعيان: ٣٩٥/٤.

(٧) تاريخ أبي الفدا: ١٦/٢.

وقال الحافظ الذهبي:

«وله مشهد عظيم مشهور ببغداد»[1].

وأصبح هذا المشهد المقدَّس -منذ ثوى الإمام فيه- مثابة للناس في الزيارة والدعاء والتوسل؛ ومقاماً مشهوداً للإبتهال إلى الله فيه بقضاء الحوائج وتيسير الصعاب وكشف الهموم، حتّى بلغ الأمر بشيخ الحنابلة أبي علي الحسن الخلّال حدَّ الإعلان -كما حدَّث عنه الخطيب البغدادي- فقال: **«ما همَّني أمرٌ فقصدتُ قبر موسى بن جعفر فتوسلتُ به إلا سهَّل الله تعالى لي ما أُحبُّ»**[2].

وقال الشاعر عبد الغفار الأخرس الموصلي في وصف المشهد في قصيدة له:

قد وَفَدنا آلَ النبيِّ عليكم

زَوِّدونا من رِفدكم إرفادا

بسواد الذنوب جئنا لنمحو

ببياض الغفران هذا السوادا

وطلبنا عفو المهيمن عنّا

وأغَضْنا الأعداء والإلحادا

موطنٌ تنزل الملائك فيه

ومقامٌ يُسرُّ فيه الفؤادا[3]

وقال الشاعر عبد الباقي العمري الموصلي في ختام إحدى قصائده في هذا المشهد:

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٦/٢٧٤.
(٢) تاريخ بغداد: ١/١٢٠.
(٣) ديوان الأخرس: ٨٠-٨١.

يا كعبة الإسلام حول ضريحكم

نسعى ونحفد بل نطوف ونرملُ

وحياتِكم مَنْ كنْتُم سُؤلاً لـه

بمماته في قبره لا يُسْألُ

فترحَّموا يا آل بيت المصطفى

وتكرَّموا وتفضَّلوا وتقبَّلوا[1]

وقال الشاعر السيّد حيدر الحلّي يخاطب هذا المشهد:

إنّما أنت جنَّةٌ ضرب اللـ

ـهُ عليها كجنة الخلد سورا

فاخرتْ أرضُك السماءَ وقالت:

إنْ يكن مفخرٌ فمنّي استُعيرا

أتباهين بالضراح وعندي

مَنْ غدا فيهما الضراحُ فخورا

حرمٌ آمنٌ به أودع اللـ

ـهُ تعالى حجابَه المستورا[2]

(١) ديوان العمري: ١١٤.

(٢) ديوان السيّد حيدر: ١/٣٥-٣٦.

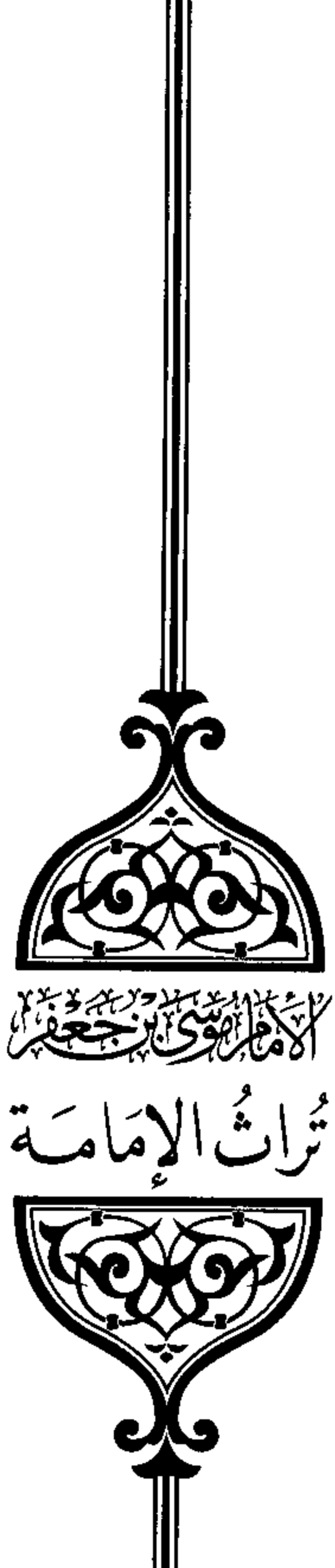

الإمام موسى بن جعفر

تُراثُ الإمَامَة

تراث الإمامة

كانت خلاصة الفصل السابق بما حمل من شهادات وأقوال ونصوص: إنّ رجال الفكر من محدّثي هذه الأمّة ومؤرّخيها وسائر الباحثين المعنيين بتاريخ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، على إختلاف توجّهاتهم المذهبيّة ومشاربهم الفقهيّة ومدارسهم السياسيّة، قد تسالموا وأتّفقوا على كون هذا الرجل في طليعة مَنْ شخصت إليه الأبصار من فقهاء زمانه؛ وفي مقدّمة من أشير إليهم بالبنان من علماء عصره[1]، وتكرّر في المصادر المعروفة نقل حفّاظ الحديث عن أبي حاتم الرازي -بإقرار منهم لذلك وتصديق- مقولته المشهورة فيه: أنّه «**ثقة، أمين، صدوق، إمام من أئمة المسلمين**»[2].

وغير خفي على كل واعٍ ومفكرٍ أن هذه الصفات هي غاية المرام ومنتهى الطلب، وان إيماننا بموسى بن جعفر إنّما هو بسبب إعتقادنا الراسخ بصدقه ووثاقته وأمانته وكونه أحد أئمّة المسلمين الذين عناهم رسول الله صلى الله عليه وآله -بنصوصه العامة- إن لم نقرّ بما يضاف إليها من نصوص التعيين الخاصة-، وهذا هو بالضبط ما أراده فقهاء الأحكام السلطانية من الحكم بضرورة إجتماع شروط الإمامة المقرّرة في شخص المؤهَّل لهذا المركز الديني الخطير، وقد إجتمعت فيه بشهادة الجميع.

وعندما يتم الإتفاق والتسالم على إجتماع هذه الشروط والصفات في إنسان مّا دون غيره من رجالات عصره ومعارف دهره؛ تصبح قضيّة إمامته من المسلّمات العقيدية المفروغ منها لدى جميع ذوي الخبرة والمعرفة -كما سبق عرضه مبسوطاً في صدر الفصل المتقدّم- فلا تحتاج إلى إضافة بحثٍ وزيادة تأكيد. وبذلك يصبح

---

(١) الإرشاد: ٣٠٧و٣١٦ والمناقب: ٣٨٣/٢ ومطالب السؤول: ٦١/٢ والفصول المهمّة: ٢١٩ وينابيع المودّة: ٣٦٢ ونور الأبصار: ١٣٨ واسعاف الراغبين: ٢١١.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٢٧٠/٦ والعبر: ٢٢٢/١ ومنهاج السنة: ٢٤/٢و١٢٤ وتهذيب التهذيب: ٣٤٠/١٠ وشذرات الذهب: ٣٠٤/١.

مجموع ما أُثِر عنه من الأخبار والنصوص رمزاً شامخاً من رموز تراث تلك الإمامة؛ ومَعْلَماً بيِّناً من معالم ذلك العطاء الثَّرِّ الخالد الذي لا مناص لكلّ مسلم من الإطلاع عليه والتأمّل فيه، ليستمد منه العلم المصفّى والمنهج القويم والفكر الأصيل، بحكم كونه العلم المستند إلى كتاب الله تعالى، والمنهج المقتبس من سنّة رسوله، والفكر المدَّخر لدى أهل البيت ممّا أوحاه ربُّ العزة وأملاه مبلِّغُ الوحي الصادقُ المصدَّق ﷺ.

وقد يسأل سائل لم يتسنَّ له الوقوف على حقائق الأمور؛ أو ربّما يعجب متعجِّب لم يرزق حظّ التعمّق في دراسة سيرة الإمام ومجمل تاريخه، فيستفهم عن المنابع التي توفّرت له خاصة فأستقى منها ذلك العلم الغزير المتدفّق؛ وهاتيك المعارف المتنوّعة الفيّاضة، وأصبح من ثَمَّ بتلك المثابة التي فاق بها غيره من الناس؛ وتميَّز بسببها على الآخرين من مجموع الدارسين والمعنيين.

ولعلّ أفضل الجواب وأبلغ الردّ على مثل هذه الأسئلة الحائرة؛ أن نقرأ النصوص الآتية بتأمّل وإمعان، لنرى فيها الإيضاح المطلوب لما أبهم على غير العارفين المدققين من أسرار ذلك وجوانبه الخفيّة على النظرة السطحية الساذجة:

أ. روى سماعة عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: «قلتُ له: **أكلُّ شيء في كتاب الله وسنّة نبيّه ﷺ او تقولون فيه؟**، قال: **بل كلّ شيء في كتاب الله وسنّة نبيّه ﷺ**»[1].

وهذا النصّ صريح في أن المصدر الأساس لذلك العلم كلّه إنّما هو الكتاب والسنّة النبويّة، وليس له من مصدر آخر غير هذين؛ من إجتهادٍ او عمل برأي أو لجوءٍ إلى ظن.

ب. سأل خلفُ بن حمادٍ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام مسألة فأجابه عليها، فقال له خلف: «**جعلتُ فداك؛ مَنْ يُحسِن هذا غيرك؟**. قال: **فرفع يده إلى السماء** وقال: **إنّي واللهِ ما أُخبرك إلاّ عن رسول الله عن جبرئيل عن الله تعالى**»[2].

---

(١) الكافي: ٦٢/١.

(٢) المناقب: ٣٧٣/٢ وبحار الأنوار: ١١٣/٤٨.

وقد أوضح لنا هذا النصّ سند ما يُخبر به الإمام ويحدّث أصحابه عنه، حيث يكون الله تعالى هو الحلقة الأخيرة التي تنتهي إليها أسانيده.

ج. قال ابن المغيرة: «**كنتُ أنا ويحيى بن عبد الله بن الحسن عند أبي الحسن** عليه السلام، فقال له يحيى: **جُعلتُ فداك، إنهم يزعمون أنك تعلم الغيب!، فقال... لا واللهِ؛ ما هي إلا وراثة عن رسول الله** صلى الله عليه وآله»[1].

وقد أكَّد هذا النصّ ما ورد في الخبرين السابقين أصرح تأكيد وأجلاه.

د. سأل ظريفُ بن ناصحٍ الحسينَ بن زيد عن معرفة موسى بن جعفر عليهما السلام ببعض الغيب، فقال: «**وكيف لا يعرفه وعنده خطُّ علي ابن أبي طالب** عليه السلام **وإملاء رسول الله** صلى الله عليه وآله»[2].

وفي هذا النصّ تبيين تفصيلي للمراد من الوراثة عن رسول الله صلى الله عليه وآله ومن الإخبار عنه -وقد وردا بإجمالٍ في الخبرين الثاني والثالث السالفين-، وكنّا قد عرضنا ذلك بالشرح والبيان في بحثنا عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وسطرنا هناك ما ورد في كتب الحديث المتداولة بين المسلمين والمعتمدة لديهم؛ من الروايات المتعدّدة عن عمر بن الخطاب وأبي سعيد الخدري وحذيفة بن اليمان وغيرهم، وهي تنصُّ على أن النبيّ صلى الله عليه وآله قد أخبر أصحابه بما هو كائن إلى قيام الساعة وحدَّثهم بجميع ذلك، ولكن فريقاً من أولئك الأصحاب لم يكن على مستوى هذا التكريم النبوي الكبير، ولذلك «**حفظه من حفظه ونسيه من نسيه**»[3].

هـ- وجاء في الرواية عن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام -وبها يكمل سياق الحديث عن مصادر علمه- قوله عليه السلام:

---

(١) أمالي الشيخ المفيد: ١٣.

(٢) بحار الأنوار: ٤٨/١٦٠.

(٣) يراجع في هذه الأحاديث وذكر حفظها ونسيانها: صحيح البخاري: ٤/١٢٩ وسنن أبي داود: ٢/٤١٠ وسنن الترمذي: ٤/٤٨٣-٤٨٤ ومسند أحمد: ٤/٢٥٤ و٥/٣٨٥و٣٨٩و٤٠١. ويراجع في ذلك أيضاً كتابنا الإمام جعفر الصادق عليه السلام: ١٦١-١٦٢.

«**مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه: ماضٍ وغابر وحادث، فأمّا الماضي فمفسَّر، وأمّا الغابر [أي الآتي] فمزبور، وأمّا الحادث فقَذْفٌ في القلوب ونَقْرٌ في الأسماع**»، ثمّ أكّد في ذيل الحديث قائلاً: «**ولا نبي بعد نبينا**»[1].

وكان قد ورد مثل ذلك -وبألفاظ متقاربة- عن الإمام الصادق عليه السلام فقلنا في شرحه ما فحواه: أن المراد من كلٍّ من الماضي والغابر هو المرويُّ المسطور؛ ومن النكت أو القذف في القلوب: الإلهام؛ ومن النقر في الأسماع: سماع حديث الملائكة من دون رؤيتهم، أي رواية حديثهم وكأنّهم يسمعونهم فيما تنزلوا به حقّاً وصدقاً على رسول الله صلى الله عليه وآله، وكلُّ ذلك بإستثناء الإلهام داخلٌ في المأثور عن النبيّ صلى الله عليه وآله ممّا سمعه عليٌّ عليه السلام منه فحدَّث به أولاده مشافهة فرواه بعضهم عن بعض؛ أو دوّنه في الصحف التي اشتهرت باسم «**الجفر**» و «**الجامعة**» فتناقلوه عنه[2].

وهكذا يتّضح أبلغ وضوح أن كتاب الله تعالى وسنة رسوله الأكرم صلى الله عليه وآله كانا هما المصدرين الحقيقيين الوحيدين حصراً وتعييناً لعلم الإمام الكاظم ودائرة معارفه الكبرى الشاملة، وأن كل ما كان يحمله من فضلٍ وفكرٍ متفرع عنهما ومستمد منهما. وكان أبوه الإمام الصادق عليه السلام وهو بحر العلم وينبوع المعرفة بإجماع المسلمين وإتفاق الباحثين -طريقه الأوحد إلى تناول ذلك كلّه، وأستاذه الأكبر الذي لم يعرف أستاذاً غيره، وقد تلقّى منه ما كان يحمله من أحاديث آبائه وأجداده المطهَّرين، وغرف من نميره المتدفّق صفو العطاء والرَّواء، فكانت حصيلة تلك الأستاذية المثلى وذلك الإرث العظيم بروز هذا الإنسان الملائكي الفريد؛ مجسَّداً على الأرض بصورة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، و ﴿**اللهُ أعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**﴾ وحيث يختار موضع إمامته ومستودع ولايته.

وعندما تلتقي كلّ هذه الحصائل والامتيازات ممثَّلة بشخص الإمام الكاظم عليه السلام وبما يعنيه هذا الإلتقاء والتمثيل من معان ودلالات، يكون تراثه الفكري الضخم المبلَّغ إلينا بواسطة ذلك العدد الوفير من الرواة والمحدِّثين والمدوِّنين على درجة تفوق التصور قيمة وشأناً ورفعة، وبمقام لا يسعنا التعبير عنه بإسم أصحّ أو

(١) الكافي: ١/٢٦٤.

(٢) يراجع في تفصيل ذلك كتابنا «الإمام جعفر الصادق»: ٩٧-٩٩ و١٥٥-١٦٢.

أصـدق من كونه تـراث الإمامة وكنزها الموروث، بكلّ مـا يُفتَرض للإمامة من قدسية وعمق غورٍ وسعة نظر؛ ولتراثها الواسع من أنديا ح مجالات وإمتداد أبعاد.

ومن هنا كان إهتمامنا في هذا البحث متوجّهاً إلى تسجيل بعض الإشارات والقاء بعض الأضواء؛ على فقرات من ذلك التراث الزاهر؛ ولمحات من ذلك المأثور المتألق، للوقوف على جوانب من تلك المرامي والأغراض التي أراد الإمام إبلاغها إلى سامعيه ورواة حديثه؛ وإلى أجيال المسلمين من بعده؛ على مرّ العصور وكرّ الأزمان.

ويأتـي في طليعـة ما حمله ذلك المأثور عن الإمام موسـى بـن جعفر عليه السلام تأكيده المشـدَّد وعنايتـه الفائقـة بتكريم العقل وتقديسـه، لكونه حجّـة الحجج وأصل الأصـول في التكليف الدنيوي والحسـاب الأخروي، حيـث لا يكمل الإيمان ولا تنضج البصيرة ولا يُضمَن الفهم السليم والعمل القويم إلا بتحكيم العقل وبالتحرك الدقيق في ضوء دلالته وهداه. وكان ممّا قال في هذا الصدد:

«**أنّ الله تبارك وتعالى بشّر أهل العقل والفهم في كتابه فقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الأَلْبَابِ﴾. إن الله تبـارك وتعـالى أكمل للناس الحجج بالعقول، وأفضى إليهم بالبيان، ودلّهم على ربوبيته بالأدلاء... ان الله يقول: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ يعني العقل، وقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ يعني الفهم والعقل**».

ثـمّ قال: «**إنّ لله على النـاس حجّتين: حجّة ظاهرة وحجّة باطنـة، فأمّا الظاهرة فالرسـل والأنبيـاء والأئمّـة، وأمّا الباطنة فالعقول**»[1]، ثـمّ روى عن جدّه عليّ أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «**ما من شيء عُبد الله به أفضل من العقل**» و «**ما قسم بين العبّاد أفضل من العقل**»[2].

---

(١) الكافي: ١/١٥-١٦ وتحف العقول: ٢٨٦-٢٨٨.

(٢) الكافي: ١/١٨ وتحف العقول: ٢٩٠و٢٩٦.

وقال أيضاً:

«من أراد الغنى بلا مال؛ وراحة القلب من الحسد؛ والسلامة في الدين؛ فليتضرّع إلى الله في مسألته بأن يكمل عقله، فمن عقل قنع بما يكفيه، ومن قنع بما يكفيه إستغنى، ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبداً»(١).

ومن أقواله الذهبية في هذا الموضوع أيضاً:

«إن ضوء الروح العقل، فإذا كان العبد عاقلاً كان عالماً بربّه، وإذا كان عالماً بربّه ابصر دينه»(٢).

ولمّا كان المراد من العقل في هذه النصوص هو النضج المثمر والوجود الفاعل المؤثّر -وليس ما يقابل الجنون الذي يعني فقدان السيطرة على الشعور المنضبط والإحساس المتّزن- كان الإنسان المجرّد من المعرفة والمحروم من التعلُّم وإن كمل عقله وحسن فهمه؛ محكوماً بالنقص الذي لا يُنكَر ولا يُستَر؛ بسبب جهله المخل بدوره الإنساني النافع ومجتمعه ولذلك أضاف الإمام إلى ما تقدّم منه في تكريم العقل التنبيه على أهمية العلم وشأنه الكبير وأثره العظيم في بناء الأفراد والمجتمعات، وكان ممّا روي عنه في ذلك قوله:

«زاحموا العلماء في مجالسهم ولو حبواً على الرُّكَب، فإن الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر»(٣).

وقال: **«تعلَّم من العلم ما جهلتَ، وعَلِّم الجاهل ما علمتَ»**(٤).

وقال: **«مَنْ أكرمهُ الله بثلاث فقد لطف له: عقل يكفيه مؤونة هواه، وعلم يكفيه مؤونة جهله، وغنى يكفيه مخافة الفقر»**(٥).

وقال أيضاً: **«قليل العمل من (العاقل) العالم مقبول مضاعف، وكثير العمل من**

---

(١) الكافي: ١/١٨ وتحف العقول: ٢٨٩.
(٢) تحف العقول: ٢٩٦.
(٣) تحف العقول: ٢٩٣.
(٤) المصدر نفسه: ٢٩٤.
(٥) المصدر نفسه أيضاً: ٢٩٨.

أهل الهوى والجهل مردود»[1].

وقال: «**محادثة العالم على المزابل خير من محادثة الجاهل على الزرابي**»[2].

وقال أيضاً: «**إن كلّ الناس يبصر النجوم؛ ولكن لا يهتدي بها إلا مَنْ يعرف مجاريها ومنازلها، وكذلك أنتم تدرسون الحكمة؛ ولكن لا يهتدي بها منكم إلا مَنْ عمل بها**»[3].

وكان من أقواله في تكريم العلم وتفضيله على نوافل العبادة ومستحباتها هذه الكلمة الذهبية الخالدة: «**ففقيه واحد... أشدّ على ابليس من ألف عابد، لأنّ العابد همُّه ذات نفسه فقط، وهذا همُّه مع ذات نفسه ذات عباد الله وإمائه... ولذلك هو أفضل عند الله من ألف عابد وألف ألف عابد**»[4].

ولكي يكون العلم في جانبه الديني مرضياً عند الله تعالى ومحققاً هدفه الكبير في تعزيز الإيمان وترسيخ الإعتقاد والإبتعاد عمّا يسخط الله عزّ وجلّ، نهى الإمام نهياً باتّاً عن الأخذ بالبدع، وحذَّر أشدّ التحذير من العمل بالرأي خلافاً لحكم الله ونصّ رسوله ﷺ، وفي ذلك يقول مخاطباً أحد أصحابه:

«**لا تكونَنَّ مبتدعاً، من نظر برايه هلك، ومن ترك اهل بيت نبيّه ﷺ ضلَّ، ومن ترك كتاب الله وقول نبيّه ﷺ كفر**»[5].

ولمّا كان القياس في بعض حالاته ضرباً من ضروب الإبتداع، ولوناً من ألوان الأخذ بالرأي، فقد نهى عليه السلام أصرح النهي عن العمل بالقياس في تقرير حكم النظير والمشابه إن لم تكن العلّة المشتركة منصوصة بصريح اللفظ، وجاء في الرواية عن سماعة بن مهران أنّه قال للإمام ذات يوم: «**إنّا نجتمع فنتذاكر ما عندنا، فلا يرد علينا شيء إلا وعندنا فيه شيء مسطَّر، وذلك ممّا انعم الله به علينا**

---

(١) الكافي: ١/١٧ وتحف العقول: ٢٨٩.
(٢) الكافي: ١/٣٩.
(٣) تحف العقول: ٢٩٢.
(٤) الإحتجاج: ٢١٥.
(٥) الكافي: ١/٥٦.

بكم، ثمّ يرد علينا الشيء الصغير ليس عندنا فيه شيء! فينظر بعضنا إلى بعض؛ وعندنا ما يشبهه فنقيس على أحسنه؟، فقال: ما لكم وللقياس. إنّما هلك مَنْ هلك قبلكم بالقياس»[1].

وعندما يمتدّ بنا إستعراض تراث الإمامة؛ بعد وقوفنا على ما عُني به الإمام من بيان دور العقل في مسيرة الإنسان والحياة؛ ودور العلم في بناء الأفراد والمجتمعات ونموها المتحرّك المثمر، نلمس الإهتمام الكبير والوجود البارز للموضوعات الفلسفية والكلامية في هذا التراث أيضاً، حيث بحث الإمام شؤون الخلق والخالق؛ ومسائل التوحيد والصفات؛ وقضايا العدل الإلهي؛ وشبهات الجبر والقدر والتفويض؛ وغير ذلك ممّا ماثل وشاكل من فروع تلك الموضوعات ومداخلاتها الكثيرة المتشعبة، ممّا لا مجال لسرده في هذه الصفحات الضيقة المحدودة.

وممّا رُوي عنه في هذه المسائل -على سبيل المثال- قوله لأيوب بن نوح لمّا كتب إليه يسأله عن الله عزّ وجلّ: أكان يعلم الأشياءَ قبل خلقها وتكوينها؛ أو لم يعلم ذلك حتّى خلقها «**فعلم ما خَلَق عندما خَلَق وما كوَّن عندما كوَّن؟**، فوقّع بخطّه: **لم يزل الله عالماً بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء؛ كعلمه بالأشياء بعدما خلق الأشياء**»[2].

وذُكِرَ عنده يوماً قومٌ يزعمون أن الله تبارك وتعالى ينزل إلى السماء الدنيا، فقال: «**إن الله لا ينزل، ولا يحتاج إلى أن ينزل، إنّما منظره في القرب والبعد سواء، لم يبعد منه قريب، ولم يقرب منه بعيد، ولم يحتج إلى شيء بل يُحْتاج إليه... أمّا قول الواصفين: أنّه ينزل -تبارك وتعالى- فإنّما يقول ذلك مَنْ ينسبه إلى نقص أو زيادة، وكلّ متحركٍ محتاجٌ إلى مَنْ يحرّكه أو يتحرّك به، فمن ظنَّ بالله الظنون هلك**»[3].

---

(١) الكافي: ١/٥٧.

(٢) الكافي: ١/١٠٧.

(٣) الكافي: ١/١٢٥ والإحتجاج: ٢٠٩-٢١٠.

وممّا أُثر عنه في مسألة العدل الإلهي نافياً مزاعم الجبريَّة:

«إن الله خلق الخلق فعلم ما هم إليه صائرون؛ فأمَرَهم ونهاهم، فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به، وما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه، ولا يكونون آخذين ولا تاركين إلاّ بإذنه، وما جبر الله أحداً من خلقه على معصيته، بل إختبرهم بالبلوى، وكما قال: ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلا ﴾ [1].

وقال في بيان أسباب تنوُّع معجزات الأنبياء وعدم تشابهها؛ لمّا سُئل فقيل له: «لماذا بعث الله موسى بن عمران عليه السلام بالعصا ويده البيضاء وآلة السحر، وبعث عيسى عليه السلام بآلة الطب، وبعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالكلام والخطب؟، فقال أبو الحسن عليه السلام:

«أنّ الله لمّا بعث موسى عليه السلام كان الغالب على أهل عصره السحر؛ فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله؛ وما أبطل به سحرهم؛ وأثبت به الحجّة عليهم، وإن الله بعث عيسى عليه السلام في وقتٍ ظهرت فيه الزمانات وإحتاج الناس إلى الطب، فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله؛ وبما أحيا لهم الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله؛ وأثبت به الحجّة عليهم. وأنّ الله بعث محمّداً صلى الله عليه وآله في وقتٍ كان الغالب على أهل عصره الخطب والكلام، فأتاهم من عند الله من مواعظه وحكمه ما أبطل به قولهم وأثبت به الحجّة عليهم».

فقال له السائل: **«فما الحجّة على الخلق اليوم»؟**

«فقال: العقل، يعرف به الصادق على الله فيصدقه، والكاذب على الله فيكذبه» [2].

وعندما ننتقل من مسائل الكلام والفلسفة إلى شؤون الفقه وأحكام العبادات والمعاملات والإيقاعات والعقود؛ وسائر ما يدخل تحت عنوان الأحوال الشخصيّة والقضايا الجنائية، نجد أن الروايات عنه في هذه الشؤون قد تجاوزت نطاق العدِّ

(١) الأحتجاج: ٢١٠.
(٢) الكافي: ١/٢٤-٢٥.

وأصبحت من الكثرة بمكان، وقد تكفّلت بإيرادها كتب الحديث والفقه؛ وفي مقدّمتها مصادر الحديث الكبرى الأربعة المشهورة لدى الشيعة الإماميّة، وهي: كتاب الكافي لمحمّد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة ٣٢٩هـ؛ وكتاب من لا يحضره الفقيه لعلي بن الحسين الصدوق المتوفى سنة ٣٨١هـ؛ وكتابا الإستبصار والتهذيب لمحمّد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠هـ.

ويظهر من بعض النصوص المأثورة عن الإمام أن هناك مَن كان يعترض عليه في أحكامه وفتاواه؛ فلا يجد مناصاً من إضافة شرحٍ وزيادة إستدلالٍ لإقناع خصمه بصواب قوله وصحّة فتواه.

وكان من جملة ما روي في ذلك: أن محمّد بن الحسن الشيباني سأله يوماً: «**بمحضرٍ من الرشيد وهم بمكّة؛ فقال له: أيجوز للمحرم أن يظلّل عليه محمله؟**، فقال له موسى عليه السلام: **لا يجوز له ذلك مع الإختيار**، فقال محمّد بن الحسن: **أفيجوز أن يمشي تحت الظلال مختاراً؟**، فقال له: **نعم**، **فتضاحك محمّد بن الحسن من ذلك**: فقال له أبو الحسن موسى عليه السلام: **أفتعجب من سنّة النبيّ صلى الله عليه وآله وتستهزئ بها!، إن رسول الله صلى الله عليه وآله كشف ظلاله في إحرامه؛ ومشى تحت الظلال وهو محرم، وإن أحكام الله يا محمّد لا تقاس، فمن قاس بعضها على بعض فقد ضلّ سواء السبيل**»[1].

وروى الكليني أيضاً هذه المحاورة غير أنّه ذكر أن السائل كان أبا يوسف القاضي، وأورد في جواب الإمام له قوله: «**إنّا صنعنا كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله وقلنا كما قال.. كان يركب راحلته فلا يستظلّ عليها.. وإذا نزل إستظلّ بالخباء وفي البيت وفي الجدار**»[2].

وفي لفظ آخر لهذا الخبر في بعض المصادر: «**أن أبا يوسف أمره الرشيد بسؤال موسى بن جعفر عليه السلام فقال: ما تقول في التظليل للمحرم؟، قال: لا يصلح، قال: فيضرب الخباء في الأرض ويدخل البيت؟، قال: نعم، قال: فما الفرق بين الموضعين؟، قال أبو الحسن: ما تقول في الطامث أتقضي الصلاة؟، قال: لا، قال: فتقضي الصوم؟،**

---

(١) الإرشاد: ٣١٨.
(٢) بحار الأنوار: ٤٨/١٧١.

قال: **نعم**، قال: **ولِمَ؟ قال: هكذا جاء**، قال أبو الحسن: **وهكذا جاء**»[1].

واعترض عليه يوماً معترضٌ لأنّه رضي بمرور الناس أمامه وهو يصلّي ولم يره مبطلاً للصلاة، فقال الإمام عليه السلام:

«**إنّ الذي كنتُ أُصلّي له كان أقرب إليَّ منهم، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَنَحنُ أقْرَبُ إلَيهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيد﴾**»[2].

وكما كانت عناية الإمام فيما تلقينا من تراثه المأثور قد بلغت مبلغاً كبيراً في معالجة شؤون الفكر الديني على صعيد علوم الكلام والتفسير والفقه والفرائض، كانت عنايته بقضايا السلوك الإنساني والتكافل الإجتماعي والروابط الأخلاقية التي ترصّ الصفوف وتُحكم العلائق بين الناس قد بلغت مثل ذلك المبلغ كثرة ووفرة، وروى عنه الرواة في هذه الموضوعات من التعليمات والتوجيهات والتنبيهات ما لا يسعنا استيعابه وإثباته، وجاء في بعضها قوله:

«**مَنْ قصد إليه رجل من اخوانه مستجيراً به في بعض أحواله فلم يُجِرْهُ بعد أن يقدر عليه فقد قطع ولاية الله عزّ وجلّ**»[3].

«**مَنْ أتاه أخوه المؤمن في حاجة فإنّما هي رحمة من الله عزّ وجلّ ساقها إليه؛ فإن قبل ذلك فقد وصله بولايتنا، وهو موصول بولاية الله عزّ وجلّ. وإن ردّه عن حاجته وهو يقدر على قضائها سلّط الله عليهِ شُجاعاً من نارٍ ينهشه في قبره إلى يوم القيامة**»[4].

---

(١) الإحتجاج: ٢١٤ والمناقب: ٢/٣٧٥-٣٧٦.
(٢) الكافي: ٢/٢٩٧ والمناقب: ٢/٣٧٣.
(٣) الكافي: ٢/٣٦٦.
(٤) الكافي: ٢/٣٦٨. والشجاع المذكور في الخبر ضربٌ من الأفاعي.

وروى عن جدّه رسول الله ﷺ قوله: «**مَنْ أصبح وهو لا يهمُّ بظلم أحدٍ غفر الله له ما إجترم**»[١].

وجاء في أقوال الإمام أيضاً: «**أنّ لله عباداً في الأرض يسعون في حوائج الناس؛ هم الآمنون يوم القيامة، ومَنْ ادخل على مؤمن سروراً فرَّح الله قلبه يوم القيامة**»[٢].

وطلب أحد المؤمنين من الإمام أن يوصيه ويرشده فقال له: «**إحفظ لسانك تعزّ، ولا تمكّن الناس من قيادك فتذل رقبتك**»[٣].

ومن أقواله التوجيهية: «**إذا كان ثلاثة في بيتٍ فلا يتناجى أثنان دون صاحبهما فإن ذلك ممّا يغمه**»[٤].

وقال أيضاً: «**إذا كان الرجل حاضراً فكَنِّه، وإذا كان غائباً فسَمِّه**»[٥].

ومن أقواله في هذا الباب: «**لا تستكثروا كثير الخير، ولا تستقلّوا قليل الذنوب؛ فإن قليل الذنوب يجتمع حتّى يصير كثيراً، وخافوا الله في السِّر حتّى تعطوا من انفسكم النَّصَف، وسارعوا إلى طاعة الله، وأصدقوا الحديث، وأدّوا الأمانة؛ فإنّما ذلك لكم، ولا تدخلوا فيما لا يحلّ لكم؛ فإنّما ذلك عليكم**»[٦].

ثمّ لم يكتف الإمام عليه السلام بالتوجيهات العامة التي خاطب بها جمهور المسلمين في حثّهم على ضرورة التآخي والتماسك والتراحم والتعاطف؛ والسعي في قضاء الحوائج؛ والإلتزام بصدق الحديث وأداء الأمانة، حتّى خصَّ شيعته بزيادة في الإخلاص والتمحيص، ليكونوا على مستوى إدعائهم الإنتساب لأهل البيت عليهم السلام ونهجهم في مطابقة الأفعال للأقوال؛ وفي حسن التصرّف وسلامة النيّة ومحاسبة النفس، فقال عنهم ذات يوم:

---

(١) الكافي: ٢/٣٣٤.
(٢) الكافي: ٢/١٩٧.
(٣) الكافي: ٢/١١٣.
(٤) الكافي: ٢/٦٦٠.
(٥) الكافي: ٢/٦٧١.
(٦) الكافي: ٢/٤٥٧-٤٥٨.

«لو تمحصّتهم لما خلص من الألف واحد، ولو غربلتهم لم يبق منهم إلاّ ما كان لي، إنّهم طال ما أتّكوا على الأرائك ،فقالوا: نحن شيعة علي، إنّما شيعة عليّ مَنْ صدَّق قولَه فعلُه[1]».

ومن أقواله في ذلك أيضاً: **«ليس منّا من لم يحاسب نفسه في كلّ يوم، فإن عمل حَسَناً إستزاد الله وإن عمل سيئاً إستغفر الله منه وتاب إليه»[2].**

ولم يغفل الإمام في مجموع إفاداته وأماليه عن إرشاد الناس إلى ضرورة حسن الإستثمار وجودة التصرّف في أثمن ما يملك الإنسان في هذه الدنيا – ممّا لا يُعَوَّض فائته ولا يُرَدُّ ذاهبه- وهو الوقت، فحذَّرهم من إضاعته فيما لا جدوى فيه من ترَّهات الأعمال؛ وهدره فيما لا ينفع به من توافه الشواغل وسفاهات الأفعال، وفي ذلك يقول:

«إجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لمناجاة الله، وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الإخوان والثقات الذين يعرّفونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن، وساعة تخلون فيها للذّاتكم في غير محرَّم»[3].

ثمّ دلّهم على أفضل ملجأ يلجأون إليه عند الشدّة؛ وآمن حصنٍ يتحصنون فيه عند مداهمة الأخطار؛ وأنجع وسيلة يتوسلون بها للخلاص ممّا يطرأ عليهم من بلاء الدنيا وشرور الحياة، فقال حاثّاً وموجِّهاً:

«ما من بلاء ينزل على عبدٍ مؤمن فيلهمه الله الدعاء إلاّ كان كشف ذلك البلاء وشيكاً، وما من بلاء ينزل على عبدٍ مؤمن فيمسك عن الدعاء إلا كان ذلك البلاء طويلاً، فإذا نزل البلاء فعليكم بالدعاء والتضرع إلى الله عزّ وجلّ»[4].

(١) الكافي: ٢٢٨/٨.
(٢) الكافي: ٤٥٣/٢.
(٣) تحف العقول: ٣٠٧.
(٤) الكافي: ٤٧١/٢.

وعندما نستمر بالتطواف في رياض ذلك التراث؛ بعد فراغنا من إستعراض جميع الجوانب السالفة الذكر التي أولاها الإمام عليه السلام الكثير أو الأكثر من إهتمامه وعنايته؛ ممّا يتعلق بمسائل التوحيد والألوهية؛ والإيمان والإعتقاد؛ والفقه والتفسير؛ والسلوك والأخلاق؛ وغير ذلك ممّا تقدمت بضعة مقتبسات منه -نجد في خلال ما بقي من ذلك المأثور ما لا يستهان به من الإشارات العلمية والأقوال الحكيمة والتنبيهات المنطوية على ما يعزّز العلاقات الإنسانيّة والروابط العاطفية؛ مضافاً إلى ما روى الرواة في تلك النصوص من لمحات الأدب ولمسات الإستشهاد بالشعر الفصيح المليح في بعض الأحيان.

ومن أمثلة ذلك هذه الإشارة العلمية التي رواها عبد الله بن سنان فقال:

«**سمعتُ أبا الحسن عليه السلام يقول: طبايع الجسم على أربعة: فمنها الهواء الذي لا تحيا النفس إلا به وبنسيمه. ويُخرج ما في الجسم من داء وعفونة، والأرض التي قد تولّد اليبس والحرارة، والطعام ومنه يتولد الدم، ألا ترى أنّه يصير إلى المعدة فيغذيه حتّى يلين، ثمّ يصفو فتأخذ الطبيعة صفوه دماً ثمّ ينحدر الثفل، والماء وهو يولّد البلغم**»[1].

كما أن من أمثلة أقواله الحكيمة هذه الحكمة البالغة العظيمة المعاني والدلالات، وقد رواها عبد الرحمن بن الحجاج قال:

«**قال لي أبو الحسن عليه السلام: أتّقِ المرتقى السهل إذا كان منحدره وعراً**»[2].

ولعلّ من أعمق ما رُوي عنه في تعزيز الروابط الزوجية والعلاقات العاطفية بين الآباء والأولاد الصغار قوله المأثور:

«**ليس القبلة على الفم إلا للزوجة والولد الصغير**»[3].

أمّا إستشهاد الإمام بالشِّعر المحفوظ فتكفينا فيه الأمثلة الثلاثة الآتية:

---

(١) الكافي: ٨/٢٣٠.
(٢) الكافي: ٢/٣٣٦.
(٣) تحف العقول: ٣٠٦، والولد في اللغة العربية يعم الذكر والأنثى.

أ- ذُكِرَ أن موسى الهادي قد همَّ به، فسأل الإمام أهل بيته:

بِمَ تشيرون؟، قالوا: نرى أن تتباعد عنه، فإنّه لا يُؤمَن شرُّه، فقال مستشهداً ببيت كعب بن مالك الأنصاري:

زعمتْ سخينةُ أن ستغلب ربَّها

وليغلبنَّ مُغالبُ الغَلاّبِ[1]

ب- ومن الشعر الذي كان يستشهد به:

نواصل مَنْ لا يستحقّ وصالنا

مخافة أن نبقى بغير صديقِ[2]

ج- ورُوي أنّه عليه السلام كان كثيراً ما ينشد هذا البيت:

فإنْ يكُ يا أُميم عَلَيَّ دينٌ

فعمران بن موسى يستدينُ[3]

هذه أمثلة ومقتطفات من تراث الإمامة الذي عُنيت بتدوينه كتب الحديث ومصادر الفكر الديني والثقافة الإسلامية؛ وكما بلّغه الرواة الأوائل فيما أسندوه مشافهة عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ممّا وعوه وأستوعبوه فحدَّثوا بما سمعوا وحفظوا

(١) نثر الدر: ١/٣٥٨.
(٢) تحف العقول: ٣٠٩.
(٣) بحار الأنوار: ٤٨/١١٦-١١٧.

منـه، وتعدُّ قائمة أسماء أولئك الرواة -وهـم مئات كُثُر- هي المفتاح الأوحد لباب الإهتـداء إلى كنـوز ذلك الـتراث ونفائس مدينته الفاضلـة، وكان لهؤلاء الفضل الأكـبر على جميع الأجيـال والقرون منذ عصرهم حتّى اليـوم؛ بما أنهوا إلينا من فكـر الإمـام وعلمه؛ ومـا أبلغونا به من ذلك الـزاد الثقافي الهنـئ والغذاء المرئ، ويقول السـيّد أمير علي الهندي بعد أن يذكر وفاة الإمام الصادق عليه السلام والخسـارة العلمية التي شملت الأمّة بفقدان هذا الإمام الكبير:

«غـير أن الحلقة العلمية -لحسـن الطالـع- لم تتوقف بوفاتـه، إذ طفقت تزدهر برئاسة إبنه موسى الملَّقب بالكاظم»[1].

وكانت هذه المرويات والمأثورات إحدى حسنات تلك الحلقة العلمية المزدهرة التي ذكرها الباحث؛ وإحدى بركاتها الكبرى الخالدة.

ولمّا كان الإمام على إمتداد أيّام حياته من قاطني المدينة المنوّرة، وكانت الرقعة الإسلاميّة في الكرة الأرضية يومذاك في أوج الإتساع والإنتشار، لم يكن بإمكان السائلين والمستفهمين الراغبين في معرفة حكم الشرع ورأي الدين؛ أن يحضروا إلى المدينـة لملاقاة الإمام وسماع مـا يفتيهم به فيما يريدون معرفته والوقوف على وجه الصواب فيه، بل كان بين هؤلاء المؤمنين المنتشرين في أصقاع العالم الإسلامي من لا يجد وسيلة لذلك إلا مكاتبة الإمام للسؤال منه عمّا يخص شؤون دينه أو هموم دنياه ومشـاكلها المسـتجدّة على الدوام، وكان الإمام يتلقى تلك الكتب برحابة صدر؛ ويقرأها بإمعان؛ ويحرر لهم أجوبة ذلك كتابة أيضاً[2].

ويبـدو من قراءة تلك المكاتبات والجوابات أن الإمام لم يكن يكتفي في بعض الأحيان بمجرّد الرد على مورد السـؤال وبيان الحكم الشـرعي فيه، وإنّما كان يتعـدى هذا الجانب بعد الإجابة عليه إلى التنبيه على أمور أخرى ليسـت من صلب المطلـب الـذي حُرِّر الكتاب لأجله، ولكنها ذات مسـاس بصاحب الرسـالة فيما

---

(١) مختصر تاريخ العرب: ١٩٤.

(٢) يراجع في شـواهد ذلك كتاب الكافي: ١٨/٣ و١٥٥و ١٩٧و ٣١٥و ٣٢٦و ٣٢٨و ٣٣٠و ٣٣٢و ٣٤٠و ٣٤٦و ٣٨٠و ٣٩٩و ٥١٠و ٥٣٩و ٣٨٤/٨.

يتعلّق بوهم فكري قد سقط فيه[١] أو شأن دنيوي قد جهله أو غفل عمّا ينطوي عليه من نتائج غير محمودة العاقبة[٢].

على كلّ حال؛ وعلى الرغم من جميع ما أسلفنا ذكره من النصوص المأثورة عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وهي غيض من فيضه الزاخر وعبابه المتدفّق، فليس لنا أن ندّعي الإطلاع التفصيلي على تراث الإمامة الذي نحاول في هذه العجالة بحثه ومعرفة سبل الوصول إليه والوقوف عليه، إلا إذا إستعرضنا ذلك الجمع الحاشد من الرواة عنه والمشافهين له، بحكم كونهم الباب الذي ينفتح مصراعاه على ذلك الموروث القيّم الذي تلقّيناه عن الإمام وما زلنا نعيش حتّى اليوم أفياء خيره ونعيمه؛ وظلال عطائه ونمائه، فيما نجده ماثلاً في المصادر الأولى التي حملت ذلك الإرث الخالد؛ وفيما تناقلته الأجيال المعنيّة جيلاً بعد جيل.

وأمرٌ يجب أن يسجَّل بفخر واعتزاز أنّ النوابغ البارعين من حضّار مجلس الإمام وحلقة درسه؛ ومن المتلقّين الواعين الذي سمعوا منه وشافهوه؛ قد بادروا أولاً بأول إلى تسجيل تلك الأمالي والمسموعات في مدوّنات خصّصوها لهذا الغرض سمّاها بعضهم «**الأصول**»، وربّما أضافوا فيها إلى تلك المشافهة من الإمام الكاظم عليه السلام ما رووه مباشرة أو إسناداً عن أئمّة أهل البيت السابقين عليهم السلام، وكان منهم من بوّب تلك الروايات بحسب مطالبها وموضوعاتها: فجعل كلّ ما يتعلّق بموضوع منها في كتاب خاص مستقل بإسمه ومحتواه.

---

(١) كما في كتاب عبد الله بن يحيى وقد جاء فيه قوله: «الحمد لله منتهى علمه»، فكتب الإمام إليه مجيباً على أسئلته: ثمّ ذكر الجملة المشار إليها وخاطبه معلّقاً عليها: «لا تقولنّ منتهى علمه؛ فإنه ليس لعلمه منتهى ولكن قل: منتهى رضاه» تحف العقول: ٣٠٥.

(٢) كما في قضية الدرّاعة التي أهداها الرشيد لحاجبه علي بن يقطين فبعث بها إبن يقطين إلى الإمام، فردّها الإمام إليه وكتب إليه يأمره بالإحتفاظ بها لأنّه سيحتاج إليها في الأيّام القادمة. ويراجع في تفاصيل أمر هذه الدراعة: الإرشاد: ٣١٣-٣١٤ والمناقب: ٣٥٦/٢ والفصول المهمّة: ٢١٨-٢١٩ وبحار الأنوار: ١٣٧/٤٨-١٣٨ ونور الأبصار: ١٣٧.

ونقتصر فيما يأتي -رعايةً لما التزمنا به من الإختصار والإيجاز- على ذكر أولئك المؤلّفين بالخصوص؛ وإثبات ما أورده مترجموهم من أسماء مؤلفاتهم ومصنّفاتهم[1]، مع تسجيل أسمى مشاعر الإحترام والتقدير لهم؛ كونهم الممثّلين حقاً لطلائع البحث والجمع والتدوين في التاريخ العربي الإسلامي، والروّاد المتقدّمين في هذا الميدان في المائة الهجرية الثانية:

أ-

١- أبان بن عثمان الأحمر، البجلي الكوفي، له من المؤلّفات:

أ- أصلٌ.

ب- كتاب المغازي: وهو كتاب يجمع المبتدأ والمبعث و المغازي والوفاة والسقيفة والردّة، وهي كتاب واحد يجمع هذه الكتب. (مجمع: ١/٢٥-٢٧).

٢- ابراهيم بن أبي البلاد، الكوفي:

له كتاب. (مجمع: ١/٣١)

٣- ابراهيم بن أبي محمود، له من المؤلّفات:

كتاب مسائل موسى عليه السلام، قدر خمس وعشرين ورقة.

(مجمع: ١/٣٦)

---

(١) عُني الباحث المرحوم الشيخ عناية الله علي القهبائي المتوفى في القرن الحادي عشر الهجري بجمع كتاب رجال الكشي (من مؤلفي النصف الأول من القرن الرابع) وكتاب رجال إبن الغضائري (من مؤلفي النصف الأول من القرن الخامس) وكتاب رجال النجاشي المتوفى سنة ٤٥٠هـ وكتاب الرجال وكتاب الفهرست للطوسي المتوفى سنة ٤٦٠هـ، فأورد هذه الكتب بألفاظها مع تمييز نصّ كلّ واحد منها منفرداً مستقلاً عن غيره، وسمّى هذا المجموع (مجمع الرجال)، وهو مطبوع في سبعة أجزاء.
وقد رجعنا إلى هذا الكتاب -بما تضمّن من نصوص تلك الكتب- في ضبط أسماء المؤلّفين الرواة عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وفي تبيين أسماء كتبهم ورمزنا له بـ (مجمع) كما رجعنا في ذلك إلى فهرست ابن النديم أيضاً.

٤- ابراهيم بن عبد الحميد، له من المؤلّفات:

أ- أصلٌ.

ب- كتاب النوادر. (مجمع: ٥٣/١).

٥- ابراهيم بن عثمان، اليماني:

له كتابٌ. (مجمع: ٥٩/١).

٦- ابراهيم بن مهزم، الأسدي الكوفي:

له كتابٌ. (مجمع: ٧٤/١).

٧- أحمد بن الحارث:

له كتابٌ. (مجمع:١٠٠/١).

٨- أحمد بن الحسن، الهيثمي:

له كتاب نوادر. (مجمع:١٠٢/١).

٩- أحمد بن الفضل، الخزاعي:

له كتاب نوادر. (مجمع:١٣٤/١).

١٠- أحمد بن محمّد بن أبي نصر، البيزنطي، المتوفى سنة ٢٢١هـ، له من المؤلّفات:

أ- كتاب الجامع.

ب- كتّاب ما رواه عن الرضا عليه السلام.

ج- كتاب المسائل.

د- كتاب النوادر. (الفهرست: ٢٧٦ ومجمع: ١٥٩/١-١٦١)

١١- اسحاق بن جرير:

له كتابٌ. (مجمع:١/١٨٥-١٨٦).

١٢- اسحاق بن عمّار:

له كتاب نوادر.(مجمع:١/١٩٥).

١٣- اسماعيل بن جابر:

له كتابٌ. (مجمع:١/٢٠٨).

١٤- اسماعيل بن موسى بن جعفر عليه السلام: له كتب مبوَّبة، منها:

أ- كتاب الجنائز.

ب- كتاب الحجّ.

ج- كتاب الحدود.

د- كتاب الدعاء.

هـ- كتاب الديات.

و- كتاب الرؤيا.

ز- كتاب الزكاة.

ح- كتاب السنن والآداب.

ط- كتاب الصلاة.

ي- كتاب الصوم.

ك- كتاب الطلاق.

ل- كتاب الطهارة.

م- كتاب النكاح، (مجمع: ١/٢٢٤-٢٢٥).

١٥- أُميَّة بن عمرو، الشعيري:

له كتابٌ. (مجمع:١/٢٣٨).

١٦- أيوب بن الحر، الجعفي:

له كتابٌ. (مجمع:١/٢٤٥).

ب-

١٧- بشر بن سلمة، أبو صدقة:

له كتابٌ. (مجمع:١/٢٦٧).

١٨- بكر بن محمّد، الأزدي:

له كتابٌ. (مجمع:١/٢٧٧).

١٩- بكر بن محمد بن جناح، أبو محمّد الكوفي:

له كتابٌ. (مجمع:١/٢٧٨).

ث-

٢٠- ثابت بن دينار، أبو حمزةٌ، الثمالي الكوفي، المتوفى سنة ١٥٠هـ، له من المؤلّفات:

أ- تفسير القرآن.

ب- رسالة الحقوق التي يرويها عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

ج- كتاب نوادر. (مجمع: ١/٢٩٤-٢٩٥).

٢١- ثعلبة بن ميمون، أبو أسحاق:

له كتابٌ. (مجمع:١/٣٠١).

ج-

٢٢- جميل بن دراج، النخعي، له من المؤلفّات:

أ- كتابٌ من تأليفه رواه عنه جماعات من الناس وطرقه كثيرة.

ب- كتاب إشترك هو ومحمّد بن حمران فيه.

ج- كتاب إشترك مع مرازم بن حكيم فيه. (مجمع: ٢/٥١-٥٢).

ح-

٢٣- الحسن بن أيوب:

له كتاب نوادر: (مجمع: ٢/٩٩).

٢٤- الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين:

له كتاب مسائل. (مجمع: ٢/١٠٠).

٢٥- الحسن بن راشد، أبو علي، البغدادي:

له كتاب الراهب والراهبة، (مجمع: ٢/١٠٧).

٢٦- الحسن بن صالح بن حَيّ:

له كتابٌ. (مجمع:٢/١١٦)

٢٧- الحسن بن محبوب السراد -ويقال الزرّاد- المتوفى سنة ٢٢٤هـ عن

عاماً من العمر، له مؤلفات كثيرة، منها:

أ- كتاب التفسير.

ب- كتاب الحدود.

ج- كتاب الديات.

د- كتاب الطلاق.

هـ-كتاب العتق.

و- كتاب الفرائض.

ز- كتاب المزاح.

ح- كتاب المشيخة.

ط- كتاب النكاح.

ي- كتاب النوادر -نحو ألف ورقة- (مجمع: ٢/١٤٥-١٤٦).

٢٨- الحسن بن محمّد بن سماعة، أبو علي، المتوفى سنة ٢٦٣هـ، له مؤلفات

كثيرة، منها:

أ- كتاب البشارات.

ب- كتاب الجنائز.

ج- كتاب الحجّ.

د- كتاب الحدود.

هـ- كتاب الحيض.

و- كتاب الدلائل.

ز- كتاب الديات.

ح- كتاب الزهد.

ط- كتاب السهو.

ي- كتاب الشراء والبيع.

ك- كتاب الصلاة.

ل- كتاب الصيام.

م- كتاب الطلاق.

ن- كتاب الطهور.

س- كتاب العبادات.

ع- كتاب الغيبة.

ف- كتاب الفرائض.

ص- كتاب القبلة.

ق- كتاب اللباس.

ر- كتاب المواقيت.

ش- كتاب النكاح.

ت- كتاب وفاة أبي عبد الله الصادق عليه السلام.

(الفهرست: ٢٧٨ ومجمع: ٢/١٥٠-١٥٢).

٢٩- الحسين بن أحمد، المنقري:

له كتاب. (مجمع: ١٦٧/٢).

٣٠- الحسين بن محمّد، القمّي:

له كتاب النوادر، (مجمع: ١٩٦/٢).

٣١- الحسين بن المختار، القلانسي:

له كتابٌ. (مجمع: ١٩٨/٢).

٣٢- حفص بن البختري:

له كتابٌ. (مجمع:٢/ ٢١٠).

٣٣- حفص بن غياث، النخعي الكوفي القاضي، المتوفى سنة ١٩٤هـ:

له كتابٌ. (مجمع:٢/ ٢١٤-٢١٥).

٣٤- حماد بن عثمان، الملّقب بالنّاب، الكوفي، المتوفى سنة ١٩٠هـ:

له كتابٌ. (مجمع:٢/ ٢٢٧-٢٢٨).

٣٥- حماد بن عيسى، الجهني البصري، المتوفى سنة ٢٠٩ هـ عن نيف وتسعين سنة، وله من المؤلفّات:

كتاب الزكاة.

كتاب الصلاة.

كتاب النوادر. (مجمع: ٢٣/ ٢٢٩-٢٣٠).

٣٦- حنان بن سدير، أبو الفضل، الصيرفي الكوفي:

له كتاب في صفة الجنة والنار. (مجمع: ٢/ ٢٧٤-٢٨٤).

٣٧- داوود بن الحصين:

له كتابٌ. (مجمع:٢/٢٨٠-٢٨١).

٣٨- داوود بن زربي:

له كتابٌ. (مجمع:٢/٢٨٣).

٣٩- داوود بن فرقد، الأسدي:

له كتابٌ. (مجمع:٢/٢٨٧).

٤٠- داوود بن كثير، الرقي، له من المؤلّفات:

أ- أصلٌ

ب- كتاب المزار. (مجمع: ٢/٢٩١).

٤١- دُرُست بن أبي منصور، الواسطي:

له كتابٌ. (مجمع:٢/٢٩٥).

ز-

٤٢- زرارة بن أعين، الشيباني، المتوفى سنة ١٥٠هـ، له مؤلفات؛ منها:

كتاب الإستطاعة والجبر، (مجمع: ٣/٥٠-٥١).

٤٣- زرعة بن محمّد، الحضرمي:

له كتابٌ. (مجمع:٣/٥٢).

٤٤- زياد بن مروان، أبو الفضل، القندي:

له كتابٌ. (مجمع:٣/٧٢).

س-

٤٥- سعد بن أبي خلف، الزامّ:

له كتابٌ. (مجمع:٣/٩٩-١٠٠).

٤٦- سليمان بن جعفر، أبو محمّد، الجعفري:

له كتاب فضل الدعاء. (مجمع: ٣/١٥٩).

٤٧- سماعة بن مهران، الكوفي:

له كتابٌ. (مجمع:٣/١٧٠-١٧١).

٤٨- سيابة بن ناجية، المدني:

له كتابٌ. (مجمع:٣/١٨٢).

٤٩- سيف بن عميرة، النخعي الكوفي:

له كتابٌ. (مجمع:٣/١٨٦-١٨٧).

ش-

٥٠- شعيب بن يعقوب، العقرقوفي:

له كتابٌ. (مجمع:٣/١٩٦-١٩٧).

ص-

٥١- صالح بن عقبة:

له كتابٌ. (مجمع:٣/٢٠٧).

٥٢- صفوان بن يحيى، أبو محمّد، بيّاع السابري، المتوفى سنة ٢١٠هـ، له مؤلفات كثيرة، ذكر بعضهم أنّها بلغت ثلاثين، منها:

أ- كتاب الآداب.

ب- كتاب البشارات -نوادر-

ج- كتاب التجارات.

د- كتاب الحجّ.

هـ- كتاب الزكاة.

و- كتاب الشراء والبيع.

ز- كتاب الصلاة.

ح- كتاب الصوم.

ط- كتاب الطلاق.

ي- كتاب العتق والتدبير.

ك- كتاب الفرائض.

ل- كتاب المحبة والوظائف.

م- كتاب مسائل عن أبي الحسن موسى عليه السلام وروايات.

ن- كتاب النكاح.

س- كتاب الوصايا.

ع- كتاب الوضوء.

(الفهرست: ٢٧٨ ومجمع: ٣/ ٢٢٠-٢٢١).

٥٣- عبد الحميد بن سعيد (أو سعد):

له كتابٌ. (مجمع:٤/٦٨-٦٩).

٥٤- عبد الرحمن بن الحجاج، الكوفي:

له كتابٌ. (مجمع:٤/٧٧).

٥٥- عبد الكريم بن عمر (أو عمرو)، الخثعمي الكوفي، الملّقب بكرّام:

له كتابٌ. (مجمع:٤/١٠١).

٥٦- عبد الله بن جبلة، المتوفى سنة ٢١٩هـ له مؤلفات، منها:

أ- كتاب الرجال.

ب- كتاب الزكاة.

ج- كتاب الصفة في الغيبة.

د- كتاب الصلاة.

هـ- كتاب الطلاق.

و- كتاب الفطرة.

ز- كتاب مواريث الصلب.

ح- كتاب النوادر. (مجمع: ٣/٢٧٠-٢٧١).

٥٧- عبد الله بن حماد، الأنصاري:

له كتابان. (مجمع:٣/٢٧٩).

٥٨- عبد الله بن خداش، المهري البصري، أبو خداش:

له كتابٌ. (مجمع:٣/٢٨١).

٥٩- عبد الله بن سنان، له مؤلفات، منها:

أ- كتاب الصلاة الكبير.

ب- كتاب الصلاة الذي يُعرَف بعمل يوم وليلة.

ج- كتاب في سائر الأبواب من الحلال والحرام. (مجمع: ٤/٢-٣).

٦٠- عبد الله بن القاسم، الحضرمي:

له كتابٌ. (مجمع:٤/٣٥-٣٦).

٦١- عبد الله بن المغيرة، الكوفي الخزّاز، قيل: أنّه صنَّف ثلاثين كتاباً، منها:

أ- كتاب الزكاة.

ب- كتاب الصلاة.

ج- كتاب الفرائض.

د- كتاب في أصناف الكلام.

هـ-كتاب الوضوء. (مجمع: ٤/٥٥).

٦٢- عبد الله بن يحيى، الكاهلي:

له كتابٌ. (مجمع:٤/٦٣).

٦٣- عثمان بن عيسى، الرؤاسي الكوفي، له مؤلفات، منها:

أ- كتاب الصلاة.

ب- كتاب القضايا والأحكام.

ج- كتاب المياه.

د- كتاب الوصايا. (مجمع: ٤/١٣٤-١٣٥).

٦٤- علي بن أبي حمزة، البطائني الأنصاري، له مؤلفات، منها:

أ- كتاب التفسير.

ب- كتابٌ جامع في أبواب الفقه.

ج- كتاب ا لزكاة.

د- كتاب الصلاة. (مجمع: ٤/١٥٨).

٦٥- علي بن جعفر بن محمّد عليه السلام، أبو الحسن، له مؤلفات، منها:

أ- كتابٌ في الحلال والحرام.

ب- كتاب ما سأل عنه أخاه الكاظم عليه السلام.

ج- كتاب المناسك (مجمع:٤/١٧٣).

٦٦- علي بن الحسن، أبو الحسن، الطاطري، له مؤلفات كثيرة قيل أنّها أكثر من ثلاثين كتاباً، منها:

أ- كتاب الإمامة.

ب- كتاب التوحيد.

ج- كتاب الحجّ.

د- كتاب الحيض.

هـ- كتاب الدعاء.

و- كتاب الصِّداق.

ز- كتاب الصلاة.

ح- كتاب الطلاق.

ط- كتاب الغيبة.

ي- كتاب الفرائض.

ك- كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

ل- كتاب الفطرة.

م- كتاب القبلة.

ن- كتاب المتعة.

س- كتاب المعرفة.

ع- كتاب المواقيت.

ف- كتاب النفاس.

ص- كتاب النكاح.

ق- كتاب الوفاة.

ر- كتاب الولاية. (مجمع: ١٨٣/٤).

٦٧- علي بن سويد، التمّار السائي:

له كتابٌ. (مجمع:١٩٩/٤-٢٠٠).

٦٨- علي بن شجرة، الشيباني الكوفي:

له كتابٌ. (مجمع:٢٠١/٤).

٦٩- علي بن عطية:

له كتابٌ. (مجمع:٤/٢٠٩).

٧٠- علي بن وهبان:

له كتابٌ. (مجمع:٤/٢٣٣).

٧١- علي بن يقطين، المولود سنة ١٢٤هـ، والمتوفى سنة ١٨٠ أو ١٨٢ هـ، له مؤلفات، منها:

أ- كتاب ما سُئل عنه الصادق عليه السلام من الملاحم.

ب- كتاب مسائل من أبي الحسن موسى عليه السلام.

ج- كتاب مناظرته للشاكّ بحضرة جعفر عليه السلام.

(الفهرست: ٢٧٩ ومجمع: ٤/٢٤٠-٢٤١)

٧٢- عمّار بن موسى، أبو الفضل، الساباطي الكوفي:

له كتاب كبير «جيّد معتمد». (مجمع: ٤/٢٤٥).

٧٣- عمر بن محمّد بن عبد الرحمن بن أذنية، له من المؤلفّات:

أ. كتاب الفرائض.

ب. كتابٌ يُعرَف بإسم كتاب عمر بن أذنية، وهو (نسختان أحداهما الصغرى؛ والأخرى الكبرى)، (مجمع: ٤/٢٥٥-٢٥٦).

٧٤- عمر بن محمّد بن يزيد، أبو الأسود، بيّاع السابري:

له كتابٌ في مناسك الحجّ وفرائضه وما هو مسنون في ذلك.

(مجمع: ٤/٢٦٥).

٧٥- عيسى بن يونس بُزُرجِ:

له كتابٌ. (مجمع: ٤/٣٠٨).

غ-

٧٦- غالب بن عثمان:

له كتابٌ. (مجمع: ٥/٢).

ف-

٧٧- فضالة بن أيوب، الأزدي، له مؤلفات، منها:

أ- كتاب الصلاة.

ب- كتاب نوادر، (مجمع: ٥/١٧-١٨).

٧٨- الفضل بن يونس، الكاتب، الكوفي البغدادي:

له كتابٌ. (مجمع: ٥/٣٤).

ق-

٧٩- القاسم بن محمّد، الجوهري الكوفي:

له كتابٌ. (مجمع: ٥/٥٠-٥١)

ل-

٨٠- ليث المرادي، أبو بصير:

له كتابٌ. (مجمع:٥/٨٧).

م-

٨١- محمّد بن اسماعيل بن بزيع، له مؤلفات، منها:

أ- كتاب ثواب الحجّ.

ب- كتاب الحجّ. (مجمع: ١٥٢/٥).

٨٢- محمّد بن بكر بن جناح:

له كتابٌ في النوادر. (مجمع: ١٦٩/٥).

٨٣- محمّد بن حكيم، الخثعمي:

له كتابٌ. ويحتمل أن يكون الكتاب من تأليف إبنه جعفر.

(مجمع: ٣٩/٢و ٢٠٠/٥-٢٠١).

٨٤- محمّد بن خالد بن عمر، أبو عبد الله، الطيالسي، المتوفى سنة ٢٥٩هـ عن سبع وتسعين سنة:

له كتابٌ في النوادر. (مجمع: ٢٠٧/٥).

٨٥- محمّد بن سليمان، البصري الديلمي:

له كتابٌ. (مجمع: ٢١٩/٥-٢٢٠).

٨٦- محمّد بن سنان، الكوفي، المتوفى سنة ٢٢٠هـ، له مؤلفات، منها:

أ- كتاب الأظلّة.

ب- كتاب الحجّ.

ج- كتاب الشراء والبيع.

د- كتاب الصيد والذبائح.

هـ- كتاب المكاسب.

و- كتاب النوادر.

ز- كتاب الوصيّة: (مجمع: ٥/٢٣٠-٢٣١).

٨٧- محمّد بن الصباح، الكوفي:

له كتابٌ. (مجمع: ٥/٢٣٦).

٨٨- محمّد بن صدقة، أبو جعفر، العنبري البصري:

له كتابٌ. (مجمع: ٥/٢٣٦).

٨٩- محمّد بن عذافر، الصيرفي المدائني، المتوفى عن ثلاث وتسعين سنة:

له كتابٌ. (مجمع: ٥/٢٦٠).

٩٠- محمّد بن علي (أو ابن النعمان)، أبو جعفر، مؤمن الطاق، الأحول الكوفي البجلي، له مؤلفات كثيرة، منها:

أ- كتاب الإحتجاج في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

ب- كتاب إفعل لا تفعل، (وهو كتاب كبير حسن).

ج- كتاب الإمامة.

د- كتاب الجمل في أمر طلحة والزبير وعائشة.

هـ- كتاب الردّ على المعتزلة في إمامة المفضول.

و- كتاب كلامه على الخوارج.

ز- كتاب مجالسته مع أبي حنيفة والمرجئة.

ح- كتاب المعرفة. «الفهرست: ٢٢٤ ومجمع: ٦/٧-٨».

٩١- محمّد بن فضيل:

له كتابٌ. (مجمع: ٦/٢٣).

٩٢- محمّد بن فضيل، الكوفي الأزدي الصيرفي:

له كتابٌ. وله مسائل. (مجمع: ٢٣/٦) ولعلّه ذو الرقم (٩١) نفسه.

٩٣- محمّد بن مرازم بن حكيم:

له كتابٌ. (مجمع: ٣٨/٦).

٩٤- محمّد بن مسلم، الطحان، المتوفى سنة ١٥٠ هـ:

له كتابٌ يُسمّى (الأربعمائة مسألة في أبواب الحلال والحرام).

(مجمع: ٥٣/٦-٥٤).

٩٥- مرازم بن حكيم، الأزدي:

له كتابٌ. (مجمع: ٨١/٦).

٩٦- المفضل بن عمر، الجعفي، له مؤلفات، منها:

أ- كتاب علل الشرائع.

ب- كتاب فكّر؛ وهو كتابٌ في بدء الخَلْق والحثّ على الإعتبار، وهو مطبوع أكثر من مرّة بإسم (توحيد المفضل).

ج- كتاب ما افترض الله على الجوارح.

د- كتاب وصيّة المفضل.

هـ- كتاب يوم وليلة. (مجمع: ١٣١/٦).

٩٧- منصور بن يونس بُزُرج:

له كتابٌ. (مجمع: ١٤٦/٦).

٩٨- مهران بن أبي بصير (أو ابن أبي نصر)، السكوني:

له كتابٌ. (مجمع: ١٦٣/٦).

٩٩- موسى بن إبراهيم المروزي، معلّم ولد السندي بن شاهك:

له كتاب روايات عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ذكر أنّه سمعها منه يوم كان محبوساً عند السندي، ويأتي مزيد كلام عنه في ختام هذا الفصل. (مجمع: ١٤٧/٦).

١٠٠- موسى بن بكر، الواسطي الكوفي:

له كتابٌ. (مجمع: ١٥٢/٦).

١٠١- موسى بن سعدان الخيّاط (أو الحنّاط)، له مؤلفات، منها: كتاب الطرائف (أو الطوائف). (الفهرست: ٢٧٩ ومجمع: ١٥٦/٦)

ن-

١٠٢- نشيط بن صالح بن عبد الله، العجلي:

له كتابٌ. (مجمع: ١٧٥/٦-١٧٦).

١٠٣- نصر بن قابوس، اللخمي:

له كتابٌ. (مجمع: ١٧٨/٦).

١٠٤- النضر بن سويد:

له كتابٌ في النوادر. (مجمع: ١٨٠/٦).

هـ-

١٠٥- هشام بن الحكم، أبو محمّد، الكوفي الواسطي الشيباني، المتوفى سنة ١٧٩هـ وقيل أيّام خلافة المأمون، له مؤلفات كثيرة، منها:

أ- كتاب الأخبار.

ب- كتاب إختلاف الناس في الإمامة.

ج- كتاب الإستطاعة.

د- كتاب الألطاف.

هـ- كتاب الألفاظ.

و- كتاب الإمامة.

ز- كتاب التدبير في الإمامة.

ح- كتاب التوحيد.

ط- كتاب الثمانية الأبواب.

ي- كتاب الحكمَين.

ك- كتاب الدلالات على حدوث الأشياء.

ل- كتاب الردّ على أرسطاطاليس في التوحيد.

م- كتاب الردّ على أصحاب الإثنين.

ن- كتاب الردّ على أصحاب الطبائع.

س- كتاب الردّ على الزنادقة.

ع- كتاب الردّ على المعتزلة.

ف- كتاب آخر في الردّ على المعتزلة.

ص- كتاب الردّ على المعتزلة في أمر طلحة والزبير.

ق- كتاب الردّ على من قال بإمامة المفضول.

ر- كتاب الردّ على هشام الجواليقي.

ش- كتاب الشيخ والغلام في التوحيد.

ت- كتاب علل التحريم.

ث- كتاب على شيطان الطاق.

خ- كتاب الفرائض.

ذ- كتاب في الجبر والقدر.

ض-كتاب القدر (وهو غير المتقدّم).

ظ - كتاب المجالس في الإمامة.

ض- كتاب المجالس في التوحيد.

أب- كتاب المعرفة.

أج- كتاب الميدان.

أد- كتاب الميزان.

أهـ- كتاب الوصيّة والردّ على من أنكرها.

(الفهرست: ٢٢٣-٢٢٤ ومجمع: ٦/٢٣٢-٢٣٤).

١٠٦- هشام بن سالم، الكوفي له مؤلفات، منها:

أ- كتاب أصل.

ب- كتاب التفسير.

ج- كتاب الحجّ.

د- كتاب المعراج. (مجمع: ٦/٢٣٨).

١٠٧- يحيى بن أبي القاسم، أبو بصير، الأسدي، المتوفى سنة ١٥٠هـ، له:

أ- كتاب مناسك الحجّ.

ب- كتاب يوم وليلة (مجمع: ٦/٢٥٠-٢٥١).

١٠٨- يحيى بن عبد الرحمن، الأزرق الكوفي:

له كتابٌ. (مجمع: ٦/٢٦١).

١٠٩- يحيى بن عمران، الكوفي، وقيل له الحلبي لأنّ تجارته كانت إلى حلب:

له كتابٌ. (مجمع: ٦/٢٦١-٢٦٢).

١١٠- يعقوب بن شعيب بن ميثم، الأسدي الكوفي التمّار:

له كتابٌ. (مجمع: ٦/٢٧٤-٢٧٥).

١١١- يونس بن عبد الرحمن، أبو محمّد، له مؤلفات كثيرة تجاوز عددها الثلاثين، وكان (كثير التصنيف والتأليف)، ومنها:

أ- كتاب الآداب.

ب- كتاب الإحتجاج في الطلاق.

ج- كتاب إختلاف الحجّ.

د- كتاب إختلاف الحديث.

هـ- كتاب الأدب والدلالة على الخير.

و- كتاب الإمامة.

ز- كتاب البداء.

ح- كتاب البيوع والمزارعات.

ط- كتاب التجارات.

ي- كتاب تفسير القرآن.

ك- كتاب ثواب الحجّ.

ل- كتاب جامع الآثار.

م- كتاب الجامع الكبير في الفقه.

ن- كتاب الحدود.

س- كتاب الديات.

ع- كتاب الردّ على الغلاة.

ف- كتاب الزكاة.

ص- كتاب السهو.

ق- كتاب الشرائع.

ر- كتاب الصلاة.

ش- كتاب الصيام.

ت- كتاب الطلاق.

ث- كتاب العلل.

خ- كتاب علل الحديث -أو الأحاديث- وهو غير السابق.

ذ- كتاب علل النكاح وتحليل المتعة.

ض- كتاب الفرائض الصغير.

ظ- كتاب فضل القرآن.

غ- كتاب اللؤلؤة في الزهد.

أب- كتاب المتعة.

أج- كتاب المثالب.

أد- كتاب مسائله عن أبي الحسن موسى عليه السلام .

أهـ-كتاب المكاسب.

أو- كتاب النكاح.

أز- كتاب نوادر البيوع.

أح- كتاب الوصايا والفرائض.

أط- كتاب الوضوء.

أي- كتاب يوم وليلة. (الفهرست: ٢٧٦ ومجمع: ٦/٣٠٥-٣٠٧).

١١٢- يونس بن يعقوب بن قيس، أبو علي، الجلاّب الدهني:

له كتاب الحجّ. (مجمع: ٦/٣١١).

-الكنى-

١١٣- أبو جنادة الأعمى:

له كتابٌ. (مجمع: ٧/٢٠).

١١٤- أبو شعيب المحاملي:

له كتابٌ. (مجمع: ٧/٥٣).

١١٥- أبو يحيى المكفوف:

له كتابٌ. (مجمع: ٧/١١٠).

وقبل أن نختم الحديث عن تراث الإمامة وبيان أهم جوانبه في الرواية والإسناد؛ ينبغي أن لا تفوتنا الإشارة إلى تلك الإحاديث التي جمعها أبو عمران موسى بن إبراهيم المروزي ممّا سمعه من الإمام ودوّنه، وهو المجموع الذي أطلق عليه متداولوه من رجال الحديث إسم «**مسند الإمام موسى بن جعفر**»[1].

وكان هذا المروزيُّ معلِّمَ ولد السندي بن شاهك سجّان الإمام، وقد توفي بعد سنة ٢٢٩هـ، ويبدو أنّه سمع تلك الأحاديث من الإمام حينما كان محبوساً عند السندي، وقد حدَّث بها أبو عمران فسمعها منه محمّد بن خلف بن عبد السلام المعروف بالمروزي أيضاً -لأنّه كان يسكن محلة المراوزة-، المتوفى سنة ٢٨١هـ[2]، فكان هو همزة الوصل بين سامعها وجامعها الأول وبين من رواها بعد ذلك من الأجيال المتعاقبة.

وذكر النجاشي أنه يروي هذا الكتاب عن الحسين بن عبيد الله، عن إسماعيل بن يحيى بن أحمد العبسي، عن محمّد بن أحمد بن أبي سهل الحربي، عن محمّد بن خلف بن عبد السلام -وقد حدَّث بذلك يوم الجمعة بعد الصلاة لستٍ بقين من المحرم سنة ثمان وسبعين ومائتين في جامع المدينة- عن موسى بن إبراهيم.

كما ذكر الشيخ الطوسي إنّه يروي هذا الكتاب عن أحمد بن عبدون، عن أبي بكر الدوري، عن أبي الحسن محمّد بن أحمد الجرمي، عن محمّد بن خلف بن عبد السلام، عن موسى بن إبراهيم المروزي[3].

---

(١) وقفت على نسخة مخطوطة منه في خزانة دار الكتب الظاهرية بدمشق، وعرَّفتُ بها تفصيلاً في بحثٍ نشرته في مجلة البلاغ الكاظميّة (العدد ٧ من السنة ٦) في سنة ١٣٩٦هـ، وأظنها مكتوبة بخط الحافظ أبي المحاسن عمر بن علي القرشي المتوفى سنة ٥٧٥هـ. والراجح أنّها منتخبات من كتاب موسى بن إبراهيم المذكور، فقد وردت عدة أحاديث يرويها المروزي هذا عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في الكافي والإختصاص للمفيد وتاريخ بغداد وتهذيب الطوسي -وكلّها متناسقة مع سياق أحاديث المخطوطة- ولكنها لم ترد فيها.

(٢) يراجع في ترجمة محمّد بن خلف: تاريخ بغداد: ٥/٢٣٥-٢٣٦ واللباب: ١٢٧/٣ ومعجم البلدان: ٩/٨.

(٣) يراجع في ترجمة موسى بن إبراهيم جامع الأحاديث: تاريخ بغداد: ٣٨/١٣ ومجمع الرجال:

الخاتمة

وبعد:

فهذا هو موسى بن جعفر عليهما السلام سابع المنتجبين في شاهق مقامه وسماء مجده: إمامٌ مفترض الطاعة بنصٍّ أبيه الأكرم وإشارة جدّه الأعظم ﷺ، وصاحبُ الولاية الشرعيّة في رقاب المسلمين بإجتماع شروط الولاية فيه وإنحصارها به خاصةً دون غيره من معاصريه المتغلّبين على الأمر بالقوة والجبروت، وملجأُ طالبي العلم والمعرفة -على إختلاف توجّهاتهم المذهبيّة وتنوُّع مشاربهم الفكرية- بما ورث من أسلافه الميامين من علم مرتبط الوشائج بوحي الله تعالى وكتابه المنزل؛ ومعرفة متصلة الحلقات برسول الله ﷺ وسنّته الشريفة المباركة.

وقد تجلى بما لم يبق فيه أدنى شكّ أو ريب بأنّ من عاصرهم الإمام من خلفاء ذلك الزمان وحكام تلك الحقبة كانوا أبعد الناس عن تمثيل نهج الإسلام؛ وعن السير على هداه والإلتزام بلوازمه، إذ تجرّدوا - بما إرتكبوا من شرور وآثام- من كلّ أهلية وإستحقاق لأية مسؤولية إدارية في الدولة، ومن كل جدارة وكفاية لإشغال أي مركز يرتبط بمصالح العباد ومنافع البلاد، لأنّ فاقد الشيء لا يعطيه. وكيف يردع الجناة عن جناياتهم من يسير بسيرة الظلم والجور والبطش والإرهاب[1]، وكيف ينفّذ أحكام الله عزّ وجلّ مَنْ هو متمرّد ذاتاً على تلك الأحكام ومستعد لفعل أي محظور في سبيل مآربه الخاصة وشهواته الفرديّة ونزعات نفسه الأمّارة بالسوء.

والحقُّ الذي لا مناص من إقرار الجميع به أن موسى بن جعفر بما أتفقت الكلمة عليه من علمه وفضله؛ وزهده وورعه؛ ومكارم أخلاقه وجميل آدابه؛ وسعة صدره وشدّة حلمه، ومن تمتّعه بكلّ مواهب القدّيسين وصفات الصدّيقين، أنّ هذا الرجل العظيم -وقد تجمّعت فيه جميع هذه المزايا والخصال- هو الإمام الشرعي في عصره على وجه الحصر والتعيين، وأن الواجب الديني يفرض الإعتقاد بإمامته

---

[1] ١٤٧/٦.

على كلّ من يريد التمسّك بالإسلام والإنخراط في مسيرة المؤمنين الذين عمر الإيمان قلوبهم وتغلغل في دواخل نفوسهم، وأن معرفته -بهذه الخصائص- هي التنفيذ الصائب السليم للأمر النبوي بوجوب معرفة أهل كلّ زمانٍ لإمام ذلك الزمان كي لا يموتوا ميتة جاهلية.

والمستفاد من نصوص المؤرّخين وأخبار المحدّثين أن هذه المزايا والخصائص التي إحتشدت في شخصية الإمام الكاظم عليه السلام وتركيبة ذاته القدسيّة الفريدة؛ قد إشتهرت بين الناس عامةً وإنتشر خبرها في مختلف الأصقاع والبلدان، فهيمنت على مشاعر الجميع، وإستقرّت في أعماقهم، بل إنجذب إليها فيمن إنجذب بعضُ مَنْ لم يُعرَف عنهُ تمسكٌ حرفي بأحكام الدين وتكاليف الشرع، حتّى بلغت الحال -فيما روى السروي- بالشاعر أبي نؤاس وقد التقى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في بعض الأيّام فإنفعل بهذا اللقاء أشدّ الإنفعال؛ أن يندفع قائلاً:

وإذا أبصرتك العينُ من غير ريبةٍ

وعارض فيك الشكُّ اثبتك القلبُ

ولو أن ركباً أمّموك لقادهم

نسيمك حتّى يستدلّ بك الركبُ

جعلتُك حسبي في اموري كلّها

وما خاب مَنْ اضحى وانت له حَسْبُ[1]

وليس لنا ما نقوله في خاتمة المطاف إلاّ أن نبتهل إلى الله تعالى مخلصين خاشعين، فنشكره على ما أولانا من نعمة الإيمان بدينه الأكمل وكتابه المنزل وحبيبه

(١) المناقب: ٣٧٨/٢ وبحار الأنوار: ١٠٧/٤٨.

المرسل خاتم النبيّين وسيّد المرسلين وأوصيائه الأئمّة المطهّرين؛ حجج الله على العباد وأمنائه في البلاد؛ وحبله الموصول بين السماء والأرض؛ وسفينة النجاة في اللجج الغامرة.

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لو لا أن هدانا الله، وهو ولي التوفيق والتسديد.

الإمام محمد الجواد عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمدٍ المصطفى المختار خاتم النبيين وسيد المرسلين، وآله الصفوة الميامين الطيبين الطاهرين.

وبعد:

فقد تكرر مني القول فيما قدَّمتُ به الكتب السابقة المعنيَّة بالأئمة المنتجبين: إن الحديث عن تأريخِهم المشرق الوهاج أجملُ ألوان الحديث، وأن سِيَرَهم العطرة المضمّخة بالأريج أعذب السِّير، وأن حياتهم المعطاء الدفّاقة بالطهر والنقاء أسمى ما عرفت البشرية من حياة؛ فيما تنشر من هدى، وتمنح من رشد؛ وتضفي من ألق ونور.

وقلتُ سابقاً وكررت القول أيضاً: أن نفسي كانت تسوقني -ومنذ حين- إلى كتابة هذه الأوراق المحملة بخلاصة اللباب النافع الماتع؛ والمقتصرة على المختصر المفيد، في تسجيل أقباس من إشعاع أولئك القادة العظام؛ أبواب علم النبوة؛ وخزّان كنوز الوحي؛ وحاملي أسرار التنزيل، لأن تلك الأقباس المتلألئة الزهراء هي زبدة عطاء الإسلام الأصيل؛ بما حمل من خير وصلاح وإشراق، وبما ألهم من عزم ومضاء وفداء.

وعشتُ إزاء هذه الرغبة الملحَّة بين عَاملَيْ أخذٍ وردٍّ، يستقي أحدُهما حذرهُ من شموخ هذا الموضوع ومن التضاؤل أمامه خوفاً وفرقاً من ولوج خضمه البعيد الغور، ويستمد ثانيهما عَزْمَه من الإحساس بأن هناك جوانب في تأريخ الأئمة وسيرتهم وتراثهم الفكري، لم تبحث على النحو الذي يجب أن يكون عليه البحث -بمعناه المعاصر- في العرض والسرد والتحليل، بعيداً عما هو خارج عن المنهج العلمي من زوائد التفصيل والتطويل. بل أن هناك من تلك الجوانب ما لم يسلَّط عليه الضوء الكاشف بالقدر الذي ينبغي له من جلاء وتبيين، ولم تُجْمَع أطرافه المهمة في دراسات موجزة تغني القارئ اليوم -وهو العَجِل الضيِّق الوقت- عن الرجوع إلى الكتب الضخمة والموسوعات الكبرى التي لم تلتزم في المعظم بطرائق التبويب المنهجي الحديث، ولم تخضع في الغالب لقواعد التدقيق والغربلة والتمحيص.

واستسلمت أخيراً لعنف الرغبة التي عاشت في حنايا نفسي وقتاً غير قصير من الزمن، واقتحمت الميدان وكلي أمل بأن يحالفني التوفيق في إنجاز حلقات هذه السلسلة على النحو الذي رجوته لها: قياماً بواجب الوفاء بأبرز مسائل البحث ونقاطه الرئيسة، والتزاماً بالأمانة والموضوعية في النقل والنقد والمحاكمة واستخلاص النتائج.

وهكذا بدأتُ العمل -متوكلاً على الله- في الإعداد لهذه الدراسات.

وعلى هدى ذلك المنهج حررت هذه الصفحات.

والله المسؤول أن يكتب لي في هذا المسعى بعضَ النجاح في إفادة القراء ونفعهم، وبعضَ الأجر والثواب في كتاب حسناته وميزان نفحاته. وهو -تعالى- وليُّ ذلك كلّه من قبل ومن بعد.

وستعنى هذه الرسالة بفصولها الثلاثة بعرضٍ موجز لسيرة الإمام التاسع من أئمة الحق الأصفياء المطهَّرين، معدن العلم ومصباح الهدى ومنار الشريعة ومهوى أفئدة المؤمنين، محمد (الجواد) بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

وقد عقدتُ الفصل الأول منها على تاريخ الإمام (بين ولادته وإمامته)، متحدثاً فيه عن حياته الشخصية وشؤونه الذاتية، ومنها الولادة والنشأة، والكنية واللقب، والزوج والولد، مع وقفةٍ متأنية أمام روايات تأريخ الولادة وما يمكن أن يحوم حولها من شكوك وتساؤلات، وإشارات عابرة إلى بعض ما عانى هذا الشاب اليافع في تلك الحقبة الأولى من عمره من آلام وهموم، وما تفاقم منها شدة وعنفاً في حادث وفاة أبيه وما تردَّد في سبب تلك الوفاة من سمٍّ وسوء قصد.

وعقدتُ الفصل الثاني على تأريخ الإمام (بين إمامته و شهادته)، شارحاً فيه الأدلة على إمامته في ضوء النصوص النبوية العامة الموثقة الدلالة والسند، والنصوص الخاصة المأثورة عن أبيه المسلَّم الإمامة، مما يبحث عنه طالب النص الذي يعتقد

أن لا إمامة بدونه. ثم عرضتُ ما تضافرت عليه الشهادات التأريخية بأهليته للإمامة وكفايته لذلك وتفرده بالمواصفات المطلوبة التي أجمع جمهور فقهاء المسلمين على وجوب اجتماعها في شخص القائم بهذا الأمر، إذ لا إمامة لديهم بغيرها. مع بيان مقتضب لمجمل سِير من أدَّعى الإمامة والولاية العامة في عصره، لغرض التوعية والمقارنة والتنبيه على حقائق الأمور.

ثم أوردتُ بشيء من الإستيعاب والتفصيل ما ذكر المؤرخون من علاقاته بحكّام زمانه في مختلف جوانبها السلبية والإيجابية، وما اختار الله له من سرعة الوفود عليه وهو في عنفوان الشباب وزهرة العمر، ليعيش مع أجداده الطاهرين وآبائه الميامين في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وما قيل في أسباب وفاته ومنها احتمال أن يكون ذلك بالسم، وأن يكون الخليفة وابنة أخيه من وراء ذلك الإغتيال الأثيم، مع بيان يوم الوفاة وشهرها وسنتها ومكان مرقده المقدس ومشهده الشريف.

وعقدتُ الفصل الثالث على (تراث الإمامة) الذي تلقته الأمة من الإمام الجواد عليه السلام، فاستعرضتُ ما هو مسلَّم الثبوت في تحديد مصادر علم الإمام ومنابع فقهه وفضله، واتصال ذلك كله بالمأثور النبوي والعطاء الرسالي والتبليغ السماوي المنزل على سيد الخلق وخاتم النبيين صلى الله عليه وآله، ثم أوردتُ شواهد ومقتطفات من ذلك التراث الذهبي الخالد الذي يمثِّل الفكر الإسلامي الناصع بأمانةٍ وصدق، ويجسِّد الهَدْي الديني القويم بدقةٍ وعمق، وكان من تلك الأمثلة الإستشهاد ببعض ما أُثِر عنهُ في تمجيد العقل والعلم والحضِّ على مكارم الأخلاق ومحاسن السلوك، كما أوردت نصوصاً بألفاظها لبعض ما رُوِيَ عنهُ في مسائل علم الكلام والتوحيد وشؤون الأسماء والصفات الإلهية، وفي الحثّ على التمسك بالقرآن الكريم والشرع المبين، وفي اللجوء إلى الدعاء عند الشدائد والمهمات التي تثير قلق الإنسان المؤمن، وفي غير ذلك ونحوه مما يضمن صلاح الدارين وخير النشأتين.

ولما كان الفضل الأكبر في وقوفنا على ذلك التراث الزاهر -فيما أوردنا من شواهده وما لم نورد- إنما يعود حصراً لأولئك الرواة الذين شافهوا الإمام وسمعوا منه وحفظوا حديثه فنقلوه إلى الأجيال من بعدهم، كان التعرف بهم حتى بمجرد سرد الأسماء تتمةً ضرورية لا ينبغي إغفالها في هذا البحث، إن لم نقل بأنها جزءٌ

لا يتجزء منه لمن أراد الإلمام بجميع أطراف الموضوع واستيفاء جوانبه الأساسية. وقد التزمتُ -لزيادة التعرف بهؤلاء الرواة- بذكر أسماء مؤلفات من نصَّ المترجمون له على كونه مؤلّفاً له كتابٌ أو كتبٌ مدوَّنة، عسى أن يكون في ذلك بعض التعبير عن الإمتنان لهؤلاء الروّاد المتقدمين، وعن الاعتزاز بجهدهم المشكور في الحفاظ على ذلك التراث المبارك ورواية نصوصه، وعن الإحترام والتقدير لمشاركتهم الفاعلة في عملية البحث والتدوين في أوائل المائة الهجرية الثالثة.

وفي الختام -كما في البدء- أكرِّر حمد الله تعالى على نعمائه وآلائه، وأبتهل إليه عز وجل أن يسدِّد الخطا على الطريق، ويمدَّ بمزيد من التوفيق، إنه خير مسدِّد وموفق ومعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

محمد حسن آل ياسين

العراق/ بغداد - الكاظمية

الإمام محمد الجواد

بين ولادته وإمامته

محمّد بن علي «الجواد عليه السلام» بين ولادته وإمامته

كانت إطلالة محمّد بن علي (الثاني) على آل محمّد ﷺ مشاراً لفرحة غامرة خصّت الإمام الرضا عليه السلام وعمّت جميع الآل ومواليهم من شيعة ومحبّين.

ونشأ هذا الوليد السعيد في دائرة الوحي ومهبط التنزيل، ونما وترعرع في البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها إسمه، حتّى أصبح ذلك الشاب اليافع الذي تتطلّع إليه النفوس قبل العيون، وتتجذب إليه البصائر قبل الأبصار.

وعاصر هذا الفتى منذ نعومة أظفاره آلام عصره وهموم دهره، وواكب شجون تلك الحقبة الزمنية الحافلة بالأحداث والمفاجآت ساعة بساعة، يوماً بيوم، فكان في كلّ ذلك مثالاً لأسمى مراتب الصبر والتحمّل، والكظم والتوكّل، أيّاً ما كانت الصعاب وكيفما تراكبت الخطوب.

في رحاب المدينة المنوّرة [١] حيث بيت النبوّة ومهد الرسالة، وفي إحدى ليالي شهر رمضان على الأرجح الأشهر[٢]- ولعلّها ليلة الجمعة[٣]-، لتسع عشرة ليلة خلت منه[٤]، أو في منتصفه[٥]، أو الخامس منه[٦]، أو كما قيل: لسبع عشرة ليلة مضت منه[٧]، أو في اليوم العاشر من رجب[٨]، ولد إمام الهدى محمّد بن علي بن موسى بن جعفر عليهم السلام.

والمشهور لدى جمهور المؤرّخين المعنيين بتواريخ الأئمّة عليهم السلام أنّ الولادة كانت في سنة ١٩٥هـ[٩]، كما أن المشهور المنصوص عليه في المصادر انّ خروج الإمام الرضا عليه السلام إلى خراسان بإستدعاء من المأمون كان في سنة ٢٠١هـ -وهي السنة التي أعلنت فيها ولاية العهد-، كذلك فإنّ الأرجح بل الصحيح في تاريخ وفاة الإمام الرضا عليه السلام وقوعها في سنة ٢٠٣هـ، ويكون مقتضى ذلك كلّه أنّ عمر الإمام الجواد يوم وفاة أبيه لا يتجاوز (**سبع سنين وأشهراً**)[١٠].

ولكنّا على الرغم من شهرة هذا التاريخ كما أسلفنا، قد نجد في النفس ريباً

---

(١) بإجماع المصادر الآتي ذكرها.
(٢) الكافي: ٤٩٢/١ والإرشاد: ٣٣٩ وتهذيب الطوسي: ٩٠/٦ وكفاية الطالب: ٣١١ وبحار الأنوار: ١/٥٠و٢و١١ وجواهر الكلام: ٩٩/٢٠.
(٣) إثبات الوصيّة: ١٨١ والمناقب: ٤٢٦/٢ ومطالب السؤول: ٧٤/٢ وبحار الأنوار: ١/٥٠و٢و٧و١١و١٣و١٥ وعمدة الزائر: ٣٢٤.
(٤) إثبات الوصيّة: ١٨١ والمناقب: ٤٢٦/٢ ومطالب السؤول: ٧٤/٢ والفصول المهمة: ٢٤٨ وبحار الأنوار: ١/٥٠و٢و٧و١١ ونور الأبصار: ١٤٧ وعمدة الزائر: ٣٢٤.
(٥) المناقب: ٤٢٦/٢ ووفيات الأعيان: ٣١٥/٣ والأئمّة الإثنا عشر: ١٠٤ وبحار الأنوار: ١/٥٠و٢و٧و١٣و١٥ وعمدة الزائر: ٣٢٤.
(٦) وفيات الأعيان: ٣١٥/٣ والأئمّة الإثنا عشر: ١٠٤.
(٧) بحار الأنوار: ١٣/٥٠ وعمدة الزائر: ٣٢٣.
(٨) المناقب: ٤٢٦/٢ ومطالب السؤول: ٧٤/٢ وبحار الأنوار: ٧/٥٠و١١و١٣ وعمدة الزائر: ٣٢٣.
(٩) الكافي: ٤٩٢/١ وإثبات الوصيّة: ١٨١ والإرشاد: ٣٣٩ وتهذيب الطوسي: ٩٠/٦ وتاريخ بغداد: ٥٥/٣ والمناقب: ٤٢٦/٢ ومطالب السؤول: ٧٤/٢و٧٥ وكفاية الطالب: ٣١١ ووفيات الأعيان: ٣١٥/٣ وتذكرة الخواص: ٣٦٨ ومنهاج السنة: ١٢٧/٢ والفصول المهمّة: ٢٤٨ والوافي بالوفيات: ١٠٥/٤ والنجوم الزاهرة: ٢٣١/٢ والأئمّة الإثنا عشر: ١٠٤ وبحار الأنوار: ١/٥٠و٢و٧و١١و١٣ وجواهر الكلام: ٩٩/٢٠ ونور الأبصار: ١٤٧ وعمدة الزائر: ٣٢٣.
(١٠) إثبات الوصيّة: ١٨٥-١٨٦ والإرشاد :٣٣٩.

وتـردّداً مـن قبوله وتصديقـه، لأنّنا لم نقرأ في النصوص المأثـورة ما يقنعنا بصحة ذلك أو يرجّح لنا سـلامته من السـهو والوهم، ولعلّنا نسـتطيع الزعم أنّ في مجموع الشواهد والقرائن ما يبعث على الشكّ القوي فيما ورد في تحديد التاريخ المذكور، بسـبب التضـارب في الأقوال والإختـلاف في المعلومات، بنحو يحمـل الباحث على الحيرة والتردّد، وخصوصاً عندما تردنا الإشـارة إلى وجود هذا الإختلاف فيه منذ صـدر القـرن الرابع الهجري في قـول المؤرّخ المسـعودي: «**أهل الإمامـة إختلفوا في مقدار سـنّه عند وفاة أبيه**»[1]، وربّما يحتمل حصول تصحيف أو تحريف في الرواية الأولى لتاريـخ الولادة كأن تكون خمسـاً وثمانين بعد المائة -مثلاً- فصحّفت إلى خمس وتسعين - خصوصاً إذا علمنا أنّها ربّما تُرْسَم يومذاك (**وثمنين**)-، ثمّ سرى هذا التصحيف في المصادر الناقلة عن الرواية الأولى جيلاً بعد جيل.

وحدّث الكليني والصدوق: أن الإمام الرضا عليه السلام لمّا خرج إلى خراسـان (**كان لأبي جعفر عليه السلام سبع سـنين**)[2]، ولكن ذلك لا يلتئم مع ما روي من أن الإمام الرضا لمّا حجّ قبل سفره إلى خراسان كان إبنه محمّد معه في حجّه هذا، وكان (**على عنق موفّق الخادم يطوف به**) (**وله في ذلك الوقت سـنة**)[3]، كما أنّ ذلك لا يلتئم مع ما رواه أحمـد بـن محمّد بن أبي نصر ومحمّد بن سـنان وكانا بمكّة (**وابو الحسـن الرضـا عليه السلام بهـا**)، فقالا له: (**جعلنا الله فداك، نحن خارجون وأنت مقيم، فإن رأيتَ أن تكتـب لنـا إلى أبـي جعفـر عليه السلام كتاباً نلـم به، فكتـب الينا، فقدمنـا** -إلى آخر الرواية-)[4].

فهـل كان أبـو جعفر مع أبيه في الحـجّ أم كان في المدينة؟، وهل كان له في ذلك الوقت من العمر سنة أم كان في عمر المكاتبة والمراسلة؟ وهل يمكن قبول رواية كونه حينذاك (**على عنق موفّق الخادم يطوف به**) مع رواية أنّ ابا جعفر عليه السلام كان (**يدبّـر أمر الرضا عليه السلام بالمدينـة**)[5]، ومع رواية أميّة بن علي التي يقول فيها: «**كنت**

---

(١) مروج الذهب: ٨/٤.
(٢) الكافي: ٤٨٨/١ وعيون أخبار الرضا: ٢٨٥ وبحار الأنوار: ١٣٢/٤٩.
(٣) إثبات الوصيّة: ١٧٥و١٨٢ وبحار الأنوار: ١٢٠/٤٩.
(٤) بحار الأنوار: ٦٧/٥٠.
(٥) إثبات الوصيّة: ١٨٣.

بالمدينة، وكنت أختلف إلى أبي جعفر عليه السلام، **وأبو الحسن بخراسان، وكان أهل بيته وعمومة ابيه يأتونه ويسلمون عليه»**[١]، وهل ينسجم ذلك مع ما روى محمّد بن أبي عباد- وكان يكتب للرضا عليه السلام بخراسان وقد ضمّه إليه الفضل بن سهل- من أن الرسائل والمكاتبات كانت مستمرة بين الإمام الرضا وإبنه أبي جعفر عليهما السلام، وقال: «**وترد كتب أبي جعفر** عليه السلام **في نهاية البلاغة والحسن**»[٢].

ثمّ يبرز أمامنا موضوع زواج الإمام في حياة أبيه الرضا عليه السلام بإبنة المأمون، وقد ذكر الطبري وآخرون[٣] أنّه كان في سنة ٢٠٢هـ، ولكنّنا لم نتيقّن صحّة ذلك ولم نجد دليلاً يبعث على الإطمئنان به، وربّما يقال أنّه مجرد عقدٍ شرعي فرضته الظروف السياسيّة الحادثة فتمّ في خراسان بحضور الإمام الرضا عليه السلام وغياب الزوج بالمدينة المنوّرة، أو أنّه تعبير عن هوى وعزم في نفس المأمون لتدعيم الرابطة بين بني علي وبني العبّاس، وخالف ابن قتيبة هذه الروايات -وتابعه آخرون من المؤرّخين كما يأتي في الفصل التالي- فذكر أن الزواج كان في سنة ٢٠٧هـ[٤]. وتردّد سبط ابن الجوزي في ذلك فقال: (**واختلفوا هل زوّجه بها قبل وفاة ابيه او بعده، فيه قولان**)[٥].

وورد في عدة روايات تاريخية: أن المأمون لما عزم على أن يزوج إبنته الإمام الجواد عليه السلام كان الإمام يومذاك في سن التاسعة وقيل: العاشرة وقيل: الحادية عشرة[٦]، ولكن تلك الروايات لم تحدد السنة التي تمّ فيها ذلك، ولم تعين المكان الذي شهده وهل كان خراسان أم بغداد.

وجاء في إحدى روايات سبط ابن الجوزي: أن المأمون قد عزم (**بعد موت علي بن موسى أن يعهد إلى محمّد بن علي بن موسى الرضا، وإنّما منعه من ذلك شغب بني**

---

(١) بحار الأنوار: ٦٣/٥٠.
(٢) بحار الأنوار: ١٨/٥٠.
(٣) تاريخ الطبري: ٥٦٦/٨ وفتوح إبن أعثم: ٣٢٢/٨ ومروج الذهب: ٣٥٠/٣ وتذكرة الخواص: ٣٦١ وكامل إبن الأثير: ١٩٣/٥ والبداية والنهاية: ٢٤٩/١٠ وشذرات الذهب: ٣/٢.
(٤) المعارف: ٣٩١.
(٥) تذكرة الخواص: ٣٦٨.
(٦) الإرشاد: ٣٤٢ والإختصاص: ٩٨ وبحار الأنوار: ٣٨١/١٠.

العبّاس عليه) وخوف الإنقسامات والفتن[١] كما جاء في النصّ، من غير إشارة إلى صغر السن أو عدم الأهلية في نظر العبّاسيين بسبب ذلك.

وهكذا يبدو في ضوء تضارب الروايات وإختلافها الكبير أننا لا نستطيع القبول بتاريخ الولادة المشهور وتصحيحه على وجه الجزم واليقين، بل ينبغي القول بأنّه كان أسبق من ذلك بعدة سنوات لا يعلم عددها إلا الله تعالى.

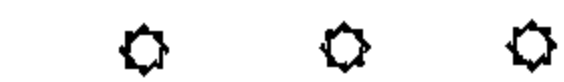

ومهما يكن من أمر تاريخ الولادة وما قد يقال فيه، فقد كانت إطلالة هذا الوليد الكريم مدعاة لسرور آل محمّد ﷺ وبهجتهم الغامرة، وكان فرح الإمام الرضا عليه السلام وإهتمامه بقدوم هذا الشبل الغالي المؤمّل بالغاً منتهاه، ورُويَ عن السيّدة حكيمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أنّها قالت: (**حضرت ولادة الخيزران أمّ أبي جعفر، وقد دعاني الرضا** عليه السلام فقال: **يا حكيمة احضري ولادتها، وادخلي وإيّاها والقابلة بيتاً، ووضع لنا مصباحاً...**)[٢]، كما رُويَ في بيان إبتهاج الإمام الرضا عليه السلام بوليده: أنّه بقي يراقبه ويناغيه في مهده طيلة ليلته[٣].

وبعد إجراء مراسيم السنّة ومستحبّاتها المأثورة أعلم الرضا عليه السلام الجميع أنّه سمّاه محمّداً وكنّاه أبا جعفر[٤]، «**وتقدّم في آبائه** عليهم السلام **ابو جعفر محمّد وهو الباقر بن علي، فجاء هذا بإسمه وكنيته وإسم ابيه، فعُرف بأبي جعفر الثاني**»[٥] تمييزاً بينه وبين جدّه أبي جعفر الأول عليه السلام.

وإشتهر هذا الوليد منذ أول نشأته بلقبه (**الجواد**) حتّى أصبح معروفاً به في مصادر

(١) تذكرة الخواص: ٣٦٥-٣٦٦.
(٢) المناقب: ٤٣٧/٢ وبحار الأنوار: ١٠/٥٠.
(٣) إثبات الوصيّة: ١٨١ وبحار الأنوار: ١٥/٥٠.
(٤) تاريخ بغداد: ٥٤/٣ وتهذيب الطوسي: ٩٠/٦ والمناقب: ٤٢٦/٢ وعمدة الطالب: ١٨٧ وشذرات الذهب: ٤٨/٢ وجواهر الكلام: ٩٩/٢٠ وينابيع المودّة: ٣٨٥.
(٥) مطالب السؤول: ٧٤/٢ والفصول المهمّة: ٢٤٨ وبحار الأنوار: ١٢/٥٠و١٣ ونور الأبصار: ١٤٧.

التاريخ[١] وبمنزلة الإسم الثاني له على ألسن الناس، كما كان من ألقابه: المرتضى، والقانع، والتقيّ، والمنتجب أيضاً[٢]، ولكن (**اشهرها الجواد**)[٣].

أمّا أُمّه فقد كانت أُمّ ولدٍ نوبيَّةً[٤] مَريسيَّةً[٥] في الأصحّ الأشهر وزعم بعضهم أنّها حبشية[٦]، وقيل: هي روميّة[٧] ولم نجد في المصادر ما يؤيّد كونها حبشية أو رومية، وروى بعضهم أنّها كانت من أهل بيت مارية القبطية أمّ إبراهيم بن رسول الله ﷺ[٨].

وكان إسم هذه الأَمة الصالحة سَبيكة[٩]، وصُحّف في بعض المصادر إلى سُكينة[١٠]، وقيل: كان إسمها دُرَّة[١١]، وقيل: ريحانة[١٢]، وجاء في عدد من كتب

---

(١) وفيات الأعيان: ٣١٥/٣ وتذكرة الخواص: ٣٦٨ ومنهاج السنة: ١٢٧/٢ وعمدة الطالب: ١٨٧ والوافي بالوفيات: ١٠٥/٤ والأئمّة الإثنا عشر: ١٠٢ والصواعق المحرقة: ١٢٣ وبحار الأنوار: ١١/٥٠ وتاريخ الخميس: ٣٢٦/٢.

(٢) الإرشاد: ٣٥١ والمناقب: ٤٢٦/٢ ومطالب السؤول: ٧٤/٢ وتذكرة الخواص: ٣٧٣ والوافي بالوفيات: ١٠٥/٤ والنجوم الزاهرة: ٢٣١/٢ وبحار الأنوار: ١٢/٥٠و١٣و١٦.

(٣) كفاية الطالب: ٣١١ والفصول المهمّة: ٢٤٨ ونور الأبصار: ١٤٧ وينابيع المودّة: ٣٨٥.

(٤) الكافي: ٤٩٢/١ والإرشاد: ٣٣٩ والمناقب: ٤٢٦/٢ والفصول المهمّة: ٢٤٨ وبحار الأنوار: ١/٥٠و٢و٧و١٣ وعمدة الزائر: ٣٢٤.

(٥) المناقب: ٤٢٦/٢ ومطالب السؤول: ٧٤/٢ والفصول المهمّة: ٢٤٨ وبحار الأنوار: ٧/٥٠و١١و١٢ ونور الأبصار: ١٤٧.
وقال ياقوت في معجم البلدان: ٤٠/٨ (مريسة: جزيرة في بلاد النوبة كبيرة يجلب منها الرقيق).

(٦) المحبر: ٣٠٨.

(٧) عقيدة الشيعة: ١٩٧.

(٨) الكافي: ٤٩٢/١ وتهذيب الطوسي: ٩٠/٦ والمناقب: ٤٢٦/٢ وبحار الأنوار: ١/٥٠و٢و٧و١١ وجواهر الكلام: ٩٩/٢٠ وعمدة الزائر: ٣٢٤.

(٩) الكافي: ٤٩٢/١ وإثبات الوصيّة: ١٨١ والإرشاد: ٣٣٩ والمناقب: ٤٢٦/٢ وبحار الأنوار: ١/٥٠و٢و٧و١٣.

(١٠) مطالب السؤول: ٧٤/٢ وتذكرة الخواص: ٣٧٣ والفصول المهمّة: ٢٤٨ وبحار الأنوار: ١١/٥٠و١٢ ونور الأبصار: ١٤٧.

(١١) المناقب: ٤٢٦/٢ وبحار الأنوار: ٧/٥٠و١٣.

(١٢) المناقب: ٤٢٦/٢ وبحار الأنوار: ٧/٥٠و١١ وعمدة الزائر: ٣٢٤.

السلف، أن الإمام الرضا عليه السلام قد سمّاها (خيزران)[١]، كما ورد أنّها (كانت أفضل نساء زمانها)[٢].

ونشأ هذا الوليد السعيد في بيت الوحي ومستقرّ التنزيل، حيث كان مختلف الملائكة ومهبط الروح الأمين، وحيث أنزل الله تعالى أعظم شرائعه وآخر كتبه على خاتم أنبيائه وسيّد رسله، وحيث كرّم ربّ العزة أهل ذلك البيت المبارك أفضل تكريم فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، وإختارهم بإرادته وإنتقائه لإمامة الدين وولاية الأمر، كما نصّ على ذلك نبيّه المصطفى الصادع بالحق والمبلّغ للغيب، وهو الذي لا ينطق عن الهوى ولا يخرج على أمر الله ولا يتعدّى حدود وحي السماء.

إنّه ابن الأئمّة المنتجبين، وسليل الأمناء الميامين، وأحد حلقات تلك السلسلة الذهبية المشار إليها بالبنان في تاريخ الإسلام. وقد دلتنا النصوص الثابتة التي تضمنتها كتبنا السابقة المعنيّة بسيَر آبائه الأكارم -وهم الصفوة المختارة من أهل الأرض، علماً وديناً، وزهداً وتقىً، وهدياً وصلاحاً، وسلوكاً وأخلاقاً- إنهم كانوا المؤهّلين دون غيرهم بإعتراف القريب والبعيد والمؤالف والمخالف، للإمامة الحقّة وولاية الأمر الشرعيّة كما أرادها الله تعالى لعباده المؤمنين، وأن اولئك الذين تقمّصوا الخلافة بالقوّة والقهر أو بالخداع والمكر أو بالإغراء وشراء الذمم لم يكونوا خلفاء الرسول وأئمّة الدين وإن زعموا ذلك، لفقدانهم صفات التأهيل المقرّرة في مدوّنات الفقه الإسلامي والأحكام السلطانيّة.

وهكذا فتح محمّد بن علي (الثاني) عينيه على الدنيا في تلك الأجواء النقيّة المطهّرة، وتربّى وترعرع في تلك الأحضان الدافقة بالحبّ والحنان، وحبا وسار على

---

(١) الكافي: ١/٤٩٢ وتهذيب الطوسي: ٦/٩٠ والمناقب: ٢/٤٢٦ ومطالب السؤول: ٢/٧٤ وبحار الأنوار: ٥٠/١و٢و٧و١١و١٢ وجواهر الكلام: ٢٠/٩٩.

(٢) إثبات الوصيّة: ١٨١.

ذلك الصعيد المبارك المقدّس، ونما وشبّ في تلك البيئة الصالحة المصفّاة، حتّى أصبح ذلك الشاب المتلألئ الذي تتطلّع إليه النفوس قبل العيون، وتتملاّه البصائر قبل الأبصار، وتنجذب إليه الأفئدة قبل الأسماع والأنظار.

ولمّا بلغ عمر الزواج والإقتران إختار إحدى أمهات الأولاد شريكة لحياته.

ورُزق من الذرية إبنَيهِ علياً (**الإمام الهادي**) وموسى[١] وأبنتيه فاطمة وأُمامة[٢]، ونصّ بعض المؤرّخين -ومنهم الشيخ المفيد- أنّه لم يخلّف ذكراً غير الولدين المتقدمين[٣]، وزعم بعضهم أنّ له ولداً إسمه الحسن[٤]، كما قيل أنّه له من البنات أيضاً حكيمة وخديجة[٥].

أمّا زوجته أم الفضل بنت المأمون فلم يُرزَق منها ولداً[٦].

وعاصر هذا الفتى اليافع في خلال تلك السنوات المعدودة المحدودة بين ولادته وإمامته، هموم تلك الحقبة الحافلة بألوان الصدمات والمفاجآت، منذ استدعى المأمون أباه الإمام الرضا عليه السلام إلى خراسان، ليفرض عليه وَلاية عهده من بعده ويلزمه بقبول ذلك على كلّ حال، ثمّ ما صاحب هذه الولاية التي إقتضتها ظروف

---

(١) الإرشاد: ٣٥١ والمناقب: ٤٢٧/٢ وعمدة الطالب: ١٨٨ والفصول المهمّة: ٢٥٨ وبحار الأنوار: ٣/٥٠و٨و١٣و١٥ ونور الأبصار: ١٤٩ وينابيع المودّة: ٣٦٥و٣٨٥.

(٢) الإرشاد: ٣٥١ والمناقب: ٤٢٧/٢ والفصول المهمّة: ٢٥٨ وبحار الأنوار: ٣/٥٠و٨و١٣ ونور الأبصار: ١٤٩.

(٣) الإرشاد: ٣٥١ والصواعق المحرقة: ١٢٣ وبحار الأنوار: ٣/٥٠.

(٤) ينابيع المودة: ٣٨٥.

(٥) المناقب: ٤٢٧/٢ وبحار الأنوار: ٨/٥٠و١٣.

(٦) المناقب: ٤٢٧/٢ وبحار الأنوار: ٨/٥٠.

الخليفة الطارئة وأملتها مصالح الحكم الآنيّة، من مظاهر خدّاعة ومراسيم مصطنعة، أُريد بها إيهام الجماهير بصدق نوايا الخليفة وسلامة دوافعه إلى ذلك، ثمّ المفاجأة بوفاة الإمام الرضا عليه السلام الموقّتة بدقة مع شروع المأمون بالسفر إلى العراق وعزمه على إسترداد بغداد من سيطرة خصومه، تلك الوفاة التي قيل فيها ما قيل من دسّ السمّ وتعمد القتل كي يصفو الجو للخليفة ويصبح بإمكانه مطالبة ذوي قرباه المتسلّطين على بغداد بالعودة إلى طاعته بعد زوال سبب تمرّدهم وجفائهم له بموت وليّ العهد العلوي الذي أثارت ولايته حفيظتهم وحفيظة أنصارهم فسارعوا إلى تنصيب شيخ المغنّين إبراهيم بن المهدي خليفة لهم.

لقد عاصر الإمام الجواد عليه السلام وهو في مقتبل العمر كلّ هذه الأحداث المريرة، وواكب تطورّها السريعَ الذي أدّت سرعته إلى فضح النوايا وكشف الأسرار، وأبرزت للعيان خطة المأمون التي أراد بها ضمان إستقرار العرش والإطمئنان على دوام سلطان بني العبّاس والقضاء على الخصوم الثائرين هنا وهناك في أطراف العالم الإسلامي بسحب ورقة دعوتهم إلى الرضا من آل محمّد صلى الله عليه وآله، كما تقدّم بيانه بالتفصيل في كتابنا المعنّي بسيرة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

وكان الله في عون هذا الشاب الطالع وهو يواجه -منذ أيّام صباه الأولى- أمواج الحياة وعواصفها الهوجاء، وفتن الأعداء ومؤامراتهم النكراء، وشدائد الزمن وأعاصيره العاتية السود.

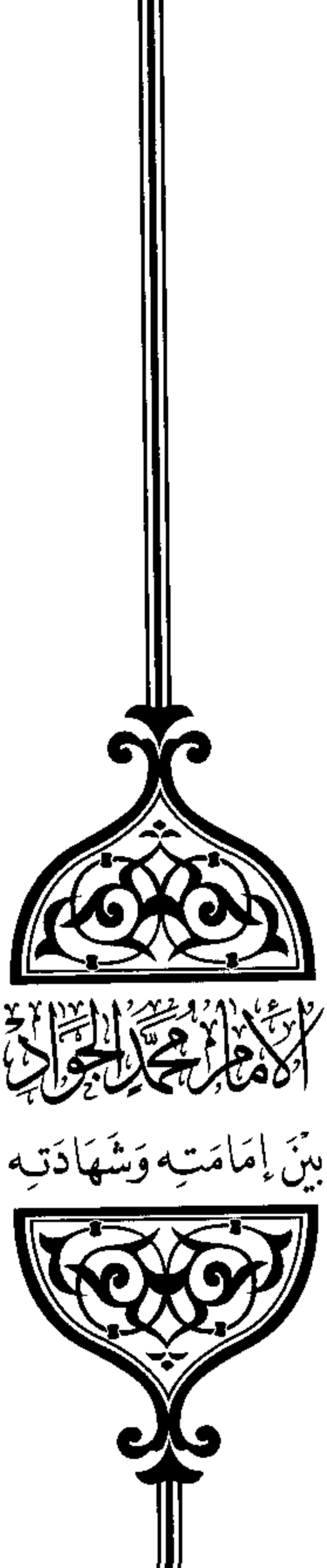

الإمام محمد الجواد

بين إمامته وشهادته

الإمام محمّد بن علي الجواد عليه السلام بين إمامته وشهادته

وهناك إتّفاق لا يكاد يعتريه الريب على أنّ محمّد بن علي الثاني هو الإنسان الفريد الذي إجتمعت فيه يومذاك -بمقتضى النصّ والصفات والملكات- كل خصائص الإمامة الدينيّة ومؤهلات الولاية الشرعيّة.

وعلى الرغم من جميع مظاهر الحبّ والإحترام المتبادل بين الإمام وحكّام بني العبّاس ومحاولة توكيد الصلة بتزويجه إبنة المأمون، فقد إستُدعي الإمام إلى بغداد من قبل المعتصم، ثمّ سرعان ما توفّي وهو في ذروة شبابه وعنفوانه في ظروف غامضة تبعث على الشكّ والإتهام، وتداول بعض المؤرّخين القول بأنّ زوجته قد دسّت إليه السمّ وقيل إنّ ذلك كان بتحريض من الخليفة، وعند الله تجتمع الخصوم.

أصبح محمّد بن علي الثاني عليه السلام منذ وفاة أبيه في سنة ثلاث ومائتين إمام الشريعة للمؤمنين، ونبراس الهداية للمسترشدين، ووليّ الأمر المتفرّد في شؤون الدين.

وإختصر الباحث إبن شهراشوب السروي[1] مجموع الشواهد الدالة على حصر الإمامة في هذا الرجل دون غيره من معاصريه بثلاث نقاط رئيسة هي:

١- نصّ أبيه عليه كما سمع الثقات منه ونقلوا عنه.

٢- وضوح القول -إسلامياً- بإمامة الأئمّة الإثنى عشر من أهل البيت بلا زيادة ولا نقصان تطبيقاً للنص النبوي المتواتر.

٣- وجوب كون الإمام أعلم الناس بالشرع وأفقههم بأحكام الدين، وثبوت ذلك للإمام الجواد بإعتراف خصومه وإقرارهم بعد اختبارهم إيّاه ومحاورتهم معه.

وعندما نريد فحص هذه الأدلة الثلاثة والخوض في مجمل أبعادها الدينيّة للتأكد من إنطباقها كاملة على الإمام الجواد، نجد أولها -وهو نصّ أبيه عليه- ماثلاً للعيان. وإنّما صحّ إعتبار ذلك النصّ دليلاً من الأدلة -إن لم يكن بمفرده كافياً في مقام البرهنة- لأنّ هذا الأب كان الإمام المسلّم الإمامة بإعتراف جميع ذوي الرأي في زمانه بمن فيهم الخليفة نفسه، كما شرحنا ذلك بالتفصيل في كتابنا المعني بسيرته[2]، ولهذا يكون المعيَّن من قِبَله للإمامة هو الإمام دون غيره على وجه القطع واليقين.

وإذا كان هناك من يدور في خلده أو يتحدّث بصريح القول معترضاً على هذه الوراثة، فإنّنا نحيله على ما هو معروف ومألوف على إمتداد القرون والأزمان من إقرار عامة المسلمين بقبول نصّ السابق على اللاحق والإذعان لذلك بلا رفض أو تردّد، منذ نصّ الخليفة أبو بكر على عمر من بعده فجعل ذلك حجّة متداولة ومنهجاً ثابتاً لمعظم الخلافات الموروثة التي تلقفتها الأيدي المتعاقبة في العهود الأموية والعبّاسية والتركيّة والعثمانيّة، حيث إكتفى السواد الأعظم من المسلمين بذلك

---

(١) المناقب: ٢/٤٢٧.

(٢) كتابنا: الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: ٢٨-٤٧.

التعيين، من دون بحث أو تدقيق في أهلية القائمين به من حيث إجتماع الشروط الشرعيّة فيهم عدا كونهم المتلقين سلطانهم من أسلافهم الحاكمين المتقدّمين.

وعلى كلّ حال، فحسبنا في موردنا هذا أن نكون عالمين بأنّ الإمام المسلّم الأهلية في يومه، والمجمع على دينه وعلمه وورعه وتقواه، قد نصّ على إبنه بالإمامة أمام أصحابه وخواصه والمقربين إليه، وأورد المؤرّخون والمحدّثون بعضاً من تلك الروايات وأسماء عدد من رواتها المشهود لهم بالصدق والدين والصلة الوثقى بالإمام عليه السلام، والتصريح بسماع ذلك منه مكرّراً ومنذ أيّام طفولة إبنه وصباه[1].

وفي رواية الكليني والمفيد بسندهما عن صفوان بن يحيى قال:

«قلت للرضا عليه السلام: **قد كنّا نسأل قبل أن يهب الله لك أبا جعفر،فكنت تقول: يهب الله لي غلاماً. فقد وهبه الله لك واقر عيوننا به، فلا أرانا الله يومك، فإن كان كونٌ فإلى من؟. فأشار بيده إلى أبي جعفر وهو قائم بين يديه، فقلت له: جعلت فداك، هذا ابن ثلاث سنين! فقال: وما يضرّه من ذلك، فقد قام عيسى عليه السلام بالحجّة وهو ابن أقل من ثلاث سنين**»[2].

وجاء في رواية أخرى عن الخيراني عن أبيه قال:

كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن الرضا عليه السلام، فقال قائل: يا سيّدي إن كان كونٌ فإلى من؟، قال: إلى أبي جعفر ابني، فكأنّ القائل إستصغر سنّ أبي جعفر، فقال أبو الحسن عليه السلام: إنّ الله سبحانه بعث عيسى بن مريم رسولاً نبيّاً صاحب شريعة مبتداة في أصغر من السنّ الذي فيه أبو جعفر[3].

(١) يراجع في تفاصيل ذلك: الكافي: ١/ ٣٢٠-٣٢٣و٣٨٣و٣٨٤ وعيون أخبار الرضا: ٣٥١ والإرشاد: ٣٤٠-٣٤٢ والمناقب: ٢/ ٤٢٧-٤٢٩ والفصول المهمّة: ٢٤٧-٢٤٨ وبحار الأنوار: ٥٠/ ١٨-٣٦.

(٢) الكافي: ١/ ٣٢١-٣٢٢و٣٨٣-٣٨٤ والإرشاد: ٣٤٠.

(٣) إثبات الوصيّة: ١٨٥ والإرشاد: ٣٤٢.

وأمّا وضوح الإيمان إسلامياً بإمامة إثنى عشر إماماً بلا زيادة أو نقصان فيكفينا فيه ما أتفقت كلمة المسلمين على روايته عن النبيّ ﷺ الناطق بالوحي في الحديث الصحيح المتواتر الذي نصّ فيه على أن (**الأئمّة من قريش**) وأن عددهم (**إثنا عشر**) بالحصر والتحديد[١]، ممّا لا يمكن إنطباقه بأي نحو من الأنحاء على غير أئمّة أهل البيت الإثنى عشر عليهم السلام، ولا يلتئم بأي وجه من الوجوه مع تلك الأعداد الكبيرة من مدّعي الإمامة والخلافة من أمويين وعبّاسيين وعثمانيين مضافاً إلى نصوص نبويّة أخرى أخرجها الحفّاظ المشهورون والمحدّثون المعروفون، ومنها الخاصّ الذي يحمل أسماء جميع أولئك الإثنى عشر واحداً تلو واحد[٢]، كما أن منها العام الذي يشمل كلّ الأئمّة على الإجمال، كحديث الثقلين الذي أمر فيه النبيّ ﷺ المسلمين بالتمسك بكتاب الله وعترته أهل بيته. وجعل العترة كالكتاب في وجوب الطاعة والإتباع[٣]. وكحديث السفينة الذي شبه به النبيّ ﷺ أهل بيته بسفينة نوح، ونصّ على أن (**من ركبها نجا**) و(**من تعلّق بها فاز**) و(**من تخلّف عنها غرق**)[٤]. إلى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة المشاكلة لما ذكرنا في المؤدى والمضمون.

وأمّا كونه أعلم الناس بالشريعة وأفقههم بأحكام الدين في عصره فهو الذي أدركه ذلك (**الخلق الكثير**) الذي قَدِم من سائر البلدان إلى المدينة المنوّرة بعد وفاة الإمام الرضا عليه السلام، سائلين وباحثين عن الخلف القائم مقامه، فعلموا أنّه إبنه محمّد الجواد عليه السلام، فدخلوا عليه مسلّمين معزّين، ووجّهوا إليه إسئلتهم وإستفساراتهم وربّما كان فيها ما هو إمتحاني يريدون به إختبار إمامته وكفايته، فأجابهم على ذلك كلّه بما أوضح لهم جليّة الأمر وحملهم على التصديق به بقناعة وإطمئنان[٥].

---

(١) ورد هذا الحديث والعدد المعين فيه في كثير من مصادر الحديث والتاريخ، ومنها صحيح البخاري: ٧٨/٩و١٠١ وصحيح مسلم: ٣/٦ وسنن أبي داود: ٤٢١/٢ وسنن الترمذي: ٥٠١/٤ ومسند أحمد بن حنبل: ١٢٨/٢و١٢٩/٣و١٨٣و ٤٢١/٤و ٨٦/٥-١٠٨ والمعجم الكبير: ٢١٤/٢-٢٨٦ ودلائل النبوة: ٥٢٠/٦، ونصّ على تواتره إبن حزم في الفصل: ٨٩/٤.

(٢) يراجع في ذلك ما اخرجه الحافظ القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة: ٤٤٥.

(٣) صحيح مسلم: ١٢٢/٧ وسنن الترمذي: ٦٦٢/٥و٦٦٣ ومسند أحمد: ١٤/٣و١٧و٢٦و٥٩و ٣٦٧/٤ و١٨٢/٥و١٨٩ وحلية الأولياء: ٣٥٥/١ والصواعق المحرقة: ١٣٦.

(٤) تاريخ بغداد: ٩١/١٢ وذخائر العقبى: ٢٠.

(٥) إثبات الوصيّة: ١٨٥-١٨٦ وبحار الأنوار: ٨٥/٥٠و٨٩-٩٠.

كما أن ذلك هو المستفاد من خلاصة ما وقفنا عليه في الأخبار والشواهد التاريخيّة ممّا صرّحت به أقوال المتحدثين عنه وإعترافات المتحاورين معه، وما أقرّ به المختبرون له بمحضر الخليفة وفي مجلسه ممّن كانوا يريدون الوقيعة به وتوهين شأنه في نظر سلطانهم وعموم الحاضرين ثمّ إضطروا إلى الإذعان لسمو مقامه في العلم والفضل، وإلى الخضوع للأمر الواقع الذي لم يجدوا مفراً من الإعتراف به.

ولخّص إبن طلحة الشافعي جميع تلك الخصائص والمناقب التي إمتاز بها الإمام الجواد في الفقه والورع ومكارم الأخلاق على الرغم من قصر حياته وصغر سنه فقال:

«وأمّا مناقبه فما إتسعت حلبات مجالها، ولا إمتدّت أوقات آجالها، بل قضت عليه الأقدار الإلهيّة بقلّة بقائه... فقلّ في الدنيا مقامُه، وعجّل القدوم عليه بالزيارة حمامه»، وهو **«وإن كان صغير السن فهو كبير القدر رفيع الذكر، ومناقبه كثيرة»**[1].

وقال سبط ابن الجوزي:

«كان على منهاج أبيه في العلم والتقى والزهد والجود»[2].

وقال الداوودي:

«كان جليل القدر عظيم المنزلة»[3].

وقال الصفدي:

«كان من سروات آل النبوة»[4].

وأجمل بعض المؤرّخين تفاصيل مناقبه فقالوا:

«له حكايات وأخبار كثيرة»[5].

---

(١) مطالب السؤول: ٢/٧٤.
(٢) تذكرة الخواص: ٣٦٨.
(٣) عمدة الطالب: ١٨٨.
(٤) الوافي بالوفيات: ٤/١٠٥.
(٥) وفيات الأعيان: ٣/٢١٥ والأئمّة الإثنا عشر: ١٠٤.

ورووا في الحديث عن عبادته: أنّه كان «**يجيء في كلّ يوم مع الزوال إلى المسجد، فينزل في الصحن، ويصير إلى رسول الله ﷺ ويسلّم عليه، ويرجع إلى بيت فاطمة عليها السلام فيخلع نعليه ويقوم فيصلي**- إلى آخر النص-»[١].

كما ذكروا أنّه قد إشتهر بين الناس بالكرم، وعُرف بسخاء اليد وكثرة العطاء، «**ولهذا سُمي الجواد**»[٢].

وأدّعى الولاية الدينيّة في أيّام إمامة أبي جعفر الثاني إثنانِ من سلاطين بني العبّاس هما المأمون والمعتصم، فهل كانا أهلاً لذلك الإدّعاء العريض الذي أحاطا شخصيهما به؟ وهل تجسّم فيهما -عملاً وسلوكاً- ما قرّر فقهاء الأحكام السلطانيّة وجوب إحرازه في القائم بهذه المهمّة الخطيرة المقدّسة من صفات وملكات والتزامات؟

ذلك ما نريد معرفته بقناعة ووثوق في ضوء (**رؤوس الأقلام**) الآتية المعنيّة بهذين الرجلين الذين إتّشحا ببُرد الإمامة والخلافة في تلك الأيّام، لنرى مدى أهليتهما وإستحقاقهما التربّع على عرش ولاية أمر المسلمين.

١- عبد الله المأمون

تولى أمر الخلافة بعد إنتصاره على أخيه الأمين وقتله في سنة ١٩٨هـ[٣]، وسرعان ما أعلن خلع أخيه القاسم بن الرشيد من ولاية العهد فخلا المركز بعضاً من الوقت[٤]، ثمّ إختار له الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، تحت ضغط الظروف المحيطة به كما تقدّم شرحه وبيانه في كتابنا السابق بالتفصيل.

وكان المأمون فيما قيل عنه: «**فطناً شديداً كريماً**» «**مشاركاً في علوم كثيرة**»[٥]، ولكن جلباب الخلافة الإسلاميّة الذي ارتداه ذلك الفطن المشارك في العلوم لم يردعه عن ارتكاب المحرمات، ولم يمنعه من فعل المحظورات، وكانت قصص

(١) الكافي: ٤٩٣/١.
(٢) منهاج السنة: ١٢٧/٢ والوافي بالوفيات: ١٠٥/٤.
(٣) مروج الذهب: ٣٢٨/٣ والفخري: ١٩١.
(٤) مروج الذهب: ٣٤٨/٣.
(٥) الفخري: ١٩١ ومآثر الإنافة: ٢٠٩/١.

مجالس خمره ولهوه مأثورة ومعروفة[١]، ولعلّ أعجبها وأغربها ما رواه الطبري في أخبار زواج المأمون ببوران، في شهر رمضان من سنة عشر ومائتين، وقد أفطر الخليفة في إحدى تلك الأمسيات «**هو والحسن والعبّاس... حتّى فرغوا من الإفطار وغسلوا أيديهم، فدعا المأمون بشراب، فأُتي بجام ذهب فصب فيه وشرب، ومدّ يده بجام فيه شراب إلى الحسن فتباطأ عنه الحسن لأنّه لم يكن يشرب قبل ذلك، فغمز دينار بن عبد الله الحسن** فقال له الحسن: **يا أمير المؤمنين! أشربه بإذنك وأمرك؟**، فقال له المأمون: **لولا أمري لم أمدد يدي إليك، فأخذ الجام فشربه!!**»[٢].

ومات المأمون يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ٢١٨هـ[٣].

٢- محمّد المعتصم

أصبح القائم بأمر الخلافة إثر وفاة أخيه يوم الخميس لإثنتي عشرة أو ثلاث عشرة بقيت من رجب سنة ٢١٨هـ[٤].

وكانت خلاصة ما قيل فيه: أنّه «**كان ذا شجاعة**» «**وبأس وشدّة في قلبه**» ولكن عريٌّ من العلم «**يكتب ويقرأ قراءة ضعيفة**»، وكان «**إذا غضب لا يبالي من قتل ولا ما فعل**»[٥].

وعُرف المعتصم بحبّ جمع الأتراك وشرائهم من أيدي مواليهم، «**فاجتمع له منهم أربعة آلاف، فألبسهم أنواع الديباج والمناطق المذهبة... وابانهم بالزي عن سائر جنوده.. وكانت الأتراك تؤذي العوام بمدينة السلام بجريها الخيول في الأسواق، وما ينال الضعفاء والصبيان من ذلك، فكان أهل بغداد ربّما ثاروا ببعضهم فقتلوه عند صدمه لامرأة أو شيخ كبير أو صبي أو ضرير، فعزم المعتصم على النقلة منهم... فلم يزل يتنقل... ويتقرّى المواضع، فانتهى إلى موضع سامراء**»، «**فكان**

---

(١) تاريخ الطبري: ٥٧٨/٨و٦٥٦ والأغاني: ١٢٠/١٠و١٦١و١٦٤و٢٤٠.
(٢) تاريخ الطبري: ٦٠٦/٨-٦٠٧.
(٣) مروج الذهب: ٣٢٨/٣و٣٦٥ والفخري: ١٩٥.
(٤) تاريخ الطبري: ٦٦٧/٨ ومروج الذهب: ٣/٤.
(٥) تاريخ الطبري: ١٢١/٩ ومروج الذهب: ٣/٤ وتاريخ الخلفاء: ٢٢٢.

ذلك سبب بنائه سُرَّ من رأى وتحوّله إليها»[١].

وكان المعتصم فيما ذكر مؤرّخوه شارباً للخمر[٢]، مشاركاً في مجالس الطرب والغناء[٣]، وبقي على هذه الحال حتّى مات يوم الخميس لثماني عشرة ليلة مضت أو بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين[٤].

وعندما تتضح لنا السمات المميزة لكلّ من المأمون والمعتصم وما قيل فيهما من معاقرة الخمر والملاهي، والعبث بأموال المسلمين، والقتل عند الغضب بلا مبالاة، وما يقابل ذلك من سمات الإمام الجواد المميزة وما ورد في علمه وعبادته وتقواه ومجموع صفاته المرتبة بسمو ذاته -نكون قد انتهينا إلى نتيجة قطعية الحكم مسلمة الثبوت، يتجلّى فيها الجواب الصريح المقنع على ما كنّا نبحث عنه من خلال الأسئلة المتقدّمة المعنيّة بتحديد المؤهل من بين هؤلاء المذكورين للولاية الدينيّة في ذلك اليوم، ممّن اجتمعت فيه الشروط المطلوبة في المرشّح لإمامة المسلمين وسنكون جميعاً على اتفاق لا يدخله الريب بأنّ الإمام الجواد هو الإنسان الجامع يومذاك لتلك الصفات والشروط، وأن اللذين ادعيا الإمامة في زمانه لم يكونا متطابقَيْن مع تعاليم الإسلام في التصرّف والعمل والسلوك، ولم يتمثّل فيهما الحدّ الأدنى -بل ما هو أقلّ من الحدّ الأدنى- من شروط الإمامة ومواصفاتها المجمع عليها، ديناً وفقهاً، وعلماً والتزاماً وورعاً وفضائل أخلاق.

ونعود الآن -بعد الفراغ من الحديث عن أدلة إمامة محمّد بن علي الثاني عليه السلام والتسليم بكونه الأوحد الذي لم يشاركه غيره من معاصريه فيما كان يتمتع به من مؤهلات الولاية الشرعيّة وملكاتها الفذّة، وما كان يتجمع فيه من وراثة علم

---

(١) مروج الذهب: ٩/٤ وتاريخ الخلفاء:/ ٢٢٣.
(٢) تاريخ الطبري: ١١٩/٩ والأغاني: ١٢٣/١٠و٢١٠.
(٣) تاريخ الطبري: ١٢٢/٩.
(٤) تاريخ الطبري: ١١٨/٩ ومروج الذهب: ١٨/٤.

النبوّة وهدي الرسالة وعطاء الوحي والتنزيل -إلى عرضٍ شامل للملامح الرئيسة لعلاقاته بحكّام عصره، ووقفةٍ فاحصة على مجمل روابطه السلبيّة والإيجابية بهم خلال مدّة إمامته القصيرة التي لم يمهله فيها الأجل ولم يُكتب له طول البقاء.

ولعلّ أول ما نحسّ -ونحن نريد استكشاف هذه المسيرة منذ نقطة بدايتها يوم توفّي الإمام الرضا عليه السلام وأصبح إبنه الإمام الشرعي بعده- أن المأمون قد سلك مع الإمام الجواد سبيل الموادعة والمهادنة والوئام، تداركاً لأحداث الأمس التي اتجهت فيها الاتّهامات إلى الخليفة بدسّ السّم لولي عهده؛ بعد أن حقق مآربه في تلك التمثيلية الجيدة الحبك والإعداد كما أسلفنا شرحه في كتابنا السابق. ثمّ زاد المأمون في ذلك الوئام والسلام إلى حدّ التظاهر على رؤوس الأشهاد بتعظيم الإمام الجواد وإجلاله؛ وإعلان الحب والتقدير له أمام وزرائه وأصحابه وحاشيته، حتّى بلغت الحال في ذلك ما حدّث به الشيخ المفيد فقال:

«كان المأمون قد شُغِف بأبي جعفر عليه السلام لما رأى من فضله مع صغر سنّه، وبلوغه في العلم والحكمة والأدب وكمال العقل ما لم يساوه فيه أحد من مشايخ أهل الزمان... وكان متوفّراً على إكرامه وتعظيمه وإجلال قدره»[1].

وقال الحافظ إبن حجر الهيتمي:

أن المأمون لم يزل شفقاً به لما ظهر له **«من فضله وعلمه وكمال عظمته وظهور برهانه مع صغر سنّه»**[2].

وجاء في عدد من المصادر أن اللقاء الأول بين المأمون والإمام قد حدث مصادفة في أحد أزقّة بغداد، حينما مرّ الخليفة ذات يوم في بعض تلك الأزقّة وكان الصبيان يلعبون هناك والإمام الجواد واقف معهم، فلمّا شاهد الصبيان موكب المأمون تركوا لعبهم وفرّوا بإستثناء الجواد الذي بقي واقفاً في مكانه ولم يفر معهم، وإلى آخر ما ورد في تلك القصة التي زعموا أنّها كانت نقطة البداية في منطلق

---

(١) الإرشاد: ٣٤٢.

(٢) الصواعق المحرقة: ١٢٣.

العلاقة بين الرجلين بما أثار الجواد من إعجاب المأمون به وإكباره له[١].

والحقّ أن في النفس من هذه القصة شيئاً بل أشياء، ولن أستطيع قبولها وتصديقها وإن رواها غير واحد من المؤرّخين، بل تكاد تكون أسطورة بيّنة الوضع والتلفيق، خصوصاً وقد ورد فيها أن الإمام يومذاك كان في سنّ تسع سنين؛ وقيل في الحادية عشر من العمر؛ وهو منهمك باللعب مع الصبيان أو بمشاهدة لعبهم في الأزقّة!! ثمّ تضيف الروايات في تتمّة ذلك أنّ هذه القصّة بما إشتملت عليه من كلام وحوار بين الإمام والخليفة كانت السبب في عزم المأمون على تزويج الإمام الجواد بابنته أم الفضل؛ إكراماً له وتعظيماً لما شهده منه من حسن الجواب، وسرعة البديهة.

ولعلّ الصحيح الراجح في تاريخ حدوث اللقاء الأول بين الرجلين ما رواه المسعودي[٢] من أن المأمون لما استقر به المقام ببغداد أثر إستتباب أمرها له بعد عودته من خراسان استدعى الإمام الجواد عليه السلام من المدينة المنورة إلى عاصمة الخلافة، **«وانزله بالقرب من داره»** والتقاه وتحدّث معه، فأُعجب بعلمه وأدبه وسموّ خلقه وظهور تقدمه على من سواه.

وحدّث سبط ابن الجوزي: أن إعجاب المأمون بالإمام قد حمله على التفكير بأن يعهد إلى ابن الرضا بولاية العهد، ثمّ **«منعه من ذلك شغب بني العبّاس عليه»** وخشيته من الفتنة والنزاع الذي قد يؤدي إلى خروج الأمر من يد بني العبّاس وبني علي كليهما بسبب الاختلاف[٣].

ومهما يكن من أمر فالثابت المؤكّد أنّ المأمون بعد استدعائه الإمام الجواد عليه السلام إلى بغداد وتكرار الملاقاة بينهما؛ عزم على إعادة تشييد ما انهار من جسور الروابط بينه وبين أهل البيت عليهم السلام وتوكيد العلاقة بين الطرفين بالتنفيذ العملي

---

(١) المناقب: ٤٣٣/٢ ومطالب السؤول: ٧٤/٢-٧٥ والفصول المهمّة: ٢٤٨-٢٤٩ والصواعق المحرقة: ١٢٣ و بحار الأنوار: ٩١/٥٠-٩٢ و ينابيع المودّة: ٣٦٤-٣٦٥ ونور الأبصار: ١٤٧.

(٢) إثبات الوصيّة: ١٨٦.

(٣) تذكرة الخواص: ٣٦٥-٣٦٦.

لفكرة زواج الإمام بابنته المعروفة بكنيتها أمّ الفضل، فبلغ الخبر أسماع العبّاسيين «فغلظ ذلك عليهم واستكبروه منه، وخافوا أن ينتهي الأمر معه إلى ما انتهى مع الرضا عليه السلام فخاضوا في ذلك، واجتمع منهم أهل بيته الأدنون منه فقالوا:

«ننشدك الله يا أمير المؤمنين أن تقيم على هذا الأمر الذي قد عزمت عليه من تزويج ابن الرضا، فإنّا نخاف أن تُخرج به عنّا امراً قد ملّكناه الله؛ وتنزع منّا عزاً قد ألبسناه، وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً، وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم. وقد كنّا في وهلة من عملك مع الرضا ما علمت، حتّى كفانا الله المهم من ذلك، فالله الله ان تردنا إلى غم قد انحسر عنا، وأصرف رايك عن ابن الرضا، وأعدل إلى من تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيره».

«فقال لهم المأمون: أمّا ما بينكم وبين آل أبي طالب فأنتم السبب فيه، ولو أنصفتم القوم لكانوا أوْلى بكم، وأمّا ما كان يفعله مَنْ قبلي بهم فقد كان قاطعاً للرحم، واعوذ بالله من ذلك، ووالله ما ندمتُ على ما كان منّي من استخلاف الرضا، ولقد سألته أن يقوم بالأمر وانزعه عن نفسي فأبى وكان امر الله قدراً مقدوراً، وامّا أبو جعفر محمّد بن علي فقد اخترته لتبريزه على كافة اهل الفضل في العلم والفضل، مع صغر سنّه و الأعجوبة فيه بذلك، وأنا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه فيعلموا انّ الراي ما رايتُ فيه».

«فقالوا: أن هذا الفتى وإن راقك منه هديُه فإنّه صبيّ لا معرفة له ولا فقه، فأمهله ليتأدّب ويتفقّه في الدين، ثمّ اصنع ما تراه بعد ذلك».

«فقال لهم: ويحكم! إنّي أعرَف بهذا الفتى منكم، وأنّ هذا من أهل بيت علمهم من الله وموادّه وإلهامه... فإن شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يتبيّن لكم به ما وصفت من حاله».

«قالوا: قد رضينا لك يا أمير المؤمنين ولأنفسنا بامتحانه، فخلّ بيننا وبينه لننصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة، فإن أصاب في الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في أمره، وظهر للخاصة والعامة سديدُ رأي أمير المؤمنين فيه، وإن عجز

عن ذلك فقد كفينا الخطب في معناه».

«فقال لهم المأمون: شأنكم وذاك متى أردتم».

«فخرجوا من عنده، واجتمع رأيهم على مسألة يحيى بن أكثم -وهو يومئذٍ قاضي الزمان- على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها، ووعدوه بأموال نفيسة على ذلك، وعادوا إلى المأمون فسألوه ان يختار لهم يوماً للإجتماع، فأجابهم إلى ذلك».

«فاجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه، وحضر معهم يحيى بن أكثم، فأمر المأمون ان يفرش لأبي جعفر دستٌ يجعل له فيه مِسْوَرَتان، ففُعِل ذلك وخرج ابو جعفر... وجلس يحيى بن أكثم بين يديه، وقام الناس في مراتبهم، والمأمون جالس في دست متصل بدست أبي جعفر عليه السلام».

«فقال يحيى بن أكثم للمأمون: اتأذن لي يا أمير المؤمنين ان أسأل ابا جعفر فقال له المأمون إستأذنه في ذلك».

«فأقبل عليه يحيى بن أكثم فقال: اتأذن لي -جُعِلت فداك- في مسألة؟».

«قال له أبو جعفر عليه السلام: سل إن شئت».

«قال يحيى: ما تقول في مُحرِمٍ قتل صيداً؟».

«فقال له أبو جعفر عليه السلام: قتله في حلّ أو حرم، عالماً كان المحرم أم جاهلاً، قتله عمداً أو خطأ، حرّاً كان المحرم أم عبداً، صغيراً كان او كبيراً، مبتدئاً بالقتل أم معيداً، من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها، من صغار الصيد كان أم من كباره، مصراً على ما فعل او نادماً، في الليل كان قتله للصيد أم في النهار، محرماً كان بالعمرة إذ قتله أم بالحج؟».

«فتحيّر يحيى بن أكثم، وبان في وجهه العجز والإنقطاع، ولجلج حتّى عرف جماعة أهل المجلس أمره».

«فقال المأمون: الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي، ثمّ نظر إلى أهل

بيته وقال لهم: أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه؟».

«ثمّ اقبل على أبي جعفر عليه السلام قال له: أخطب لنفسك... فقد رضيتك لنفسي، وأنا مزوّجك أمّ الفضل ابنتي وإن رغم قوم لذلك».

«فقال أبو جعفر عليه السلام: الحمد لله إقراراً بنعمته، ولا إله إلا الله إخلاصاً لوحدانيته، وصلى الله على محمّد سيّد بريّته والأصفياء من عترته، أمّا بعد:

فقد كان من فضل الله على الأنام أنْ أغناهم بالحلال عن الحرام، فقال سبحانه: ﴿وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، ثمّ أن محمّد بن علي بن موسى يخطب أمّ الفضل بنت عبد الله المأمون، وقد بذل لها من الصداق مهر جدّته فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله خمسمائة درهم جياداً، فهل زوّجته يا أمير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور».

«قال المأمون: نعم، قد زوجتك يا أبا جعفر أمّ الفضل ابنتي على الصداق المذكور، فهل قبلتَ النكاح؟».

«فقال أبو جعفر عليه السلام: قد قبلتُ ذلك ورضيتُ به[1]».

«فأمر المأمون أن يقعد الناس على مراتبهم من الخاصة والعامة»، وجاء الخدم (يجرُّون سفينة مصنوعة من الفضة مشدودة بالحبال من الإبريسم على عجل، مملوءة من الغالية، فأمر المأمون أن تخضب لحى الخاصة من تلك الغالية، ثمّ

---

(١)* وروى الشيخ الصدوق نصّ خطبة الزواج هذه بألفاظ أخرى جاء فيها:
«لمّا تزوج أبو جعفر محمّد بن علي الرضا عليه السلام إبنة المأمون، خطب لنفسه فقال: الحمد لله متمم النعم برحمته، والهادي إلى شكره بمنّه، وصلّى الله على محمّد خير خلقه، الذي جمع فيه من الفضل ما فرقه في الرسل قبله، وجعل تراثه إلى من خصّه بخلافته، وسلّم تسليماً. وهذا أمير المؤمنين زوّجني إبنته على ما فرض الله عزّ وجلّ للمسلمات على المؤمنين من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، وبذلت لها من الصداق ما بذله رسول الله صلى الله عليه وآله لأزواجه وهو اثنتا عشرة أوقية ونش (أي نصف)، وعليّ تمام الخمسمائة، وقد نحلتها من مالي مائة ألف. زوّجتني يا أمير المؤمنين؟ قال: بلى. قال: قبلتُ ورضيتُ". من لا يحضره الفقيه: ٢٥٢/٣.

مـدّت إلى دار العامة فطيّبوا منها، ووُضِعـت الموائد فأكل الناس، وخرجت الجوائز إلى كلّ قوم على قدرهم».

«فلمّا تفرق الناس وبقى من الخاصّة مَنْ بقي، قال المأمون لأبي جعفر عليه السلام:

إن رأيـت أن تذكـر الفقـه فيمـا فصّلتـه مـن وجـوه قتـل المحـرم الصيـد لنعلمـه ونستفيده».

«فقـال أبـو جعفـر عليه السلام: إنّ المحـرم إذا قتل صيـداً في الحل وكان الصيـد من ذوات الطير وكان من كبارها فعليه شـاة، فإن أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً، فـإذا قتـل فرخاً في الحلّ فعليه حملٌ قد فُطم مـن اللبن، فإذا قتله في الحرم فعليه الحمـل وقيمـة الفـرخ، وإن كان من الوحـش وكان حمار وحش فعليـه بقرة، وإن كان نعامـة فعليـه بدَنَـة، وإن كان ظبيـاً فعليه شـاة، فإن قتل شيئاً من ذلك في الحـرم فعليـه الجزاء مضاعفاً هدياً بالـغ الكعبة، وإذا أصاب المحـرم ما يجب عليه الهدي فيه وكان إحرامه بالحج نحره بمنى، وإن كان إحرامه بالعمرة نحره بمكّة، وجزاء الصيد على العالم والجاهل سـواء، وفي العمد له المأثم وهو موضوع عنه في الخطـأ، والكفّـارة على الحرّ في نفسـه، وعلى السـيّد في عبده، والصغـير لا كفّارة عليه، وهي على الكبير واجبة، والنادم يسقط بندمه عنه عقاب الآخرة».

«فقال له المأمون: أحسنت يا أبا جعفر؛ أحسـن الله إليك، فإن رأيت أن تسـأل يحيى عن مسألة كما سألك؟».

«فقال أبو جعفر عليه السلام ليحيى: اسألك؟».

«قـال: ذلـك إليـك جعلت فداك، فـإن عرفت جواب ما تسـألني عنه وإلاّ إسـتفدته منك».

«فقـال له أبو جعفر عليه السلام: أخبرني عن رجـل نظر إلى إمرأة في أول النهار فكان نظره إليها حراماً عليه، فلمّا إرتفع النهار حلّت له، فلمّا زالت الشمس حرمت عليه، فلمّا كان وقت العصر حلّت له، فلمّا غربت الشـمس حرمت عليه، فلمّا دخل عليه وقت عشـاء الآخـرة حلّت له، فلمّـا كان إنتصاف الليل حرمت عليـه، فلمّا طلع الفجر

حلّت له، ما حال هذه المرأة وبماذا حلت له وحرمت عليه؟».

«فقال له يحيى بن أكثم: والله ما اهتدي إلى جواب هذا السؤال ولا أعرف الوجه فيه، فإن رأيت أن تفيدناه».

«فقال أبو جعفر عليه السلام: هذه أمَةٌ لرجلٍ من الناس، نظر إليها أجنبي في أول النهار فكان نظره إليها حراماً عليه، فلمّا ارتفع النهار إبتاعها من مولاها فحلّت له، فلمّا كان عند الظهر أعتقها فحرمت عليه، فلمّا كان وقت العصر تزوجها فحلت له، فلمّا كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه، فلمّا كان وقت العشاء الآخرة كفَّر عن الظهار فحلت له، فلمّا كان في نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه، فلمّا كان عند الفجر راجعها فحلّت له».

«فأقبل المأمون على من حضره من أهل بيته فقال لهم: هل فيكم أحد يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب؟، أو يعرف القول فيما تقدّم من السؤال؟».

«قالوا: لا والله، إن أمير المؤمنين أعلَمُ بما رأى».

«فقال لهم: ويحكم!، إنَّ أهل هذا البيت خُصُّوا من الخلق بما ترون من الفضل، وإن صغر السنّ فيهم لا يمنعهم من الكمال...».

«قالوا: صدقتَ يا أمير المؤمنين. ثمّ نهض القوم».

«فلمّا كان من الغد حضر الناس وحضر أبو جعفر عليه السلام وصار القوّاد والحجّاب والخاصة والعامة لتهنئة المأمون وابي جعفر عليه السلام فأخرجت ثلاثة أطباق من الفضّة فيها بنادق مسك وزعفران معجون، في أجواف تلك البنادق رقعا مكتوبة بأموال جزيلة وعطايا سنية وإقطاعات، فأمر المأمون بنثرها على القوم في خاصّته، فكان كلّ من وقع في يده بندقة أخرج الرقعة التي فيها والتمسه فأُطلق له، ووضعت البُدر فنُثر ما فيها على القوّاد وغيرهم، وإنصرف الناس وهم أغنياء بالجوائز والعطايا، وتقدّم المأمون بالصدقة على كافة المساكين»[1].

---

(١) النص بطوله وتفاصيله في إثبات الوصيّة: ١٨٧-١٨٩ وتحف العقول: ٣٣٥-٣٣٨ والإرشاد: ٣٤٢-٣٤٧ والمناقب: ٢/٤٢٧-٤٢٨ والإحتجاج: ٢/٤٦٩-٤٧٧.

وهكذا تمّ الزواج وتحقّقت المصاهرة ونفّذ المأمون ما كان قد عزم عليه من ذلك، ونُقل عنه في بيان منشأ إصراره على هذا الزواج قوله: «**أنّي أحببت أن أكون جدّاً لمرءٍ وَلَده رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب عليه السلام**»[١].

ثمّ غادر الإمام بزوجته بغداد -بعد أن أقام فيها بعض الوقت كما ترشدنا الشواهد التاريخيّة[٢]- ليسكن معها المدينة المنوّرة حيث مسقط رأسه وشامخ بيته، وحدّث الطبري أن خروجه من بغداد كان في أيّام الحجّ فقصد مكّة المكرمة حاجاً ثمّ أتى منزله بالمدينة[٣]، وقيل أن المأمون كان «**ينفذ إليه في السنة ألف ألف درهم**»[٤].

ويظهر من بعض الروايات أن هذه السيّدة العبّاسية المدلّلة لم تكن سعيدة بحياتها الجديدة في دار الزوجية، وهي المعتادة من قبل على أُبّهة الملك وترف العيش، وروى بعض المؤرّخين: أنّها «**كتبت إلى أبيها من المدينة تشكو أبا جعفر عليه السلام** وتقول: **أنه يتسرّى عليّ ويغيرني. فكتب إليها المأمون: يا بنيّة؛ إنّا لم نزوّجك أبا جعفر لنحرّم عليه حلالاً، فلا تعاودي لذكر ما ذكرتِ بعدها**»[٥].

وامتدّت هذه العلاقة الوادعة الطيّبة بين الإمام والمأمون طيلة حياة الأخير، واتّسمت بالإحترام الكبير والتقدير المتبادل والإجلال المناسب لسموّ مقام الإمام وعلوّ قدره، بل قيل: أنّ المأمون كان «**يؤثره على ولده وجماعة أهل بيته**»[٦].

ويراجع أيضاً في محاورة الإمام ويحيى بن أكثم: تذكرة الخواص: ٣٦٨-٣٧٣ والفصول المهمّة: ٢٤٩-٢٥٢ والصواعق المحرقة: ١٢٣ وينابيع المودّة: ٣٦٤-٣٦٥.

(١) تاريخ اليعقوبي: ١٨٢/٣.

(٢) الوافي بالوفيات: ١٠٥/٤-١٠٦ والأئمة الإثنا عشر: ١٠٣-١٠٤.

(٣) تاريخ الطبري: ٦٢٣/٨.

(٤) منهاج السنة: ١٢٧/٢ والعبر: ٣٠٠/١ والنجوم الزاهرة: ٢٣١/٢ ومرآة الجنان: ٨٠/٢ وشذرات الذهب: ٤٨/٢.

(٥) الإرشاد: ٣٤٧ والمناقب: ٤٢٩/٢ والفصول المهمّة: ٢٥٢ والصواعق المحرقة: ١٢٣ ونور الأبصار: ١٤٨ وينابيع المودّة: ٣٦٥.

(٦) الإرشاد: ٣٤٧.

ويقول المستشرق دونالدس: أنّ من الملاحظ «**أنّه لم يتعرّض أحدٌ خاصّةً إلى الإمام التقيّ، فلم يوقف أو يزعج طول مدّة حكم المأمون**»[١].

ثمّ توفّي المأمون في سنة ٢١٨هـ، وآلت الخلافة من بعده إلى أخيه المعتصم، فأظهر في بدء الأمر الإهتمام بالإمام وأخباره، و«**جعل يتفقّد أحواله**»، وأمر وزيره الزيّات -كما روى السرويّ- أن ينفذ إليه الإمام وزوجَه أمّ الفضل، ففعل الوزير ما كان ينبغي من الإعداد وتهيئة الوسائل[٢]. وخرج الإمام إلى مكّة المكرمة حاجّاً ومعه أمّ الفضل، ثمّ إنصرف من هناك إلى بغداد[٣].

وروى بعض الرواة: أنّ الإمام -لمّا همّ بالخروج إلى الحجّ ومن ثمّ إلى العراق- كان إبنه أبو الحسن عليّ صغيراً، «**فخلفه في المدينة، وسلّم إليه المواريث والسلاح، ونصّ عليه بمشهد ثقاته وأصحابه**»[٤]. وكأنّ نفسه قد حدّثته بأنّه لن يعود إلى المدينة من هذه الرحلة.

ويستفاد من بعض النصوص التاريخيّة أن عدداً غير قليل من أصحاب الإمام قد رافقوه في سفر الحجّ هذا، وأن مائدة كانت تمدُّ بأمره في كلّ يوم لإطعام الحجيج، وأن أحد الحجاج -وكان سجستانياً- قد إستغل هذه الفرصة فقال للإمام وهو معه على المائدة:

«**إنّ والينا -جُعلت فداك- رجل يتولاكم.. وعليّ في ديوانه خراج، فإن رأيت أن تكتب إليه بالإحسان إليّ**»، فقال الإمام: «**لا أعرفه**»، فقال السجستاني: «**أنّه على ما قلت من محبيكم أهل البيت، وكتابك ينفعني عنده**»، فأخذ الإمام القرطاس وكتب:

«بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد: **فإنّ موصل كتابي هذا ذكر عنك مذهباً جميلاً، وأنّ مالك من عملك ما أحسنتَ فيه، فأحسن إلى إخوانك، واعلم أنّ الله عزّ وجلّ سائلك**».

---

(١) عقيدة الشيعة: ٢٠١-٢٠٢.
(٢) المناقب: ٢/ ٤٣٠.
(٣) إثبات الوصيّة: ١٩٠.
(٤) بحار الأنوار: ١٦/٥٠.

قال الراوي: «**فلمّا وردت سجستان سبق الخبر إلى الحسين بن عبد الله النيسابوري- وهو الوالي- فإستقبلني على فرسخين من المدينة، فدفعت إليه الكتاب فقبّله ووضعه على عينيه، وقال لي: حاجتك؟، فقلت: خراجٌ عليّ في ديوانك، قال: فأمر بطرحه عني**»[1].

وعلى كل حال، فقد شدّ الإمام رحاله بعد فراغه من الحجّ متوجّهاً إلى بغداد، وكان قدومه إليها لليلتين بقيتا من المحرم سنة ٢٢٠هـ[2].

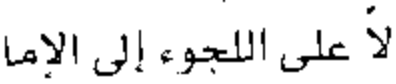

وما إن بلغ الإمام الجواد عليه السلام بغداد وشاع خبر قدومه؛ حتّى كان -كما هو المنتظر- موضع إهتمام رجال الفقه والحديث، ومطمح أنظار أهل الإيمان والدين، ومفزع طلاب العلم والمعرفة في أحكام القرآن ومسائل الشريعة، حتّى جاء في إحدى الروايات -ونسوقها مثالا على اللجوء إلى الإمام في المعضلات الفقهيّة-: إن سارقاً حضر عند المعتصم ذات يوم فأقرّ على نفسه بالسرقة، وسأل الخليفة أن يطهّره بإقامة الحدّ عليه، فجمع المعتصم فقهاء البلاط لهذا الغرض في مجلسه، وأحضر محمّد بن علي معهم، وسألهم عن القطع في أي موضع يجب أن يكون؟

فأجاب إبن أبي داود: «**من الكرسوع**».

فقال له الخليفة: «**وما الحجّة علي ذلك؟**».

فقال القاضي المذكور: «**لأنّ اليد هي الأصابع والكفّ إلى الكرسوع، لقول الله في التيمم: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾. وأتّفق معه في ذلك قوم من الحاضرين**، وقال آخرون: **بل يجب القطع من المرفق... لأنّ الله لمّا قال: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ في الغَسل دلّ ذلك على أن حدّ اليد هو المرفق**».

---

(١) بحار الأنوار: ٨٦/٥٠.

(٢) الإرشاد: ٣٤٨و٣٥١ والمناقب: ٤٢٧/٢ والفصول المهمّة: ٢٥٧ والصواعق المحرقة: ١٢٣ وبحار الأنوار: ٨/٥٠ ونور الأبصار: ١٤٩ وينابيع المودّة: ٣٦٥.

«فالتفت الخليفة إلى محمّد بن علي عليه السلام فقال: ما تقول في هذا يا أبا جعفر؟.

«فقال: قد تكلّم القوم فيه يا أمير المؤمنين».

«قال: دعني ممّا تكلّموا به، أي شيء عندك؟».

«قال: إنّهم أخطأوا فيه السنّة، فإنّ القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع، فيترك الكف».

قال الخليفة: «وما الحجّة في ذلك؟».

قال الإمام: «قول رسول الله صلى الله عليه وآله: السجود على سبعة أعضاء: الوجه واليدين والركبتين والرجلين، فإذا قطعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ يعني به هذه الأعضاء السبعة التي يُسجد عليها ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ وما كان لله لم يقطع».

«فأعجب المعتصم ذلك، وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف»[1].

وهكذا كانت أيّام مكث الإمام الجواد عليه السلام في بغداد حافلة بالفقه والعطاء، زاخرة بالتثقيف والتعليم، وهي تشهد تصاعد مراجعة الناس له وإنثيالهم عليه بالسؤال والمحاورة وإقتباس العلم والمعرفة، حتّى ثقل ذلك على الخليفة وحاشيته وذوي قرباه، ولكنّ الحفاظ على الإحترام والمجاملة ومظاهر الحفاوة كان مانعاً من إعلان هذا الحقد الكامن وإبراز ذلك الحسد المكتوم.

ثمّ سرعان ما توفّى الإمام ولم يمرّ عام على قدومه بغداد من دون أن يُعلم أنّه قد مرض أو أصابه طارئ من طوارئ الحياة، وحدّث المسعودي: أن جعفر بن المأمون قد حرّض أم الفضل -وكانت أخته لأمّه وأبيه- على أن تدس السمّ إليه ففعلت ما طلب منها[2]، وروى عدد من المؤرخين: أنّ المعتصم هو الذي أمر أمّ الفضل

(١) بحار الأنوار: ٥٠/٥-٦.
(٢) إثبات الوصيّة: ١٩٠.

بسمّه[١] وإختار آخرون كلمة (يقال) أو (قيل) في وفاته مسموماً[٢]، وجاء في إحدى الروايات: أن المعتصم أشار (**على إبنة المأمون زوجته بأن تسمّه، لأنّه وقف على إنحرافها عن ابي جعفر عليه السلام وشدّة غيرتها عليه لتفضيله أمّ أبي الحسن إبنه عليها لأنّه لم يرزق منها ولداً، فأجابته إلى ذلك وجعلت سمّاً في عنب رازقي ووضعته بين يديه، فلمّا أكل منه ندمت وجعلت تبكي**)[٣].

ومهما يكن من أمر، وأيّا ما كان سبب الوفاة، فقد إخترم الأجل المحتوم عمر الإمام الجواد عليه السلام، وإرتفعت روحه المباركة إلى السماء لتحلّ في أعلى عليين، مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، وكان ذلك بإتّفاق المؤرّخين يوم الثلاثاء[٤]، وإن لم يتّفقوا على تحديد تاريخ ذلك اليوم، فذهب بعضهم -وهو القول الأشهر- إلى وفاته في آخر ذي القعدة الحرام[٥]، وقيل: أنّه توفّي في الحادي عشر من شهر ذي القعدة[٦]، وقيل: الخامس أو السادس من ذي الحجّة[٧].

غير أنهم يكادون يجمعون على وقوع ذلك في سنة ٢٢٠هـ[٨]، وإن شذّ بعضهم

---

(١) مروج الذهب: ٨/٤ والمناقب: ٤٢٧/٢ وبحار الأنوار: ٨/٥٠ و١٠و١٢ وعمدة الزائر: ٣٢٤.

(٢) الإرشاد: ٣٥١ والفصول المهمّة: ٢٥٨ والصواعق المحرقة: ١٢٣ وبحار الأنوار: ٣/٥٠و١٣ ونور الأبصار: ١٤٩ وينابيع المودّة: ٣٦٥.

(٣) بحار الأنوار: ١٧/٥٠.

(٤) الكافي: ٤٩٧/١ وإثبات الوصيّة: ١٩٠ وتاريخ بغداد: ٥٥/٣ ووفيات الأعيان: ٣١٥/٣ والفصول المهمّة: ٢٥٨ وبحار الأنوار: ٣/٥٠و١١و١٢و١٥ وجواهر الكلام: ٩٩/٢٠ وعمدة الزائر: ٣٢٤.

(٥) الكافي: ٤٩٢/١ والإرشاد: ٣٤٨و٣٥١ وتهذيب الطوسي: ٩٠/٦ والمناقب: ٤٢٦/٢ والفصول المهمّة: ٢٥٧ والصواعق المحرقة: ١٢٣ وبحار الأنوار: ١/٥٠و٢و٧و١٣و١٥ وجواهر الكلام: ٩٩/٢٠ ونور الأبصار: ١٤٩ وعمدة الزائر: ٣٢٤.

(٦) بحار الأنوار: ١٥/٥٠ وجواهر الكلام: ٩٩/٢٠ وعمدة الزائر: ٣٢٤.

(٧) الكافي: ٤٩٧/١ وإثبات الوصيّة: ١٩٠ ومروج الذهب: ٧/٤ وتاريخ بغداد: ٥٥/٣ والمناقب: ٤٢٦/٢ ووفيات الأعيان: ٣١٥/٣ وتذكرة الخواص: ٣٧٣ ومطالب السؤول: ٧٥/٢ والفصول المهمّة: ٢٥٨ وبحار الأنوار: ١/٥٠و٢و٧و١١و١٢و١٣وعمدة الزائر: ٣٢٤.

(٨) الكافي: ٤٩٢/١و٤٩٧ وإثبات الوصيّة: ١٩٠ والإرشاد: ٣٣٩و٣٥١ وتهذيب الطوسي: ٩٠/٦ وتاريخ بغداد: ٥٥/٣ والمناقب: ٤٢٦/٢ ووفيات الأعيان: ٣١٥/٣ وكفاية الطالب: ٣١١ وكامل ابن الأثير: ٢٣٧/٥ ومنهاج السنة: ١٢٧/٢ والعبر: ٣٠٠/١ وتاريخ أبي الفدا: ٣٣/٢ وتذكرة الخواص: ٣٦٨ ومطالب السؤول: ٧٥/٢ والفصول المهمّة: ٢٥٨ والوافي بالوفيات:

فذكر أنّها سنة ٢١٩هـ[١] أو في أيّام خلافة الواثق العبّاسي[٢].

وشيّعت بغداد -بكلّ طبقاتها- جثمان الإمام الطاهر إلى مقابر قريش فدفن إلى جنب جدّه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام[٣] حيث مثواهما الزاهر ومرقدهما المقدّس الذي أصبح محجّة لزيارة الناس من كلّ حدب وصوب، ومَعْلَماً بارزاً يزهى حتّى اليوم بصرحه الشامخ وقبّتيه الذهبيتين وبنائه الحاوي لبدائع الفن والريازة والزركشة، وروائع ضروب التطعيم الفضّي والزجاجي البالغ أسمى مراتب الجمال المدهش والحسن الأخّاذ[٤].

ولم يفت المؤرّخين والرحّالة زيارة هذا المشهد ووصفه جيلاً بعد جيل وعصراً بعد عصر[٥]، وشارك الشعراء في هذا المضمار بمدائحهم البليغة وقصائدهم العامرة، وكان منهم الشاعر الموصلي عبد الغفار الأخرس الذي صحب هدية السلطان العثماني للمشهد وأنشد قصيدة في الإحتفال الذي أقيم بهذه المناسبة قال فيها:

يا إمام الهدى ويا صفوة الله

ويا من هدى هداه العبادا

يا ابن بنت الرسول يا ابن علي

حي هذ النادي وهذا المنادى

١٠٥/٤ ومرآة الجنان: ٨١/٢ والصواعق المحرقة: ١٢٣ وشذرات الذهب: ٤٨/٢ وبحار الأنوار: ١/٥٠و٢و٧و١١و١٢و١٣و١٥ وتاريخ الخميس: ٣٣٦/٢ وجواهر الكلام: ٩٩/٢٠ وينابيع المودّة: ٣٦٥و٣٨٥ ونور الأبصار: ١٤٩ وعمدة الزائر: ٣٢٤.

(١) مروج الذهب: ٧/٤ ووفيات الأعيان: ٣١٥/٣ ومنهاج السنة: ١٢٧/٢ والنجوم الزاهرة: ٢٣١/٢ والأئمّة الإثنا عشر: ١٠٤ وبحار الأنوار: ١٢/٥٠.

(٢) مروج الذهب: ٣٠/٤ و المناقب: ٤٢٧/٢ وبحار الأنوار: ١٣/٥٠.

(٣) نصّ على ذلك جميع من ترجم للإمام الجواد عليه السلام.

(٤) يراجع في تفصيل ذلك كتابنا (تاريخ المشهد الكاظمي) وهو مطبوع.

(٥) المصدر السابق.

إلى أن قال:

طالبات موسى بن جعفر فيه

وكذا القدوة الإمام الجوادا

أنتـم علّـة الوجـود وفيـكم

قد عرفنا التكوين والإيجادا

وختمها بقوله:

قد وفدنا آل النبيّ عليكـم زوّدونـا مـن رفـدكم إرفـادا

بسواد الذنوب جئنا لنمحو ببياض الغفران هذا السوادا[1]

ووصـف الشـاعر الموصلـي عبد الباقي العمـري الفاروقي ما في المشـهد من المرايا والقناديل والمعلّقات فقال في بعض ما قال:

حضرة الكاظمين منها المرايـا قد حكت قلب صبّ أهل الطفوفِ

صـبغتها يـدُ التجلي بكـف كبـرت عن تشـبيهها بالكفوفِ

وروت عـن غدير خمّ صفـاء فتـراءت لطـريفَ المطـروفِ

من قنـاديل عسـجد زيّنوها بصـفوف تـلوح إثـر صـفوفِ

روضـة للصـدور فيـها ورود بأكـف الألحـاظ ذات قـطوف

كلّـما زرتُها أقـول لعيـني: هـذه كـعبة الجـلال فطـوفي[2]

(١) ديوان عبد الغفار الأخرس: ٧٩-٨١.

(٢) ديوان عبد الباقي العمري: ١١٦-١١٧.

كذلك وصف الشاعر السيّد حيدر الحلي المشهد المقدّس بقصيدة طويلة غراء جاء فيها قوله مخاطباً صحن المشهد بمناسبة إعادة بنائه وتعميره:

لك فخر المحارة إنفلقت عن ... درتين إستقلّتا الشمس نورا

وهما قبّتان ليست لكلّ ... منهما قبّة السماء نظيرا

حول كلّ منارتان من التبر ... يجلّي سناهما الديجورا

كبرت كلّ قبّة بهما شأ ... ناً فأبدتْ عليهما التكبيرا

إلى أن قال:

يالكَ اللهُ ما أجلّك صحناً ... وكفى بالجلال فيك خفيرا

حرم آمنٌ به أودع الله ... تعالى حجابه المستورا[1]

(١) ديوان السيّد حيدر الحلي: ٣٥-٤١.

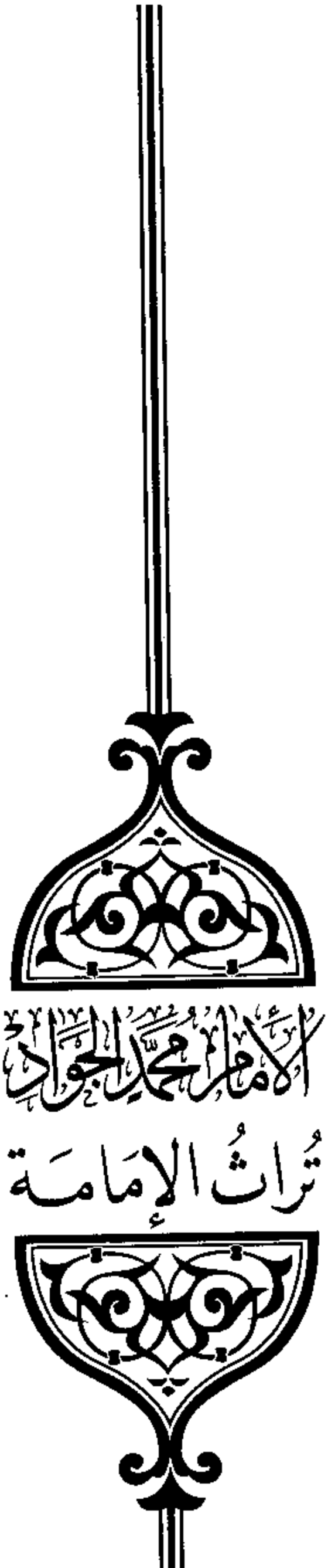

الإمام محمد الجواد

تُراثُ الإمَامَة

تراثُ الإمامة

وكان المنبـع الأكبر لعلم الإمام الجواد عليه السلام بعـد هذه المواريث المشـار إليها مـن مدوّنات آبائه الغـرّ الميامين، وقد رووها مسـندة عن جدّهـم أمـير المؤمنـين عليه السلام مـا تعلّمـه ورواه مباشرة عن أبيه الإمام الرضا عليه السلام خلال تلك السنوات القليلة التي عاشها في ظلاله.

ومن هنا كان تراث الإمامة المأثور عن الإمام الجـواد عليه السلام بهذه الدرجة العليـا من التقدير بل التقديس، وكان لزاماً علينا -إنسـجاماً مع تلك القدسـيّة وسموّ القدر- أن نتطلّع إليه متعلّمين مسترشـدين، وأن نسـتجلي مراميه متأمّلـين فاحصـين، وأن نسـتعرض بوعـي وإسـتيعاب مجمل مطالبه الرئيسة وخطوطه البـارزة العريضة، فيما أجاب به السـائلين، وناقـش بـه المحاوريـن، وأوضح بـه الإبهام لطالبي المعرفة من جمهور المسلمين.

حينما روى المسلمون في كتب الحديث المعتمدة لديهم عن عمر بن الخطاب وأبي سعيد الخدري وحذيفة بن اليمان وغيرهم: أن النبيّ ﷺ قام يوماً خطيباً في أصحابه «**فلم يدع شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلاّ أخبرهم به**»، أو أنّه «**حدّثهم بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة**»، وأن هذا الحديث -كما نصّ رواته- قد «**حفظه من حفظه ونسيه من نسيه**»[١]، فإنّ هذه الروايات لم تكن في مجموعها كذباً واختلاقاً، ولا يصحّ وصف مضامينها بالوضع والتلفيق، وربّما كان في طليعة ما يؤكّد صحّتها ما هو ثابت تاريخياً من التزام علي عليه السلام بتسجيل أخبار الغيب التي سمعها من النبيّ ﷺ خلال إمتداد عصر النبوّة وتدوين ذلك كلّه في (**جفر**) احتفظ به عنده -والجفر: جِلْد ولد الماعزة- إذ لم يكن لديهم يومذاك ما يكتبون فيه غير الجلود. وكان علي عليه السلام يخبر بتلك المغيبات كما تلقاها ووعاها من صاحب الرسالة الناطق عن الوحي، ويقول في الرّد على من يتوهم فيه علم الغيب: بأنّه «**ليس هو بعلم غيب، وإنّما تعلّم من ذي علم، علّمه الله نبيّه فعلمنيه**»[٢].

كذلك أودع علي عليه السلام في جفر آخر جوامع «**علم ما يحتاج الناس إليه**» من شؤون «**الحلال والحرام حتّى أرش الخدش**»[٣] ممّا تعلمه من رسول الله ﷺ أيضاً واقتبسه من أحاديثه وأقواله، وهو الذي اشتهر بعد ذلك في لسان المؤرّخين والمحدّثين باسم (**الجامعة**)[٤] تمييزاً بينه وبين الجفر المتقدّم.

وروى حاجي خليفة[٥] عن الشيخ كمال الدين محمّد بن طلحة النصيبيني الشافعي المتوفى سنة ٦٥٢هـ، الأئمّة من أولاد علي كانوا يعرفون الجفر رواية عن جدّهم أمير المؤمنين عليه السلام، ويخبرون عمّا جاء فيه من أنباء الغيب وأحكام الدين، وهم يتوارثون ذلك كلّه ويحتفظون به منهلاً ينهلون منه، ومرجعاً يعودون إليه في معرفة مسائل الفقه وعلوم الشريعة.

---

(١) يراجع في هذه الأحاديث: صحيح البخاري: ١٢٩/٤ وسنن أبي داود: ٤١٠/٢ وسنن الترمذي: ٤٨٣/٤ ومسند أحمد: ٢٥٤/٤و٣٨٥/٥و٣٨٩و٤٠١.

(٢) نهج البلاغة: ٢٤٥/١-٢٤٦.

(٣) الكافي: ٢٣٩/١و٢٤٠و٢٤١ والإرشاد: ٢٩٢ والمناقب: ٣٤٧/٢.

(٤) يراجع في تفاصيل (الجفر) و (الجامعة): كتابنا الإمام جعفر بن محمّد الصادق: ١٥٥-١٦٩.

(٥) كشف الظنون: ٥٩١/١-٥٩٢.

وفي ضوء ذلك كلّه وجلاء دلالته ومعناه، لن يخالجنا أيّ إحساس بعجب أو إستغراب عندما نقف على المأثور عن الإمام الجواد وعلى ما قيل في سعة علمه وغزارة فضله، وعندما نلمس تدفّق ذلك العطاء الفكري وإمتداد آفاقه المترامية، على الرغم من صغر سن الإمام بالقياس إلى الحسابات المتداولة في إعمار الناس وما يمكن أن يتعلّموه في مثل تلك المدّة الزمنية من العمر.

وكان المنبع الأكبر لعلم الإمام الجواد عليه السلام بعد هذه المواريث المشار إليها من مدوّنات آبائه الغر الميامين، وقد رووها مسندة عن جدّهم أمير المؤمنين عليه السلام [1] ما تعلمه ورواه مباشرة عن أبيه الإمام الرضا عليه السلام [2] خلال تلك السنوات القليلة التي عاشها في ظلاله، فاجتمع له ببركة هذين المنبَعين المقدَّسين ما تسامى به شأناً ومقاماً وتعالى شرفاً ورفعة، بما ضم من لباب علم النبوّة وأسرار حقائق التنزيل، وما إنتهى اليه بواسطة تلك السلسلة المباركة الزاهية عن جدّه الأعظم صلى الله عليه وآله ممّا كان يحدّث به عن لسان الوحي وبلاغ السماء وحكم الله في أمور العباد ومصالح البلاد.

ومن هنا كان تراث الإمامة المأثور عن الإمام الجواد عليه السلام بهذه الدرجة العليا من التقدير بل التقديس، وكان لزاماً علينا -إنسجاماً مع تلك القدسيّة وسموّ القدر- أن نتطلّع إليه متعلمين مسترشدين، وأن نستجلي مراميه متأمّلين فاحصين، وأن نستعرض بوعي واستيعاب مجمل مطالبه الرئيسة وخطوطه البارزة العريضة، فيما أجاب به السائلين، وناقش به المحاورين، وأوضح به الإبهام لطالبي المعرفة من جمهور المسلمين.

وقد شملت تلك المأثورات الماثلة في مصادر السلف جوانب عدة من شؤون علم الكلام والتوحيد، وتفسير القرآن والحديث، ومسائل الفقه والأحكام، وقواعد الأخلاق والسلوك، وتلك هي الموضوعات الكبرى في الفكر الديني والثقافة الإسلاميّة، كما شملت تلك المأثورات أيضاً توجيهاته القيمة وإرشاداته الحكيمة في التنبيه على أهمية العلم ونفاسة قيمته في ذاته أولاً، وفي أثره الفاعل في حسن

(١) وفيات الأعيان: ٣١٥/٣ ومرآة الجنان: ٨١/٢ والأئمّة الإثنا عشر: ١٠٣.
(٢) تاريخ بغداد: ٥٤/٣.

أداء العمل وإنجازه على أفضل وجوهه ثانياً، وكذلك التنبيه على أهمية العقل النيِّر لكونه المجسِّد لكمال الإنسان والباني لإنسانيّته الحقّة، بما يصقل الروح ويهذب النفس وينزه الجوارح من الخنى والسوء والفحشاء.

ويكفينا شاهداً على مضامين تلك التوجيهات والإرشادات ما رواه ابن الصبّاغ المالكي عن الإمام الجواد من نصوص ذهبية عُنيت ببيان هذه الجوانب التي يجب أن يتنافس فيها المتنافسون، فقال عليه السلام في جملة ما قال:

«الدين عز، والعلم كنز، والصمت نور، وغاية الزهد الورع، ولا هدم للدين مثل البدع».

«العلماء غرباء لكثرة الجهّال بينهم».

«أربع خصال تعين المرء على العمل: الصحة والغنى والعلم والتوفيق».

«الجمال في اللسان والكمال في العقل»[1].

ونعود بعد هذا التمهيد الموجز إلى استعراض زبدة المطالب الفكرية والثقافية التي عُني الإمام بإيضاحها لسائليه، وهي متعدّدة المجالات والمقاصد كما يعلم المطلّعون، ويأتي في مقدّمتها ما رُوي عنه في مسائل علم الكلام وما يتعلّق بذلك من شؤون معرفة الله وتوحيده ومن تحديد معاني الألفاظ المستعملة في التعبير عن أسماء الباري عزّ وجلّ وصفاته، ونسوق في المثال على هذا ما رواه أبو هاشم الجعفري فقال:

«كنتُ عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فسأله رجل فقال: **أخبرني عن الربّ تبارك وتعالى وله أسماء وصفات في كتابه: أسماؤه وصفاته هي هو؟».**

---

(١) الفصول المهمّة: ٢٥٥-٢٥٦.

«فقال أبو جعفر عليه السلام أنّ لهذا الكلام وجهين: إن كنت تقول: هي هو -أي انّه ذو عدد وكثرة- فتعالى الله عن ذلك، وإن كنت تقول: هذه الصفات والأسماء لم تزل فإن (لم تـزل) محتمل معنيين، فإن قلتَ: لم تزل عنده في علمه وهو مستحقها فنعم، وإن كنـت تقول: لم يزل تصويرها وهجاؤها وتقطيـع حروفها فمعاذ الله أن يكون معه شيء غيره، بل كان الله ولا خلق، ثمّ خلقها وسيلة بينه وبين خلقه يتضرّعون بها إليه ويعبدونه، وهي ذكره، وكان الله ولا ذكر.

والمذكـور بالذكـر هـو الله القديم الذي لم يـزل، والأسماء والصفـات مخلوقات، والمعانـي والمعنيّ بها هو الله الذي لا يليـق به الإختلاف ولا الإئتلاف، وإنّما يختلف ويأتلـف المتجـزئ، فلا يقال: الله مؤتلـف، ولا: الله قليل ولا كثير، ولكنّه القديم في ذاته، لأنّ ما سوى الواحد متجزئ، والله واحد لا متجزئ ولا متوهّم بالقلّة والكثرة، وكلّ متجـزئ أو متوهّـم بالقلّة والكثرة فهو مخلوق دال على خالق له، فقولك: انّ الله قديـر خـبّرت أنّه لا يعجزه شـيء فنفيتَ بالكلمة العجز وجعلت العجز سـواه، وكذلك قولك: عالم إنما نفيت بالكلمة الجهل وجعلت الجهل سواه، فإذا أفنى الله الأشياء أفنى الصورة والهجاء والتقطيع، ولا يزال من لم يزل عالماً».

«فقال الرجل: فكيف سمّينا ربّنا سميعاً؟».

«فقال: لأنّه لا يخفى عليه ما يُدرك بالأسماع، ولم نصفه بالسمع المعقول في الرأس، وكذلـك سمّيناه بصيراً لأنّه لا يخفى عليه ما يدرك بالأبصار من لون أو شـخص أو غير ذلك، ولم نصفه ببصره لحظ العين، وكذلك سمّيناه لطيفاً لعلمه بالشيء اللطيـف مثـل البعوضـة وأخفى، وموضع النشـوء منها والعقل والشـهوة للسـفاد والحدب وعلى نسـلها وإقام بعضها على بعض ونقلها الطعام والشـراب إلى أولادها في الجبـال وا لمفـاوز والأدويـة والقفار، فعلمنـا أن خالقها لطيف بـلا كيف، وإنّما الكيفيـة للمخلـوق المكيّـف، كذلك سمّينـا ربّنا قوياً لا بقوة البطـش المعروف من المخلوق، ولو كانت قوّته قوّة البطش المعروف من المخلوق لوقع التشـبيه ولأحتمل الزيـادة مـا احتمل الزيادة احتمل النقصان، ومـا كان ناقصاً كان غير قديم، وما كان غير قديم كان عاجزاً.

فربّنا تبارك وتعالى لا شبه له ولا ضدّ ولا ندّ ولا كيف ولا نهاية ولا تبصار بصر، ومحرّم على القلوب أن تمثّله، وعلى الأوهام أن تحدّه، وعلى الضمائر أن تكوّنه، جلّ وعزّ عن أداة خلقه وسمات بريّته، وتعالى عن ذلك علوّاً كبيراً»[1].

هكذا تحدّث الإمام عن حقائق أسماء الله وصفاته، وهكذا أوضح دقائق ذلك بأوفى شرح وبيان، وجاء في بعض الروايات في هذا السياق المرتبط بأسماء الله تعالى وصفاته: أن أحد أصحابه سأله يوماً عن معنى الواحد فقال: «**إجماع الألسن عليه بالوحدانية، كقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾**[2]».

وسأله داود بن القاسم ذات يوم عن معنى الصمد، فقال: **يعني** (المصمود إليه في القليل والكثير) **أي المقصود**[3].

وسأله آخر فقال: هل يجوز أن يقال لله تعالى: أنّه شيء؟ فقال: «**نعم، ويخرجه عن حدّ التعطيل وحدّ التشبيه**»[4]، ويعني بالتعطيل إنكار وجوده أو الشكّ فيه، وبالتشبيه مشاركة بعض الخلق في صفاته.

وعندما ننتقل من موضوع التوحيد والصفات الإلهيّة إلى الإسلام والقرآن والسنّة النبويّة الشريفة وما أُثر عن الإمام الجواد عليه السلام في ذلك كلّه، فإنّنا نوجز المأثور عنه في هذا الخصوص بما لفت الأنظار إليه من قدسية الإسلام وكرامة القرآن فيما رواه عبد العظيم الحسني من حديث أبي جعفر الثاني عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إن الله خلق الإسلام فجعل له عرصةً وجعل له نوراً وجعل له حصناً وجعل له

---

(١) الحديث بتمامه في الكافي: ١/١١٦-١١٧ وبعضه في الإحتجاج: ٢/٤٦٧-٤٦٨.
(٢) الكافي: ١/١١٨.
(٣) الكافي: ١/١٢٣.
(٤) الكافي: ١/٨٢.

ناصراً: فأما عرصته فالقرآن، وأمّا نوره فالحكمة، وأمّا حصنه فالمعروف، وأمّا انصاره فأنا وأهل بيتي -إلى آخر الحديث»[1].

كما نوجز حديثه عن السنّة النبويّة -وهي المصدر الأكبر لتعاليم الدين بعد القرآن المجيد- بما أوضح به الحدّ الفاصل والميزان العادل، لمعرفة صدق الحديث المنسوب وكذبه، في هدى ما رواه عن آبائه عن جدّه رسول الله ﷺ في حجّة الوداع حيث قال: «**قد كثرت عليّ الكذابة وستكثر بعدي، فمن كذب عليَّ متعمداً فليتبوا مقعده من النار**[2]، **فإذا أتاكم الحديث عني فأعرضوه على كتاب الله عزّ وجلّ وسنتي، فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به، وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تأخذوا به**».

وكان الإمام بذلك يجيب يحيى بن أكثم إذ سأله: «**ما تقول يا ابن رسول الله في الخبر الذي رُوي: أنّه نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ وقال: يا محمّد، أن الله عزّ وجلّ يقرؤك السلام ويقول لك: سل أبا بكر هل هو عني راض فإنّي عنه راض، فاستشهد الإمام في جوابه بالحديث النبوي السالف الذكر ثمّ قال: ليس يوافق الخبر كتاب الله، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾، فالله عزّ وجلّ خفي عليه رضا أبي بكر من سخطه حتّى سأل عن مكنون سرّه! هذا مستحيل في القول**».

وقال ﷺ في جواب ابن أكثم لمّا سأله عمّا رُوي في فضائل الخليفتين الأولين من كونهما سيّدي كهول الجنة: «**هذا الخبر محال أيضاً، لأنّ أهل الجنة كلّهم يكونون شباناً ولا يكون فيهم كهل، وهذا الخبر وضعه بنو امية لمضادة الخبر الذي قال رسول الله ﷺ في الحسن والحسين ﷺ بأنّهما سيّدا شباب أهل الجنة**».

وكذلك كان جوابه ﷺ لابن أكثم أيضاً لمّا سأله عمّا يروى أن النبيّ ﷺ قال: ما احتبس عني الوحي قط إلا ظننته قد نزل على آل الخطاب، فقال ﷺ: «**وهذا**

---

(١) الكافي: ٤٦/٢.

(٢) يراجع في هذا الحديث: صحيح البخاري: ٣٧/١و٩٧/٢ وسنن أبي داود: ٢٨٧/٢ وسنن ابن ماجة: ١٣/١-١٤ والترمذي: ٣٥/٥-٣٦ ومسند أحمد: ٤٧/١و٨٣و١٢٣و١٥٠.

محال أيضاً، لأنّه لا يجوز أن يشك النبيّ في نبوّته، فقال الله تعالى: ﴿اللهُ يَصْطَفِي مِنَ المَلائِكَةِ رُسُلاً ومِنَ النَّاسِ﴾، فكيف يمكن أن تنتقل النبوّة ممّن إصطفاه الله تعالى»[1].

أمّا تراثه في الفقه والأحكام الشرعيّة فغير قليل، وقد شمل أبواباً مختلفة من مسائل الفقه وفروعه ممّا لا مجال لعرضه في هذا المختصر، ويستطيع الراغب في الوقوف على ذلك مراجعة كتب الحديث وفي مقدّمتها الكتب الأربعة المعروفة: الكافي لمحمّد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة ٣٢٩هـ وكتاب من لا يحضره الفقيه لعلي بن الحسين الصدوق المتوفى سنة ٣٨١هـ وكتابا التهذيب والإستبصار لمحمّد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠هـ، وقد ضمّت هذه المصادر الأربعة الرئيسة -وكذلك الكتب الأخرى المعنيّة بالأحاديث الفقهيّة- شيئاً وافراً من المرويات عن الإمام الجواد عليه السلام في شؤون العبادات والمعاملات والإيقاعات والعقود.

وكانت تلك الروايات في معظمها مسندة سماعاً من فم الإمام نفسه، وإن ورد فيها ما سئل عن الإمام مكاتبة فأجاب عليه كتابة أيضاً[2].

ثمّ أثرت عن الإمام عليه السلام من قبل ذلك وبعده تعليمات وتوجيهات في ميادين صقل الروح وتهذيب النفس وتعميق العلاقة بين العبد وربّه بالتسليم له والتوكّل عليه والإستعانة به في التماس الحاجات وحل المشكلات وتسهيل المعضلات، وجاء في جملة تلك الإرشادات والتوجيهات أدعية وأذكار حثّ الإمامُ المؤمنين على ترددها كلّ صباح ومساء، لقضاء الحوائج وتيسير عقد الأمور، تنفيذاً لقوله تعالى: ﴿قُلْ

---

(١) الإحتجاج: ٢/٤٧٧-٤٨٠. و يراجع في نصوص تلك المزاعم المنسوبة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله: تاريخ بغداد: ٢/١٠٦و٧/١١٨ و١٠/١٩٢ والجزء الخامس من كتاب الغدير، وخصوصاً ص ٣١٢و ٣١٦ منه.

(٢) يراجع في ذلك كتاب الكافي: ٣/٢٠٥و٢١٨و٢٦٣و٢٨٢و٣٩٩و٤٠٧-٤٠٨و٥٥٩.

مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ﴾. وكان من أمثلة ذلك ما رواه محمّد بن الفضيل قال:

«كتبتُ إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام أسأله أن يعلمني دعاء، فكتب إليّ: تقول إذا أصبحتَ وأمسيتَ: «الله الله ربي الرحمن الرحيم لا أشرك به شيئاً»، وإن زدت على ذلك فهو خير، ثمّ تدعو بما بدا لك في حاجتك، فهو لكلّ شيء بإذن الله تعالى»[1].

وكان من أمثلة ذلك أيضاً ما حدّث به محمّد بن الفرج قال:

«كتب إليّ أبو جعفر بن الرضا عليه السلام بهذا الدعاء وعلّمنيه وقال: من قال في دبر صلاة الفجر لم يلتمس حاجة إلا تيسرت له وكفاه الله ما أهمّه:

«بسم الله وبالله، وصلّى الله على محمّد وآله، وأفوّض أمري إلى الله إنّ الله بصير بالعباد، فوقاهُ الله سيئات ما مكروا، لا إله إلا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين، فأستجبنا له ونجّيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين، حسبنا الله ونعم الوكيل، فأنقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء، ما شاء الله، لا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم- إلى آخر الدعاء».

وأضاف الإمام إلى ما تقدّم مخاطباً محمّد بن الفرج:

«إذا إنصرفت من صلاة مكتوبة فقل: رضيت بالله ربّا، وبمحمّد نبيّاً، وبالإسلام ديناً، وبالقرآن كتاباً، وبفلان وفلان أئمّة-إلى آخر الدعاء-».

ثمّ علّمه الإمام عليه السلام ما كان يقوله النبيّ صلى الله عليه وآله إذا فرغ من صلاته:

«اللهمّ إغفر لي ما قدّمتُ وأخّرتُ وما أسررت وما أعلنتُ، وإسرافي على نفسي، وما أنت أعلم به منّي... اللهم إنّي أسألك خشيتك في السر والعلانية، وكلمة الحقّ في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى -إلى آخر الدعاء-»[2].

---

(١) الكافي: ٢/٥٣٤.

(٢) يراجع في النصوص الكاملة لهذه الأدعية كتاب الكافي: ٥٤٧-٥٤٩.

هذه مقتطفات موجزة ومقتبسات ملتقطة من تراث الإمام عليه السلام الذي كان وما زال منهلاً سائغاً رويّاً من مناهل الإستنباط والمعرفة، بل مصدراً أساسياً من مصادر الإجتهاد والتشريع في الإسلام، بحكم اتصاله -بواسطة الأئمّة المطهّرين- بوحي الله المنزل وسنّة نبيّه المرسل، وقد رجع إليه وأفاد منه الطلاب الدارسون والفقهاء الراغبون في الوقوف على اللباب الديني الأصيل، قرناً بعد قرن وجيلاً بعد جيل.

وكلمة حقّ يجب أن تقال:

أن الفضل الأكبر في وقوف الأجيال التالية لعصر الإمام على تراثه العظيم وما حمل من فكر وعطاء، إنّما يعود إلى أولئك الرواة عنه والمشافهين له الذين سمعوا منه ذلك فحدّثوا به وأبلغوه إلى من جاء بعدهم، فأنعموا علينا بالإفادة منه والإطلاع عليه والإهتداء بأنواره الدالة على سواء السبيل، ونخصّ منهم بالذكر أولئك النوابغ الواعين الذين بادروا إلى تدوين تلك الأمالي والأحاديث في كتب ومؤلفات تحفظها من الضياع وتحميها من النسيان، وكان فيهم من بوّب تلك الروايات بحسب مطالبها وموضوعاتها، وفيهم من جمع ما سمع في مجموعاتٍ أطلق عليها في فهارس ذلك العصر أسمُ (**النوادر**) أو(**كتاب مسائل**).

ونورد فيما يأتي -رعاية لمّا التزمنا به من الاختصار والإيجاز- جريدة تحوي أسماء الرواة عن الإمام الجواد عليه السلام ومَن نصّ المؤرّخون على مَن كان منهم من أصحاب الكتب والمدوّنات، كما نورد أيضاً ما ذكر المترجمون لهم من أسماء مؤلفاتهم ومصنّفاتهم، معلنين الإعتراف لهم باليد البيضاء والإحسان المشكور على جميع طلاب العلم والشريعة المستفيدين من ذلك كلّه على كر السنين، ومسجلين أسمى مشاعر التقدير الإكبار لهم بحكم كونهم بعضاً من تلك الطلائع المتقدّمة في الجمع والتدوين في التاريخ العربي الإسلامي، ومن جملة ذلك الرعيل السبّاق من

روّاد هذا الميدان في أوائل المائة الهجرية الثالثة[1]*:

١- إبراهيم بن داود اليعقوبي.

٢- إبراهيم بن شيبة الأصبهاني، وأصله من قاسان.

٣- إبراهيم بن محمّد الهمداني.

٤- إبراهيم بن مهرويه، من أهل جسر بابل.

٥- إبراهيم بن مهزيار.

٦- أحكم بن بشار المروزي.

٧- أحمد بن إسحاق بن عبد الله بن سعد بن مالك بن الأحوص الأشعري، القمّي، أبو علي، له مؤلفات، منها:

أ- كتاب علل الصلاة -كبير-.

ب- كتاب علل الصوم -كبير-. (مجمع:١/٩٦).

٨- أحمد بن حماد المروزي.

٩- أحمد بن عبد الله الكوفي.

١٠- أحمد بن محمّد بن عمرو بن أبي نصر البزنطي، أبو جعفر، وقيل: أبو علي

---

(١)* عُني الباحث المرحوم الشيخ عناية الله علي القهبائي المتوفّى في القرن الحادي عشر الهجري بجمع كتاب رجال الكشي (من مؤلفي النصف الأول من القرن الرابع) وكتاب رجال ابن الغضائري (من مؤلفي النصف الأول من القرن الخامس) وكتاب رجال النجاشي المتوفى سنة ٤٥٠ هـ وكتاب الرجال وكتاب الفهرست للطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ هـ، فأورد هذه الكتب بألفاظها مع تمييز نصّ كلّ واحد منها منفرداً مستقلاً عن غيره، وسمّى هذا المجموع (مجمع الرجال) وهو مطبوع في سبعة أجزاء.
وقد رجعت إلى هذا الكتاب -بما تضمّن من نصوص تلك الكتب- في ضبط أسماء المؤلّفين الرواة عن الإمام الجواد عليه السلام وفي تبيين أسماء كتبهم ورمزنا له بـ (مجمع)، كما رجعتُ في ذلك إلى فهرست إبن النديم أيضاً.

وهو من الرواة عن الإمام الرضا عليه السلام أيضاً، وذكرنا مؤلفاته هناك.

١١- أحمد بن محمّد بن بندار.

١٢- أحمد بن محمّد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمّد بن علي البرقي، الكوفي، أبو جعفر، المتوفى سنة ٢٧٤هـ أو ٢٨٠هـ، صنف كتباً كثيرة: منها:

أ- كتاب الإبلاغ.

ب- كتاب الأجناس والحيوان.

ج- كتاب الإحتجاج.

د- كتاب أحكام الأنبياء والرسل.

هـ- كتاب أخبار الأصم.

و- كتاب إختلاف الحديث.

ز- كتاب أخص الأعمال.

ح- كتاب الإخوان.

ط- كتاب أدب المعاشرة.

ي- كتاب أدب النفس.

ك- كتاب الأركان.

ل- كتاب الأزاهير.

م- كتاب الأشكال والقرائن.

ن- كتاب أفاضل الأعمال.

س- كتاب الأفانين.

ع- كتاب الإمتحان.

ف- كتاب الأمثال.

ص- كتاب الأمم.

ق- كتاب الأوائل.

ر- كتاب الأوامر والزواجر.

ش-كتاب بدء خلق ابليس والجنّ.

ت-كتاب البلدان والمساحة.

ث-كتاب بنات النبيّ ﷺ وأزواجه.

خ-كتاب التاريخ.

ذ-كتاب التأويل.

ض-كتاب التبصرة.

ظ- كتاب التبيان.

غ- كتاب التجميل.

أب- كتاب التحذير.

أج- كتاب التخويف.

أد- كتاب التراحم والتعاطف.

أهـ- كتاب الترغيب.

أو- كتاب التسلية.

أز- كتاب التعازي.

أح- كتاب التعويض.

أط- كتاب التفسير.

أي- كتاب تفسير الأحاديث وأحكامه.

أك- كتاب التهاني.

أل- كتاب التهذيب.

أم- كتاب الثواب.

أن- كتاب ثواب القرآن.

أس- كتاب جداول الحكمة.

أع- كتاب الجمل.

أف- كتاب الحبوة.

أص- كتاب الحقائق.

أق- كتاب الحياة - وهو كتاب النور والرحمة-.

أر- كتاب الحيل.

أش- كتاب الخصائص.

أت- كتاب خلق ا لسماء والأرض.

أث- كتاب الدعاء.

أخ- كتاب الدعابة والمزاح.

أذ- كتاب الدواجن والرواجن.

أض- كتاب ذكر الكعبة.

أظ- كتاب الرؤيا.

أغ- كتاب الرفاهية.

ب ب- كتاب الرواية.

ب ج- كتاب الرياضة.

ب د- كتاب الزجر والفال.

ب هـ- كتاب الزهد و المواعظ.

ب و- كتاب الزي.

ب ز- كتاب الزينة.

ب ح- كتاب السفر.

ب ط- كتاب الشعر والشعراء.

ب ي- كتاب الشواهد من كتاب الله عزّ وجلّ.

ب ك- كتاب الشوم.

ب ل- كتاب الصفوة.

ب م- كتاب صوم الأيّام.

ب ن- كتاب الصيانة.

ب س- كتاب الطب.

ب ع- كتاب طبقات الرجال.

ب ف- كتاب الطيب.

ب ص- كتاب الطيرة.

ب ق- كتاب العجائب.

ب ر- كتاب العقاب.

ب ش- كتاب العقل.

ب ت- كتاب العقوبات.

ب ث- كتاب العلل.

ب خ- كتاب العيافة والقيافة.

ب ذ- كتاب العين.

ب ض- كتاب الفرائب.

ب ظ- كتاب الفراسة.

ب غ- كتاب الفروق.

ج ب- كتاب فضل القرآن.

ج ج- كتاب الفهم.

ج د- كتاب القريب.

ج هـ- كتاب ما خاطب الله به خلقه.

ج و- كتاب المآثر والأنساب.

ج ز- كتاب المأكل.

ج ح- كتاب الماء.

ج ط- كتاب المحاسن.

ج ي- كتاب المحبوبات والمكروهات.

ج ك- كتاب مذام الأخلاق.

ج ل- كتاب مذام الأفعال.

ج م- كتاب المراشد.

ج ن- كتاب المرافق.

ج س- كتاب المساجد الأربعة.

ج ع- كتاب المستحبات.

ج ف- كتاب مصابيح الظّلم.

ج ص- كتاب المصالح.

ج ق- كتاب المعاريض.

ج ر- كتاب المعاني والتحريف.

ج ش- كتاب المعيشة.

ج ت- كتاب مغازي النبيّ ﷺ.

ج ث- كتاب مكارم الأخلاق.

ج خ- كتاب المكاسب.

ج ذ- كتاب المنافع.

ج ض- كتاب المواهب والحظوظ.

ج ظ- كتاب ا لنجابة.

ج غ- كتاب النجوم.

د ب- كتاب النحو.

د ج- كتاب النساء.

د د- كتاب النوادر.

د هـ- كتاب الهداية. (الفهرست: ٢٧٧ ومجمع: ١/١٣٩-١٤٣).

١٣- أحمد بن محمّد بن عبيد الله الأشعري: له كتاب نوادر (مجمع: ١/١٥١).

١٤- أحمد بن محمّد بن عيسى الأشعري: من الرواة عن الإمام الرضا عليه السلام أيضاً، وذكرنا مؤلفاته في كتابنا الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

١٥- ادريس بن عبد الله بن سعد الأشعري القمّي، أبو القاسم: له كتاب مسائل. (مجمع: ١/١٧٨).

١٦- إسحاق بن محمّد بن إبراهيم الحضيني.

١٧- أيوب بن نوح بن درّاج الكوفي.

١٨- جعفر الجوهري.

١٩- جعفر بن داود اليعقوبي.

٢٠- جعفر بن محمّد الهاشمي الصيرفي.

٢١- جعفر بن محمّد بن يونس الأحول.

٢٢- جعفر بن يحيى بن سعد الأحول.

٢٣- الحسن بن راشد البغدادي، أبو علي.

٢٤- الحسن بن سعيد بن حماد بن سعيد الأهوازي.

٢٥- الحسن بن عباس بن حراش (أو حريش) الرازي: له كتاب ثواب قراءة إنا أنزلناه، (مجمع: ٢/١١٨-١١٩).

٢٦- الحسن بن علي بن أبي عثمان، أبو محمّد، الكوفي، الملقب بالسجادة.

له كتاب نوادر. (مجمع: ٢/١٤٢-١٢٥).

٢٧- الحسن بن يسار (أبو بشار).

٢٨- الحسين بن أسد.

٢٩- الحسين بن داود اليعقوبي.

٣٠- الحسين بن سعيد بن حماد بن سعيد بن مهران الأهوازي، وأصله من الكوفة، وله مؤلفات كثيرة، وهو من أصحاب الرضا عليه السلام أيضاً، وتقدّم ذكر مؤلفاته في كتابنا: الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

٣١- الحسين بن سهل بن نوح.

٣٢- الحسين بن علي القمّي.

٣٣- الحسين بن محمّد القمّي.

٣٤- الحسين بن مسلم.

٣٥- حفص الجوهري.

٣٦- خلف بن سلمة البصري.

٣٧- داود بن القاسم الجعفري، أبو هاشم، من ولد جعفر بن أبي طالب: له كتاب. (مجمع: ٢/٢٨٩).

٣٨- داود بن مهزيار، أخو علي.

٣٩- زكريا بن آدم بن عبد الله بن سعد الأشعري القمّي، له من المؤلفات:

أ- كتاب.

ب- مسائل. (مجمع: ٣/٥٦-٥٧).

٤٠- سعد بن سعد بن الأحوص بن سعد بن مالك الأشعري القمّي، له:

أ- كتاب.

ب- مسائل (مجمع: ٣/١٠٢-١٠٣).

٤١- سهيل بن زياد الآدمي الرازي، أبو سعيد، له من المؤلّفات:

أ- كتاب التوحيد.

ب- كتاب النوادر. (الفهرست: ٢٧٩ ومجمع: ٣/١٨٠).

٤٢- شاذان بن الخليل النيسابوري، والد الفضل بن شاذان.

٤٣- صالح بن أبي حماد، أبو الخير.

٤٤- صالح بن محمّد الهمداني.

٤٥- صفوان بن يحيى البجلي، أبو محمّد، بياع السابري، المتوفى سنة ٢١٠هـ، وكان من الرواة عن الإمام الرضا عليه السلام أيضاً، وذكرنا مؤلّفاته في كتابنا: الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

٤٦- العبّاس بن عمر الهمداني.

٤٧- عبد الجبّار بن المبارك النهاوندي.

له كتاب. (مجمع: ٤/٦٦).

٤٨- عبد الرحمن بن أبي نجران الكوفي، له مؤلفات متعدّدة، منها:

أ- كتاب البيع والشراء.

ب- كتاب القضايا.

ج- كتاب المطعم والمشرب.

د- كتاب النوادر.

هـ- كتاب يوم وليلة. (مجمع: ٤/٧٣-٧٤).

٤٩- عبد الله بن الصلت، القمّي، أبو طالب:

له كتاب التفسير. (مجمع: ٤/٧-٨).

٥٠- عبد الله بن محمّد الحضيني (أو الحصيني).

له كتاب مسائل. (مجمع: ٤/٤٨).

٥١- عبد الله بن محمّد بن حماد الرازي.

٥٢- عبد الله بن محمّد بن سهل بن داود.

٥٣- علي بن أسباط بن سالم المقري الكوفي، أبو الحسن، له من المؤلّفات:

أ- كتاب التفسير.

ب- كتاب ا لدلائل.

ج- كتاب المزار.

د- كتاب النوادر. (مجمع: ٤/١٦٥-١٦٦).

٥٤- علي بن بلال البغدادي.

٥٥- علي بن حديد بن حكيم.

٥٦- علي بن حسان القصير الواسطي، المعمّر، أبو الحسين، المعروف بالمُنمس.

له كتاب. (مجمع: ٤/١٧٧).

٥٧- علي بن الحكم الكوفي:

له كتاب. (مجمع: ٤/١٩٢).

٥٨- علي بن عبد الله القمّي.

٥٩- علي بن عبد الله المدائني.

٦٠- علي بن محمّد بن علي العلوي الحسني.

٦١- علي بن محمّد القلانسي.

٦٢- علي بن مهزيار الأهوازي، وهو من أصحاب الرضا عليه السلام أيضاً، وتقدّم ذكر مؤلفاته في كتابنا: الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

٦٣- علي بن ميسر (أبو ميسرة).

٦٤- علي بن نصر.

٦٥- علي بن يحيى، أبو الحسين.

٦٦- القاسم بن الحسين البزنطي، صاحب أيوب بن نوح.

٦٧- محمّد بن إبراهيم الحضيني.

٦٨- محمّد بن أبي يزيد (أو: أبي زيد) الرازي، وأصله من قم.

٦٩- محمّد بن إسماعيل بن بزيع، وهو من الرواة عن الإمام الرضا عليه السلام وتقدّم ذكر كتابه في كتابنا: الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

٧٠- محمّد بن الحسن بن شمون البصري المعمَّر، أبو جعفر، المتوفى سنة ٢٥٨هـ، وله من المؤلّفات:

أ- كتاب السنن والآداب.

ب- كتاب المعرفة.

ج- كتاب مكارم الأخلاق.

د- كتاب نوادر. (مجمع: ٥/١٨٧-١٨٨).

٧١- محمّد بن الحسن بن محبوب.

٧٢- محمّد بن الحسن الواسطي.

٧٣- محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب الزيّات الكوفي، أبو جعفر، المتوفى سنة ٢٦٢هـ، له من المؤلّفات:

أ- كتاب الإمامة

ب- كتاب التوحيد.

ج- كتاب الردّ على أهل القدر.

د- كتاب اللؤلؤة.

هـ- كتاب المعرفة والبداء.

و- كتاب النوادر.

ز- كتاب وصايا الأئمّة عليهم السلام. (مجمع: ١٩٦/٥).

٧٤- محمّد بن حمزة.

٧٥- محمّد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمّد بن علي البرقي، أبو عبد الله، وقيل: أبو الحسن، وكان من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام والرواة عنه، وله مؤلفات كثيرة ذكرنا أسماؤها في كتابنا الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

٧٦- محمّد بن سالم بن عبد الحميد.

٧٧- محمّد بن سنان الزاهري الخزاعي، أبو جعفر، المتوفى سنة ٢٢٠هـ، وكان من الرواة عن الإمام الرضا عليه السلام، وله مؤلفات ذكرناها في كتابنا: الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

٧٨- محمّد بن عبد الجبار.

٧٩- محمّد بن عبد الله المدائني.

٨٠- محمّد بن عبد الله بن مهران الكرخي، أبو جعفر، له مؤلفات منها:

أ- كتاب التبصرة.

ب- كتاب القباب(كذا).

ج- كتاب مقتل أبي الخطاب.

د- كتاب الملاحم.

هـ- كتاب المدوحين والمذمومين.

و- كتاب مناقب أبي الخطاب.

ز- كتاب النوادر. (مجمع: ٥/٢٥٠).

٨١- محمّد بن عبدة، أبو بشر.

٨٢- محمّد بن الفجر الرخجي:

له كتاب مسائل. (مجمع: ٦/٢١).

٨٣- محمّد بن نصير.

٨٤- محمّد بن الوليد الكرماني البجلي، الخزّاز (أو الخرار)أو (الخراز)، أبو جعفر:

له كتاب نوادر. (مجمع: ٦/٦٤-٦٥).

٨٥- محمّد بن يونس بن عبد الرحمن.

٨٦- المختار بن زياد العبدي البصري.

٨٧- مروك بن عبيد بن أبي حفصة:

له كتاب نوادر. (مجمع: ٦/٨٤).

٨٨- مصدّق بن صدقة.

٨٩- معاوية بن حكيم بن معاوية بن عمّار الكوفي، له من المؤلّفات:

أ- كتاب الحدود.

ب- كتاب الحيض.

ج- كتاب الديات.

د- كتاب الطلاق.

هـ- كتاب الفرائض.

و- كتاب النكاح.

ز- كتاب نوادر. (مجمع: ٦/٩٨).

٩٠- منذر بن محمّد بن المنذر بن سعيد بن أبي الجهم قابوس، أبو القاسم، له مؤلفات، منها:

أ- كتاب جامع الفقه.

ب- كتاب الجمل.

ج- كتاب صفّين.

د- كتاب الغارات.

هـ- كتاب النهروان.

و- كتاب وفود العرب إلى النبيّ ﷺ. (مجمع: ٦/١٤١).

٩١- منصور بن العبّاس الكوفي أو البغدادي: أبو الحسين، وكانت داره بباب الكوفة ببغداد:

له كتاب كبير في النوادر (مجمع: ١٤٤/٦).

٩٢- موسى بن داود المنقري.

٩٣- موسى بن داود اليعقوبي.

٩٤- موسى بن عبد الله بن عبد الملك بن هشام.

٩٥- موسى بن عمر بن بزيع الكوفي:

له كتاب. (مجمع: ١٥٨/٦).

٩٦- موسى بن القاسم بن معاوية بن وهب البجلي.

كان من الرواة عن الإمام الرضا عليه السلام، وله مؤلفات وردت أسماؤها في كتابنا: الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

٩٧- نوح بن شعيب البغدادي، وقيل: هو نوح بن صالح.

٩٨- هارون بن الحسن بن محبوب بن وهب بن جعفر بن وهب البجلي:

له كتاب نوادر. (مجمع: ٢٠٠/٦).

٩٩- يزداد.

١٠٠- أبو جعفر البصري، ولعلّه محمّد بن الحسن بن شمون المتقدّم الذكر.

١٠١- أبو ا لحصين بن الحصين الحضيني أو الحصيني.

١٠٢- أبو خداش المهري البصري.

١٠٣- أبو سارة.

١٠٤- أبو سكينة الكوفي.

١٠٥- أبو مساور (أو أبو مشاور).

١٠٦- زهراء أم أحمد بن الحسين البغدادي.

١٠٧- زينب بنت محمّد بن يحيى.

الخاتمة

وبعد...

فهـذا هـو محمّد بن علـي الثاني عليه السلام في قمـم علائه وسماوات مجده، وفي سـامق مقامه وشـامخ سـؤدده، وفي توهّج لمعانه وتبلّج أضوائه، وذلك هو نثار علمه المأثور الناطـق، وعبـاب فضله المـوّاج الهادر، وسموّ مواهبه المشـرقة المتألّقـة، وتلك هي مراتبه الفذّة الباهرة في الحياة الدنيا، ودرجاته الرفيعة الخالدة في جنات الفردوس مع النبيّين والصدّيقين، فَمَنْ يدانيه في جميع ذلك -يا تُرى- أو يوازيه؟ وأيّ إنسان في عصـره اسـتطاع أن يجمع في مطاوي ذاتـه كلّ هذه الصفات والسـمات، وأن تتلألأ في مباهج قسماته كلّ هذه المعاني والدلالات.

إنّـه وارث المصطفـى صلى الله عليه وآله سـيّد خلق الله وخاتم المرسـلين، وابن الإمـام الرضا من آل محمّـد المنتجبـين، وحفيـد (**العبـد الصـالح كاظـم الغيـظ**) ابـن الصالحين الكاظمين، وسليل الحلقات الذهبية المترابطة التواصل: من (**صادق القول**)و(**باقر العلم**)و(**زيـن العابدين**) إلى (**سـيّد شـباب أهل الجنة**) و(**قائد الغـر المحجّلين امير المؤمنين**) سلام الله عليهم أجمعين.

إنّـه خلاصة أولئك الذين آتاهم الله ما لم يؤت أحداً من العالمين، وكرّمهم بما لم يكرِّم به غيرهم من السـابقين واللاحقين، فطأطأ كلّ شـريفَ لشـرفهم، وبخع كلّ متكـبّر لمجدهـم، وخضـع كلّ جبّـار لفضلهم، وأشـرقت الأرض بنورهم، وفاز الفائزون بالتمسّـك بولايتهم وإنتهـاج نهجهم، فصلوات الله الطيّبات وتحيّاته المباركات تغدو وتروح عليهم جميعاً أولاً وأخيراً، وفي البدء والختام.

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسـل ربّنا بالحقّ، عليه توكّلنا وبه نستعين، وسبحانه وتعالى عمّا يشركون، وعلى الله فليتوكّل المؤمنون.

فهرس المصادر والمراجع

١- الأئمة الإثنا عشر/ لابن طولون الدمشقي	بيروت ١٣٧٧هـ
٢- إثبات الوصية/ للمسعودي - المطبعة الحيدرية	النجف (بلا تاريخ)
٣- الاحتجاج/ للطبرسي	النجف ١٣٥٠هـ
٤- الاحتجاج/ لأحمد بن علي الطبرسي،	طهران ١٤١٦هـ
٥- الأخبار الطوال/ للدينوري	القاهرة ١٩٦٠م
٦- الاختصاص/ المنسوب للمفيد،	طهران ١٣٧٩هـ وبيروت ١٤١٤هـ
٧- الارشاد/ للمفيد محمد بن محمد بن النعمان	طهران ١٣٠٨هـ
٨- إسعاف الراغبين/ للصبان -هامش نور الأبصار-	القاهرة ١٣٥٦هـ
٩- الأغاني/ لأبي الفرج الأصبهاني -ج١٠-	القاهرة (طبعة مصورة)
١٠- أمالي/ الشيخ المفيد محمد بن محمد	النجف ١٣٦٧هـ
١١- الإمام جعفر الصادق عليه السلام/ لمحمد حسن آل ياسين	بيروت ١٤١٩هـ
١٢- الإمام علي الرضا عليه السلام/ لمحمد حسن آل ياسين	بيروت ١٤٢١هـ
١٣- بحار الأنوار/ لمحمد باقر المجلسي -ج٤٨-	طهران ١٣٨٧هـ
١٤- بحار الأنوار/ للمجلسي ج٥٠.	طهران ١٣٨٩هـ
١٥- البداية والنهاية/ لابن كثير الدمشقي	القاهرة ١٣٥١هـ
١٦- تاريخ/ أبي الفدا	القاهرة ١٣٢٥هـ
١٧- تاريخ/ الطبري	القاهرة ١٩٦٣م

١٨- تاريخ/ اليعقوبي	النجف ١٣٥٨هـ
١٩- تاريخ بغداد/ للخطيب البغدادي	بيروت (طبعة مصوّرة)
٢٠- تاريخ الخلفاء/ للسيوطي	القاهرة ١٣٥١هـ
٢١- تاريخ الخميس/ للدياربكري	القاهرة ١٢٨٣هـ
٢٢- تاريخ المشهد الكاظمي/ لمحمد حسن آل ياسين.	بغداد ١٣٨٧هـ
٢٣- تحف العقول/ لابن شعبة الحراني	النجف ١٣٨٣هـ
٢٤- تذكرة الحفاظ/ للذهبي	الهند ١٣٧٥هـ
٢٥- تذكرة الخواص/ لسبط ابن الجوزي	النجف ١٣٦٩هـ
٢٦- التهذيب/ للطوسي محمد بن الحسن	طهران ١٣٩٠هـ
٢٧- تهذيب التهذيب/ لابن حجر العسقلاني	الهند ١٣٢٦هـ
٢٨- جواهر الكلام/ للشيخ محمد حسن النجفي -ج٢٠-	النجف ١٣٨٩هـ
٢٩- حلية الأولياء/ لأبي نعيم	بيروت ١٣٨٧هـ
٣٠- دلائل النبوة/ للبيهقي	بيروت ١٤٠٥هـ
٣١- ديوان/ السيد حيدر الحلي -نشرة الخاقاني-	النجف ١٣٦٩هـ
٣٢- ديوان/ عبد الباقي العمري	النجف ١٣٨٤هـ
٣٣- ديوان/ عبد الغفار الأخرس	استانبول ١٣٠٤هـ
٣٤- ذخائر العقبى/ لمحب الدين الطبري -نشرة القدسي-	القاهرة (طبعة مصورة)
٣٥- ربيع الأبرار/ للزمخشري -ج١-	بغداد ١٤٠٠هـ
٣٦- رجال/ الطوسي محمد بن الحسن	النجف ١٣٨١ هـ

٣٧-سنن/ أبي داوود	القاهرة ١٣٧١هـ
٣٨- سنن/ الترمذي	القاهرة ١٣٥٦هـ
٣٩- سير أعلام النبلاء/ للذهبي	بيروت ١٤٠٦هـ
٤٠- شذرات الذهب/ لابن العماد الحنبلي	القاهرة ١٣٥٠هـ
٤١- شرح نهج البلاغة/ لابن أبي الحديد المعتزلي	القاهرة ١٣٧٨هـ
٤٢- صحيح/ البخاري -طبعة محمد علي صبيح-	القاهرة (بلا تاريخ)
٤٣- صحيح/ مسلم -طبعة محمد علي صبيح-	القاهرة (بلا تاريخ)
٤٤- صفة الصفوة/ لابن الجوزي	الهند ١٣٨٩هـ
٤٥- الصواعق المحرقة/ لابن حجر الهيتمي	القاهرة ١٣١٢هـ
٤٦- العبر/ للذهبي	بيروت ١٤٠٥هـ
٤٧- عقيدة الشيعة/ لدونلدسن -الترجمة العربية-	القاهرة ١٣٦٥هـ
٤٨- عمدة الزائر/ للسيد حيدر الحسني	بيروت ١٣٩٩هـ
٤٩- عمدة الطالب/ للداوودي النسابة	النجف ١٣٥٨هـ
٥٠- عيون أخبار الرضا/ للصدوق	ايران ١٣١٨هـ
٥١- الفتوح/ لابن أعثم الكوفي	الهند ١٣٨٨هـ
٥٢- الفخري/ لابن الطقطقي	القاهرة ١٩٣٨م
٥٣- الفصل/ لابن حزم	بيروت ١٣٩٥هـ
٥٤- الفصول المهمة/ لابن الصباغ المالكي	النجف ١٣٧٠هـ
٥٥- الفهرست/ لابن النديم	طهران ١٣٩١هـ

٥٦- الكافي/ لمحمد بن يعقوب الكليني	طهران ١٣٧٥هـ
٥٧- الكامل/ لابن الأثير -ج٥-	القاهرة ١٣٥٧هـ
٥٨- كشف الظنون/ لحاجي خليفة	استانبول ١٣٦٠هـ
٥٩- كفاية الطالب/ للكنجي الشافعي	النجف ١٣٥٦هـ
٦٠- اللباب/ لابن الأثير	القاهرة ١٣٥٧هـ
٦١- ماثر الانافة/ للقلقشندي	الكويت ١٩٦٤م
٦٢- مجلة أكتوبر المصرية/ العدد ٣٣٤	القاهرة ١٩٨٣م
٦٣- مجمع الرجال/ للقهبائي	إيران ١٣٨٤م
٦٤- مجمع الزوائد/ لابن حجر	بيروت ١٩٦٧م
٦٥- المحبر/ لمحمد بن حبيب	الهند ١٣٦١هـ
٦٦- مختصر تاريخ العرب/ للسيد أمير علي الهندي -الترجمة العربية-	القاهرة ١٩٣٨م
٦٧- مرآة الجنان/ لليافعي	الهند ١٣٣٧هـ
٦٨- مروج الذهب/ للمسعودي	القاهرة ١٣٥٧هـ
٦٩- مسند/ أحمد بن حنبل	بيروت ١٣٨٩هـ
٧٠- مطالب السؤول/ لمحمد بن طلحة الشافعي	النجف ١٣٧١هـ
٧١- المعارف/ لابن قتيبة	القاهرة ١٩٦٠م
٧٢- المعجم الكبير/ للطبراني -ج٢-	بغداد ١٣٩٨م
٧٣- معجم البلدان/ لياقوت	القاهرة ١٣٢٣هـ

٧٤- معجم ما استعجم/ للبكري	القاهرة ١٣٦٤هـ
٧٥- مقاتل الطالبيين/ لأبي الفرج الأصبهاني	القاهرة ١٣٦٨هـ
٧٦- من لا يحضره الفقيه/ للصدوق	النجف ١٣٧٨هـ
٧٧- المناقب/ لابن شهراشوب السروي	ايران ١٣١٧هـ
٧٨- منهاج السنة/ لابن تيمية	القاهرة ١٣٢١هـ
٧٩- نثر الدر/ للآبي	القاهرة ١٩٨٠م
٨٠- النجوم الزاهرة/ لابن تغرى بردى	القاهرة (طبعة مصورة)
٨١- نهج البلاغة/ تعليق الشيخ محمد عبده -طبعة البابي الحلبي	القاهرة (بلا تاريخ)
٨٢- نور الأبصار/ للشبلنجي	القاهرة ١٣٥٦هـ
٨٣- الوافي بالوفيات/ للصفدي ج٤	بيروت ١٣٨١هـ
٨٤- وفيات الأعيان/ لابن خلكان	القاهرة ١٣٦٧هـ
٨٥- ينابيع المودة/ للقندوزي الحنفي	استانبول ١٣٠٢هـ

فهرس مطالب الكتاب

الإمام السابع/ موسى بن جعفر (الكاظم عليه السلام)

المقدمة ٣

موسى بن جعفر بين ولادته وإمامته ٩

ولادته: يومها وشهرها وسنتها ١٢

أُمّه ١٣

كنيته، القابه، نشأته، ملامحه وشمائله ١٣

نساؤه وأولاده ١٧

بعض ما عانى من أحداث عصره أيّام شبابه ١٨

الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بين إمامته وشهادته ٢١

نصّ أبيه عليه السلام على إمامته ٢٤

النصوص النبويّة الشريفة الدالة على إمامته ٢٥

الخلفاء المدّعون للإمامة في عصره ولمحات من أحوالهم وأفعالهم ٢٦

المنصور (عبد االله بن محمد) ٢٧

المهدي (محمد بن عبد الله) ٢٩

الهادي (موسى بن محمد) ٣١

الرشيد (هارون بن محمد) ٣٢

الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في علمه وفقهه ٣٣

في عبادته وورعه ٣٤

في سعة صدره، ومكارم أخلاقه..... ٣٥
في كرمه وسخائه ٣٦
نظرة موضوعية مقارنة فيما قيل فيه وفي مدّعي الإمامة من معاصريه ٤٠
انحصار الإمامة فيه ٤١
موقف الإمام من وقائع زمانه وأحداث أيّامه ٤١
مجمل علاقاته بحاكم ذلك العصر/ علاقته بالمنصور ٤٢
علاقته بالمهدي وسجن الإمام في عهده ٤٢
علاقته بالهادي ٤٤
موقف الإمام من ثورة الحسين بن علي الحسني ٤٥
علاقته بالرشيد ٤٦
مطاردة الرشيد للعلويين عامّة وبطشه بهم ٤٧
حقد الرشيد على الإمام وأسباب ذلك ٤٧
إحساس الإمام بأن الرشيد سيقتله ٤٨
وصيّة الإمام عليه السلام الشرعيّة ٤٨
وقفية الإمام لإحدى ضياعه ٤٩
تكرار استقدام الإمام إلى العراق ٥٠
المناقشات بين الإمام والخليفة في قربى أولاد البنات ٥١
تعليق ابن أبي الحديد المعتزلي على هذه المناقشات ٥٤
موقف الإمام من ثورة يحيى بن عبد الله ٥٦

القبض على الإمام ونقله من المدينة إلى البصرة وسجنه هناك ٥٨

نقل الإمام من سجن البصرة إلى أحد سجون بغداد ٥٩

نقل الإمام من سجن إلى سجن في بغداد ٦٠

سجن السندي بن شاهك وهو آخر السجون ٦٢

تصميم الخليفة على قتل الإمام بالسمّ ٦٣

الإيعاز إلى السندي بتنفيذ ذلك ٦٤

وفاة الإمام:يومها وشهرها وسنتها ٦٧

مدفن الإمام ومشهده ٦٧

تراث الإمامة ٧١

اتّفاق علماء المسلمين على غزارة علم الإمام وتقدّمه في ذلك على الآخرين ٧٣

مصادر علم الإمام ومنابع فضله ٧٤

مـا روي عن الإمـام في نفي علمه بالغيب وفي التأكيد على الرجوع إلى كتاب الله وسنّة نبيه ﷺ ٧٦

أهمّ ما في ذلك التراث/ تكريم العقل وكونه الحجّة على الناس ٧٧

تقديس العلم والحثّ على التعلم وتفضيل طلب العلم على العبادة ٧٩

النهي عن الأخذ بالبدع والعمل بالرأي ٨٠

بعض المأثور عنه في مسائل الكلام والفلسفة ونفي شبهات الجبر والقدر ٨١

إشارات إلى المأثور عنه في فروع الفقه وأحكام الشريعة ٨٢

توجيهاته في قضايا السلوك الإنساني والتكافل الإجتماعي والروابط الأخلاقية٨٣

توجيهاته الخاصة لشيعته ٨٤
تنبيهه على قيمة الوقت وكيفية تقسيمه ٨٥
إرشاده إلى الإعتماد على الدعاء عند الشدائد والأزمات ٨٥
بعض الإشارات العلمية والصحيّة والأقوال الحكيمة والشواهد الشعرية ٨٦
رواة هذا التراث وكثرة عددهم ٨٩
المؤلّفون منهم وذوو المصنّفات وسرد أسماء مؤلّفاتهم ٩٠
مسند الإمام موسى بن جعفر عليه السلام للمروزي ١١٦
الخاتمة ١١٧

الإمام التاسع/ محمد بن علي (الجواد عليه السلام)

المقدمة ١٢٣
محمّد بن علي الجواد عليه السلام بين ولادته وإمامته ١٢٧
ولادته: يومها وشهرها وسنتها ١٣٠
كنيته، ألقابه ١٣٣
امّه ١٣٤
نشأته، زواجه وأولاده ١٣٥
بعض ما عانى من آلام دهره في هذه السنوات ١٣٧
محمّد بن علي الجواد عليه السلام بين إمامته وشهادته ١٣٩
نصُّ أبيه على إمامته ١٤٢
النصوص النبويّة العامة والخاصّة الدالة على إمامته ١٤٤

الإمام الجواد عليه السلام في علمه وفضله ١٤٤
في كرمه وسخائه ١٤٥
في مناقبه وفضائله ١٤٥
المدّعيان للإمامة والخلافة في عصره: المأمون ١٤٦
المعتصم ١٤٧
نظرة موضوعية للمقارنة فيما قيل في الإمام الجواد عليه السلام ١٤٨
ما قيل فيمن ادّعى الإمامة من معاصريه ١٤٩
تظاهر المأمون بحبّ الإمام وتعظيمه والإعجاب به ١٤٩
استدعاء المأمون الإمام من المدينة إلى بغداد ١٥٠
عزم الخليفة على تزويج الإمام ابنته أمّ الفضل ١٥١
إنكار العبّاسيين ذلك وسخطهم عليه ١٥١
مصارحتهم المأمون يرفض هذه المصاهرة بحجة إنّه شاب لم يكمل تعليمه ... ١٥١
تأكيد المأمون على كمال علمه وفقهه ١٥١
اتّفاقهم جميعاً على امتحان الإمام ١٥١
الجلسة الإمتحانية بحضور الخليفة وجميع المعنيين بالأمر ١٥٢
براعة الإمام عليه السلام في الحوار والإجابة وتخاذل كبير القضاة أمامه ١٥٢
تنفيذ المأمون أمر الزواج وإجراء العقد الشرعي ١٥٣
مراسيم الفرح بهذه المناسبة ١٥٣
مغادرة الإمام عليه السلام بغداد بزوجته عائداً إلى المدينة ١٥٦

مجمل علاقته بالمأمون ١٥٦
وفاة المأمون وانتقال الحكم إلى المعتصم ١٥٧
استدعاؤه الإمام وزوجته إلى بغداد ١٥٨
إظهار المعتصم الحفاوة بالإمام وتكرار لقائه به ١٥٨
التجاء الخليفة إلى الإمام في بعض مسائل الخلاف الفقهيّة ١٥٨
تصاعد مراجعة الناس للإمام في بغداد وثقل ذلك على المعتصم ١٥٩
وفاة الإمام على نحو مفاجئ ١٥٩
ذهاب بعض المؤرّخين إلى أن ذلك كان بالسمّ ١٦٠
وإلى أنّ زوجته هي التي دسّت السمّ بإشارة من عمّها ١٦٠
تاريخ الوفاة: يومها وشهرها وسنتها ١٦٠
موضع قبره الشريف ١٦١
روعة بناء مشهده وبدائع الفن فيه ١٦١
شواهد من أشعار الشعراء في وصف المشهد ١٦١
تراث الإمامة ١٦٥
منابع علم الإمام عليه السلام ومصادر معرفته ١٦٨
اتّصال ذلك بوحي الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وآله ١٦٨
روايته عن أبيه الإمام الرضا عليه السلام ١٦٩
شواهد من ذلك التراث، في العلم والعقل ١٧٠
في مسائل علم الكلام و التوحيد ١٧٠

في الإسلام والقرآن ١٧٢
في الحديث وتمييز صحيحه من موضوعه ١٧٣
في الفقه والفرائض والأحكام ١٧٤
في الأخلاق والسلوك ١٧٤
في الدعاء والإبتهال ١٧٥
رواة تراث الإمام الجواد عليه السلام، أسماؤهم وأسماء مؤلّفاتهم ومصنّفاتهم ١٧٧
الخاتمة ١٩٤
فهرس المصادر والمراجع ١٩٥
فهرس مطالب الكتاب ٢٠٠